تاريخ الشرق الادنى القديم

اعداد

د / صفاء عبد الرؤوف

كلية التربية – شعبة التعليم العام

الفرقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مسميات العراق القديم.

يُطلق على العراق القديم عدة اسماء تتميز كلا منها بخصائص مختلفة فمن هذه المسميات لفظ "**ميزوبوتاميا Mesoptamia**" وهى كلمة إغريقية الاصل تهنى "بلاد ما بين النهرين" او "بين النهرين" وقد اطلقها البعض على العراق كله وهذا فى حد ذاته قصور شديد ذلك لان العراق بحدوده الجغرافية والحضارية تشمل ما هو ابعد من ذلك , فعلى سبيل المثال وليس الحصر فأن حضارة "اريدو" و"أور" و"مارى"[1] و"العُبيد" هى حضارات قامت فى غرب البلاد وليس بين نهري دجلة والفرات وكذلك حضارة "اشنونا" و"تل اسمر" التى ظهرت معالمها الحضارية العريقة فى شرق العراق , وعلى الرغم من ذلك نجد الكثيرون يطلقون هذا اللقب على انه شامل لكل بلاد العراق القديم. كذلك اطلق على العراق القديم "**بارابوتاميا Parapotamia**" اى بلاد ما وراء النهرين واذا جاز صحه هذا التعبير فقد يتبادر الى الذهن ان المقصود به هو الحضارات التى تخرج عن الاطار الجغرافى للعراق القديم[2].

العامل الجغرافى وتأثيره على حضارة العراق.

كان لموقع العراق الهام في مفترق الطرق التجارية بين مناطق الحضارات القديمة دور هامٌ أثر فيها وتأثر بها كما أثر هذا الموقع في التركيب والكثافة السكانية وما تبعها من الهجرات لبعض الأقوام إليه. فشمل العديد من الأجناس البشرية , مما ترتب عليه عدم وجود

---

[1] ـ مدينة أثرية قديمة ، تعرف باسم (تل الحريري) ، تقع على بعد 11 كم شمال غربي بلدة البو كمال عند الحدود العراقية ـ السورية ، وتم الكشف فيها عن معبد يعود الى الطور الثالث من عصر فجر السلالات السومرية . ينظر: كريمر، السومريون.

[2] ـ للمزيد حول مسميات العراق القديم راجع عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم , ج1, مصر والعراق , 1967, ص370 وما بعدها.

الثقة بين تلك الأجناس فكان الاحتياج إلى الختم كنوع من إثبات الشخصية ضرورة ملحة[3], كذلك أثرت جغرافية العراق القديم في حياته الاقتصادية فهناك المناطق كثيرة الأمطار التي تعتمد على الزراعة. بينما عملت بعض المدن الأخرى بالتجارة , وهى غالبًا المدن ذات الطبيعة الجبلية ونتيجة لذلك نمت أكثر من إدارة مركزية مهدت لتكوين المدينة الدولة , وقد أدى مناخ العراق المتنوع إلى وفرة الحياة الزراعية وتعدد المحاصيل وما تبع ذلك من انتعاش النشاط الصناعى والتجارى فساعد كل ذلك إلى جذب الهجرات البشرية للعراق من المناطق المجاورة له خاصة المناطق الهندو–أوربية فادى ذلك إلى الصراعات الدائمة بين السكان الأصلين والوافدين [4].

وقد كان لهذا الاطار الجغرافى تأثير قوى في رسم الإطار التاريخى للعراق القديم , فقد فرضت الظروف الطبيعية الخاصة به نظامًا سياسيًا يعرف باسم نظام "الدولة المدينة" او "دويلات المدن" , ومركز ادارة هذه المدن من معبد الاله وهذا المعبد مسئول ايضاً عن الاشراف العام على المدينة بأكملها , مما جعل املاك الدولة خاصة بشكل شبه كامل لإدارة هذا المعبد مما نتج عنه فكرة العمل لدى الاله5, وذلك في مراحل تاريخه مخالف للنظام السياسي المعروف الذي يقوم على المركزية , ولهذا فسوف يتم تناوله بشىء من التفصيل

---

[3] - تقى الدباغ: "البيئة الطبيعية والإنسان" , موسوعة حضارة العراق, ج1, بغداد , 1985, ص13-56. ص17.

[4] - وقد أدى مناخ العراق المتنوع إلى وفرة الحياة الزراعية وتعدد المحاصيل وما تبع ذلك من انتعاش النشاط الصناعى والتجارى فساعد كل ذلك إلى جذب الهجرات البشرية للعراق من المناطق المجاورة له خاصة المناطق الهندو-أوربية فادى ذلك إلى الصراعات الدائمة بين السكان الأصلين والوافدين الجدد للمزيد راجع:

- Robert. McC. Adams., An Interdisciplinary Overview of a Mesopotamian City and its Hinterlands , University of California , 2008, p.17.ff.

راجع أيضا: جاسم شعلان الغزالي: "اثر المتغيرات الجغرافية والتاريخية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل" , مجلة العلوم الإنسانية , كلية التربية للعلوم الإنسانية ,العدد16, 2013, ص 117وما بعدها

[5] - احمد امين سليم : دراسات فى حضارة الشرق الإدنى القديم: العراق- إيران, دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية, 1992, ص5.

نظرًا لطبيعة الانقسامات (فيما عدا سبع مراحل من تاريخه الطويل)[6] , التي سادته خلال تلك الفترة الممتدة من جمدة نصر حوالي 3000 ق.م حتى العصر الآشوري الوسيط 1500-911 ق.م[7].

عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم.

العصر الحجرى القديم.

وهو مرحلة الجمع والالتقاط وهى المرحلة التى بدأت في شمال العراق , ولم تظهر هذه المرحلة في الجنوب الا بعد فترة من الزمن ذلك لان جنوب بلاد النهرين حتى اواخر الالف الخامس قبل الميلاد كان لا يزال مغطى بالمياه , وحتى ما اتى من شمال العراق القديم من قطع اثرية من الصعب ادراجها في الاطار الزمنى لهذا العصر ولعل اشهر المواقع التاريخية التى تعود له موقع "بردة بالكة" وهى تبعد حوالى 2.5كم من شرق جمجمال وتتميز ادوات هذا الموقع الحضارية بأنها عبارة عن اسلحة ذات حدين لطرف مدبب , وكذلك هناك موقع "كهف شانيدر" جنوب غرب بحيرة أرومية , وكذلك "كهف هزارمراد" على مقربة من السليمانية.

العصر الحجرى الوسيط.

تقع المراكز الحضارة لهذا العصر بالقرب من المراكز الخاصة بالعصر الحجرى القديم , ويتميز ايضاً بأن اسلحته قصيرة الى حدا ما ومتطورة اكثر من العصر السابق , ويعتمد انسان هذا العصر في طعامة على اصطياد الاسماك والطيور المختلفة , وهنا تجد الاشارة الى ان الزراعة خلال تلك الفترة قد تطورت من مجرد زراعات برية الى الزراعة

---

[6] - عبد العزيز أمين عبد العزيز,: "العقوبات المشددة فى حضارة العراق القديم" , مجلة معهد حضارات الشرق الأدنى القديم , مج 1 عدد 1 , 2010 ص 209.

[7] - Georges. Roux , Ancient Iraq ,Third Edition , London ,1999, p.218.

وللمزيد عن التزامن التاريخي والترتيب الزمنى لفترات التاريخ العراقى القديم راجع:
Brinkman. J. A., Appendix Mesopotamian Chronology of the Historical Period , "Ancient Mesopotamia Oriental Institute University of Chicago", 1974, p.335.

المتنظمة , كدلك بداء الانسان في العراق القديم أستأنس الحيوان وتربيتة بمسكن الانسان نفسه بدلا من الصيد العشوائي الذى كان يودى بانقراض بعض الانواع , ومن اهم هذه المواقع "كريم شاهر"و "ملفعات" و "جرد شاى".

العصر الحجرى الحديث.

بداء الانسان فى هذا الطور بالعمل بالزراعة بشكل منتظم ومبنى على دراسة جدية مما ترتب علية بناء مجتمعات سكنية متطورة ومستقرة وعلى ذلك يمكن القول بأن العراق القديم احد اهم المناطق التى رجح العلماء انها الموطن الاول للزراعة فى العالم بالإضافة الى ان البعض رجح ان يكون الموطن الاول للزراعة هو مصر او غرب اسيا او ايران , وايما كان الامر فقد كان العراق القديم احد اهم هذه المناطق , ومن اهم المواقع التي تصور هذا العصر "جرمو" و "حسونه"[8].

اهم الحضارات الاولى فى العراق القديم (عصر فجر السلالات).

وابرز ما في هذا العصر الاختراعات المتمثلة في التعدين وسائل المواصلات السريعة مثل العربة ذات العجلة والسفينة الشراعية , صناعة الخزاف واتساع الزراعة وانتقال القرى الى اوائل المدن الكبيرة وقد تم في الازمنة المتأخرة من هذا العصر اختراعات مهمة ، لا حضارة راقية بدونها مثل الكتابة وفنون النحت والرسم، وانشاء المباني العامة واهمها المعابد، هذه الامور المهمة عملت على نشوء الحضارة السومرية في جنوب العراق، في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد , تُعد حضارة "العُبيد" و"الوركاء" و "اريدو" و "جمدة نصر" اهم الحضارات الاولى فى العراق القديم , وسوف نتناول هنا حضارتي "العُبيد" و"الوركاء" بشيء من التفصيل نظراً لأهميتهما:

اولاً : حضارة "العُبيد"

[8] - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم , دار المعارف الجامعية , الإسكندرية ,1990, ص4-10.

تطلق تسمية عصر العبيد نسبة إلى الموقع الاثري المسمى بـ(تل العبيد) الواقع في جنوب العراق في محافظة ذي قار على بعد (20 كم) تقريباً الى الغرب من مدينة الناصرية ، وتم الكشف في هذا التل على نوع جديد من الفخار اطلق عليه تسمية فخار العبيد نسبة لذلك الموقع , وقد قسم الباحثون عصر العبيد في وادي النهرين على خمسة اطوار التي تمتد من منتصف الآلف الخامس قبل الميلاد تقريباً الى (3500 ق.م) وهي كالاتي:

1- العبيد صفر: اكتشف في اسفل طبقات تل العويلي.

2- العبيد الأول: طور اريدو.

3- العبيد الثاني: طور حاج محمد.

4- العبيد الثالث: طور رأس العمية.

5- العبيد الرابع: طور العبيد المتأخر.

طور العبيد صفر: (تل العويلي):

تطلق تسمية عبيد صفر نسبة إلى الموقع الأثري المسمى بـ(تل العويلي) العائد لعصر العبيد والواقع في جنوب العراق بمحافظة ذي قار جنوب تل سنكرة (لارسا) بمسافة (10كم) , فعثرت على فخار ملون في اسفل طبقاته تشبه نوعاً ما فخاريات سامراء ' فضلاً عن عثورها على بقايا مبان وعلى آثار قصب واسس لارضيات ذات تقسيم ثلاثي مشابه لعمارة عصر حسونة.

طور العبيد الأول: (اريدو):

اطلقت هذه التسمية نسبة لموقع اريدو[9] الواقع الى الغرب من مدينة الناصرية بحوالي (40كم) في محافظة ذي قار يتألف من عدد من التلول الاثرية اهمها واكبرها هو تل ابو شهرين , وقد جرت فيه تنقيبات عديدة فكانت اهم النتائج التي توصلت اليها الهيئة هي الكشف عن بقايا تسعة عشر طبقة آثرية ابتداءً من الطبقة السفلى الكائنة فوق الارض البكر

9 - اريدو: تقع اطلالها المعروفة اليوم (ابو – شهرين) في ارض قفراء في منخفض غرب مدينة الناصرية بحوالي 40 كم، وجنوب غرب اور بحوالي 18كم، وهي من المدن السومرية القديمة المقدسة .

طور العبيد الثاني: (دور حاج محمد):

يطلق على هذا الدور بهذه التسمية بعد العثور على فخارياته المميزة في احد المواقع القديمة قرب مدينة الوركاء المسمى بأسم قلعة حاج محمد الواقع مسافة (18كم) جنوب شرقي الوركاء اذ نقب من قبل البعثة الآثارية الالمانية العاملة في الوركاء , ويبدو ان فخار هذا الموقع تابع لتسلسل اريدو في الطبقات (15- 11).

طور العبيد الثالث (رأس العمية):

اطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى موقع رأس العمية الواقع شمال كيش[10] بمسافة (7كم) في نقطة تتوسط بين نهري دجلة والفرات اذ اكتشف فيه نماذج من فخاريات حاج محمد مع فخاريات لعبيد الثالث التي تعد المرحلة الانتقالية من فخاريات العبيد الثاني إلى العبيد الثالث، ويكون بذلك تابعاً لتسلسل الطبقات (12-8) من اريدو والطبقات (19- 17) من تبه كورا.

طور العبيد المتأخر:

اظهرت الكشوفات الاثرية التدهور الكبير في صناعة الفخار العائد الى هذا الطور وقد رجح بعض الباحثين ان السبب الرئيسي لهذا التدهور هو الاتجاه المتزايد في استخدام المعادن والذي ادى بدوره إلى انكماش وتخلخل في صناعة الفخار نتيجة للعزوف عنه , وقد مثل هذا الدور في الطبقات (7- 6) من اريدو وفي الطبقات (16- 13) من تبه كورا.

صاحب تلك الاطوار الخمسة من عصر العبيد توسعاً كبيراً في مجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تطورت ونمت بشكل منتظم ومتناسق من السهل الرسوبي في جنوب وادي النهرين حيث اتخذ من تلك السهول مستوطناً لهُ وذلك لتوافر اسباب العيش والاستقرار فيه ولوجود النبات الطبيعي والطيور والاسماك والمياه بوفرة.

10 - هي مركز أول سلالة حلّت فيها الملكية بعد الطوفان ، حكم فيها 23 ملكاً ، ثم انتقلت الملكية بعدها إلى الوركاء ، وتم الكشف فيها عن حضارة عصر فجر السلالات ، وتعرف في الوقت الحاضر باسم (تل الأحيمر) ، وتقع حوالي 15 كم من موقع بابل الأثري

فشيد مساكنه ومعابده من الطين، على وفق تخطيط عماري اطلق عليه تسمية (نمط ثلاثي الاجزاء). Tri– pertite قوامه قاعة وسطية مستطيلة لها مدخل واحد يفضي إلى غرفة مدخل من ثم إلى القاعة الوسطية والتي توجد على جوانبها عدد من الغرف مرتبة بشكل متتابع. فنجد خير مثال لبناية المعبد في موقع اريدو (تل ابو شهرين) , وفي اواخر تلك الاطوار برزت ظاهرة عمارية هي الدخلات والطلعات التي ظلت ملازمة للمعبد في مختلف الادوار اللاحقة.

ومثلما سعى المستوطنون في تطوير مبانيهم فإنهم عملوا في الوقت نفسه على زيادة الاهتمام بالصناعات الحرفية كصناعة الفخار والتي تطورت على ايدي صناعهم تطوراً كبيراً وانتشر اسلوب زخرفته وصناعته ليس على النطاق المحلي فقط وانما على نطاق واسع شمل البلدان المجاورة[11].

ثانياً : حضارة "الوركاء"

تعد الوركاء (وهي مدينة الوركاء السومرية ، تقع على بعد 30 كم جنوب مدينة السماوة على نهر الفرات ، وقد استوطنت المدينة منذ عصر العبيد ، وازدهرت بالعصر المعروف بعصر الوركاء 3500) من أكبر المدن السومرية والمراكز السياسية المهمة في عصر فجر السلالات والعصر الشبية بالكتابي كانت تقع على مجرى الفرات الرئيس الذي يمر بكيش، نفر، شروباك والوركاء فأريدو , وتقع اطلالها اليوم في محافظة المثنى ، وتتألف بيئتها من المستنقعات ، المتمثلة في جنوبها الشرقي، بينما يكثر في غربها ، الرمال والحصى والصخور والاراضي الملحية , اما مناخها فصحراوي ، ويتميز شتاؤها بالدفء وبقلة سقوط الامطار لوقوعها على اطراف السهل الرسوبي، وقربها من الهضبة الغربية مما جعلها تتأثر بالعواصف الرملية في فصل الصيف.

[11] - فرائد جاسم محمد : فخار عصر العبيد من تل عياش في حوض سد حمرين , رسالة ماجستير , كلية الآداب - جامعة بغداد , 2002م , ص4-7.

يرجع تأسيسها إلى الألف الخامس ق.م في جنوب ما بين النهرين، وقد عرفت واشتهرت منذ الألف الرابع ق.م لكونها واحدة من المراكز الدينية المهمة في عصر الوركاء، وقد استمر السكن فيها حتى صدر الإسلام.

تقع مدينة الوركاء جنوب بلاد النهرين، وكان نهر الفرات يحيط بالمدينة من الجهة الشمالية , ولكن حينما غيّر نهر الفرات مجراه في الألف الاول للميلاد أصبحت المدينة على بعد 18 كم من شرقه , كانت الوركاء مستوطنا ذات مساحة محدودة ، وتتألف من مستوطنين منفصلين هما منطقة المعابد (أي– انا) ومنطقة كولاب ، وعند نهاية الالف الرابع ق.م دمجت المنطقتان لتكون مجموع ابنية هذه المدينة التي تبلغ مساحتها نحو 7كم2. وتتكون من تلول ومرتفعات عدة ويحيط بها سور عظيم طوله نحو 9.8كم , تبدو بقاياه تلول متفرقة حول المدينة كالدائرة الكبيرة أو الشكل البيضوي ويظهر بوضوح في القسم الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة.

يعد سور مدينة الوركاء من أقدم اسوار المدن في عصر فجر السلالات في العراق القديم، يحيط السور بالمدينة بشكل دائري غير منتظم، يمكن مشاهدة بقاياه في الوقت الحاضر، وهو يمتد على شكل سلسلة من التلول مختلفة الارتفاع تحيط بالمدينة من جميع جوانبها بطول يصل 9.5كم ويحصر مساحة من الارض تقرب من 5 كم^{2}.

يعود تاريخ بناء السور إلى عصر فجر السلالات استناداً إلى طريقة بنائه واستعمال اللبن المستوي المحدب الذي استخدم في البناء في ذلك العصر، ولعدم العثور على أدلة كتابية لا يمكن تعيين دور زمني محدد من عصر فجر السلالات يمكن ارجاع زمن بناء السور إليها.

عُدت نتائج التنقيبات أن هذا السور كان أقدم اسوار المدينة ولا يمكن الجزم بإمكانية وجود سور آخر أقدم منه يحيط بالمدينة ، في الوقت الحاضر في الاقل , وقد جدد السور مرات عدة ابتداءً من عصر فجر السلالات وصولاً إلى العصر البابلي القديم، وتبدل شكل السور في الفترات المتأخرة نتيجة تراكم الأتربة مما تسبب في زيادة سمكه وسعة حجمه.

وقد بنيت في الواجهة الخارجية للسور ابراج مستطيلة الشكل طولها 2.50م وتبرز عن وجه السور بمقدار 1.80م وتتراوح المسافة بين برج وآخر نحو 8–9م ويُعتقد ان عددها يصل إلى 900 برج. وبعد فترة زمنية قصيرة من بناء السور في عصر فجر السلالات اضيفت إلى واجهته الخارجية بعض العناصر المعمارية الذي أصبح شكل الابراج نصف دائرية بعد أن كانت مربعة الشكل.

ويتضح من وصف سور الوركاء الذي يعود إلى عصر فجر السلالات ، ان بناء مثل هذا السور المزدوج ، يدل على وعي متطور ومفكر في تصميمه وانشائه وفق هذا النمط البنائي مما يجعلنا نعتقد بأنها حلقة متطورة في تشييد الاستحكامات الدفاعية وبناء الاسوار في بلاد النهرين.

كانت مدينة الوركاء مأهولة بالسكان منذ أقدم العصور التاريخية في جنوبي العراق حتى صدر الإسلام. وقد أظهرت لنا اعمال التنقيب عن أول من سكن (الوركاء) هم سكان الصرائف الذين بنوا بيوتهم من القصب والحصير والطوف على ضفاف الانهار في الألف الخامس ق.م، وكانت المنطقة الجنوبية في العراق ذلك الوقت مغمورة بالمياه ومن ثم بدأت تجف.

تطورت الحياة في مدينة الوركاء وتعاقبت العصور والحضارات على مر الزمان فسكنها السومريون ومن ثم الاكديين والبابليون والكشيون وبنوا فيها المعابد والقصور، ومن ثم حكمها الآشوريون والكلديون والفرس الاخمينيون، وسكنها الاغريق السلوقيون والفرثيون ثم الساسانيون فقاموا ببناء البنايات الكبيرة منها بيت ريش، معبد اريكال، بيت اكيتو، معبد مثرا ، معبد كاريوس التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن، فتكونت في الوركاء طبقات عدة يعلو بعضها بعضاً وانتشرت فيها التلول.

استطاع المنقبون من تمييز سبعة ادوار تاريخية رئيسة قسمت إلى طبقات ثانوية بلغ مجموعها اثنتى عشرة طبقة ابتداءً من اعلى الطبقات، حيث تنتشر الابنية الساسانية حتى

العصر الاكدي , وبعدها ميزت ثماني عشر طبقة ما قبل التاريخ ابتداءً من عصر فجر السلالات وتنتهي إلى عصر الجديد[12].

السومريون

تتعد الآراء التى تناولت اصل السومريين فهناك من يرى ان السومريون جاءوا الى العراق القديم عن طريق البحر الاحمر وانهم جاءوا من "دلمون" (دولة البحرين العربية حالياً) وذلك خلال فترة العُبيد أي حوالى الالف الخامس قبل الميلاد , ثم توسعوا بعد ذلك حتى وصلت سيطرتهم الى المناطق الشمالية من العراق ومن ثم اطلق العلماء على المنطقة التي سيطر عليها السومريين باسم "بلاد سومر" بينما يرى فريق اخر ان اصل السومريين هو بلاد القوقاز او ما وراء بحر قزوين , فكانت وجهتهم فى البداية الى مناطق غرب ايران خلال فقرة العُبيد والوركاء على التوالي خلال الالف الخامس والرابع قبل الميلاد , بينمايرى فريق اخر من العلماء ان اصل السومريين هو منطقة اسياء الصغرى وعلى راس هولاء "هوزنى" خلال موجتين من الهجرات , بينما يرى فريق اخر ان اصل السومريين هو المرتفعات الشمالية والشمالية الشرقية اى انهم سكان منطقة ارمينيا وايران.

وتذهب بعض الآراء الى ان اصل السومريين من التخوم الغربية لجنوب العراق القديم نفسه وذلك اعتمادا على المناظر الحربية التى لم تخلو مطلقا من تصوير الحاكم وهى سمة عراقية استمرت على مدار تاريخه القديم كله. بينما يرى راى اخر ان اصول السومريين تعود الى شمال الهند وافغانستان واستقر وفى غرب ايران ثم نزلوا الى بلاد النهرين (العراق القديم) عن طريق الخليج العربي

[12] - بان محمود فاضل: مدينة الوركاء "دراسة اثارية ـ تاريخية " , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي , بغداد , 2013 , -7.

اعتماداً على تشابه طرز الفخار بين هذه المناطق وفخار بلاد سومر , بينما يُرجح البعض وعلى راسهم بعض العلماء العراقيون انفسهم ان السومريين هم سكان العراق الاصلين وان لم يكن تحديد اللغة التي تحدثوا بها خلال فترة العُبيد والوركاء[13].

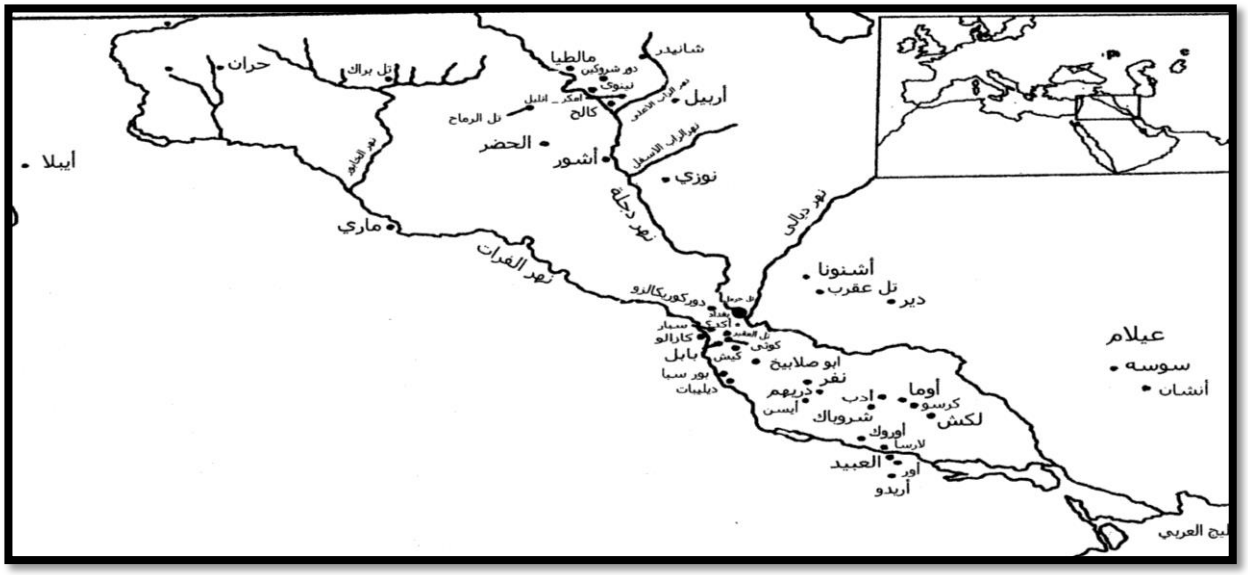

مدن العراق الهامة خلال عصر فجر السلالات

عصر سلالات المدن السومرية او (عصر دويلات المدن السومرية)

تعددت السلالات التى ظهرت في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد في العراق القديم كما هو واضح من الخريطة

[13] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص88-91.

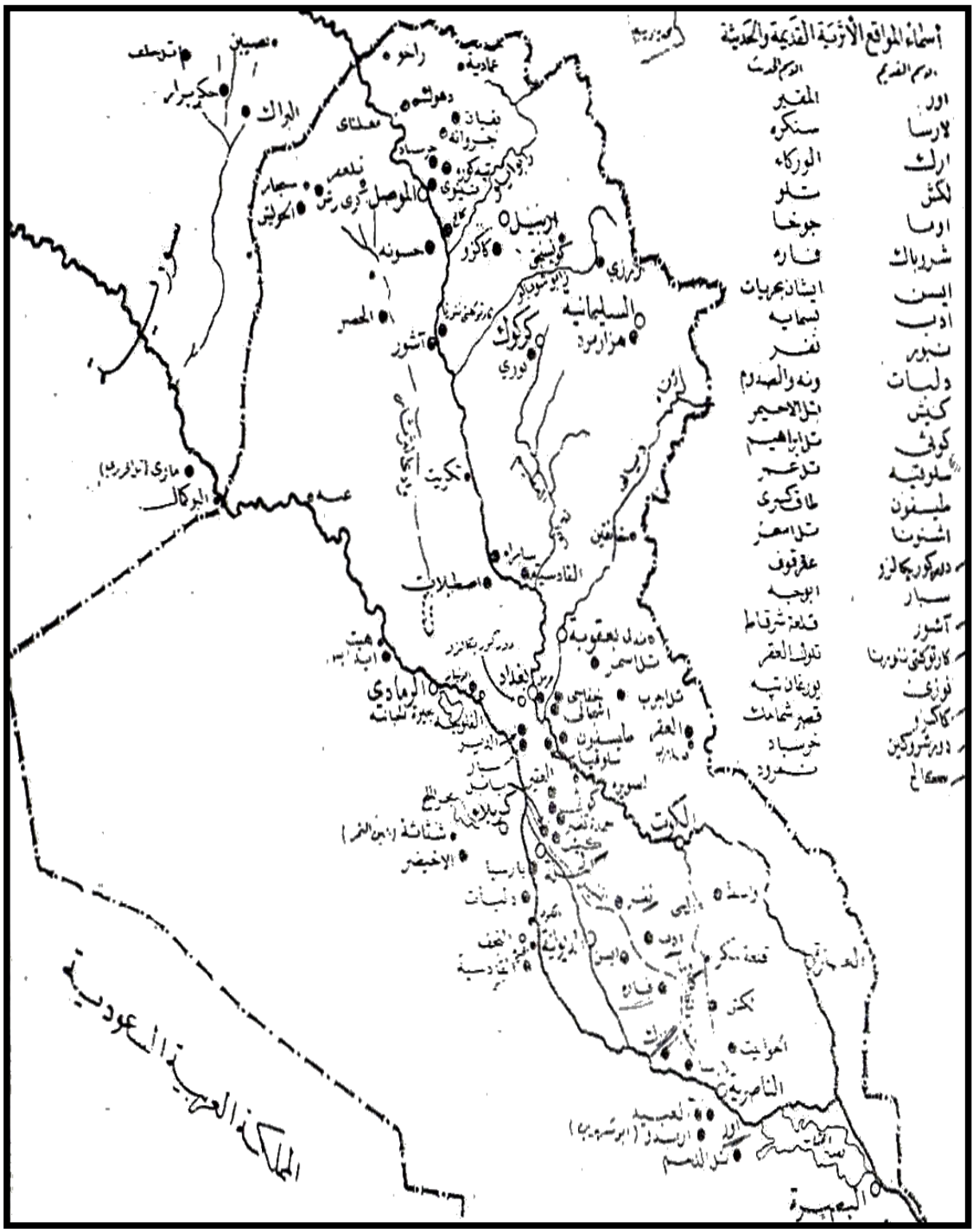

مدن العراق القديم

وعلى راس هذه المدن مدينة **لجش**[14] (2520–271ق.م) , تقع مدينة لجش في القسم الجنوبي الشرقي من بلاد سومر منتصف المسافة ما بين دجلة والفرات في منطقة أثرية واسعة في ناحية الدواية الحالية ، وتبعد مسافة (24 كم) إلى الشرق من مدينة الشطرة وهي واحدة من الدويلات المهمة في بلاد سومر كانت قائمة إلى جانب بعضها البعض هي أور، الوركاء، كيش أدب ، اكشاك ، وتعد لجش من أماكن الاستيطان القديمة في بلاد النهرين، مثلها مثل الوركاء واور وأريدو وتل العبيد ، وقد كان لموقع لجش دور مهم في أن تكون ذات شهرة واسعة في عصر فجر السلالات وان يكون لها دور بارز في حضارة وادي النهرين، كما كان لموقع لجش تأثير مهم في صد غزوات العيلامين المستمرة على بلاد سومر ، وقد أعطى هذا الموقع إلى لجش أهمية في ان تكون مركز أشعاع حضاري لم تضاهيها دولة أخرى في العصر السومري القديم والحديث.

تعددت الآراء في نشوء لجش فهناك من يرى ان لجش نشأت نتيجة نمو قرى ومستوطنات واندماجها مع بعضها في (الألف الثالث ق.م) ثم تطورت من قرى إلى مدن من منطقة السهل الرسوبي , فقد كان لموقع لجش دور مهم في تكوينها السياسي إذ أنها تتوسط إقليم خصب تتخلله قنوات الري قد ضمنت إلى لجش محاصيل زراعية وتجارة نهرية أدت إلى الاستقرار الاقتصادي وقد هيأ هذا الوضع الظروف لنشوء كيانات سياسية مستقلة والدليل على سومرية هذه الدويلات أنها كانت تشترك في عبادة الآلهة السومرية مثل (**أنو Anu و أنليل Enlil**) وإنها قد اتخذت من مدينة (نفر) المقدسة مركزا لعبادة الإله انليل وهذا بدوره أدى إلى قيام صلات بين هذه السلالات تميزت احيانا بمنازعات وحروب، اما على السيادة او على الأراضي الزراعية , إذ أن ذلك ما تميزت به سلالة لجش الاولى والتي كانت في عهد حروب متواصلة بين الدويلات السومرية لتحقيق السيادة المؤقتة.

---

[14] - تنطق أيضًا في الاكدية لجش Lagaš [ki] وبالسومرية (Šir-bur.La [ki]) راجع عامر سليمان: المرجع السابق , ص 274 , وللفترة الزمنية لهذه الأسرة وأسرة اوما راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص103, 112.

وهناك رأي يقول (ان لجش وجدت في عصر فجر السلالات الثاني 2800–2600 ق.م) ، ويعتقد أن نسب سلالة لجش يعود إلى شخص يدعى (گونيدو) وقد جاء ذكره في نصوص الملك (أور نانشه) اول ملوك لجش ، يليه من سلالته الملك "اكوجال" والملك "لوجال شاجمجور" الا انما لم يكونوا بقوة الملوك بل يُعدو حكام محلين فقط وبالرغم من كثرة الرقم الطينية التي عثر عليها في لجش والتي تمثل مادة خصبة كشفت لنا جوانب متعددة من تاريخ لجش وأهميتها السياسية والحضارية التي تمتعت بها، إلا ان هناك إغفالا لذكرها في إثبات الملوك السومرية ، التي تعد من الوثائق التاريخية المهمة التي دونها الكتبة العراقيون , إذ يعلل بعض المختصين ذلك إلى عدم اعتراف كهنة معبد (انليل) في (نفر) بحكام لجش، إذ كانت السلطة مستمدة من هذا الإله عن طريق التفويض الإلهي وهي نظرية أصل الحكم في بلاد النهرين في جميع أدوارها التاريخية وهو شرط لإضفاء الشرعية إلى أي سلالة ، والرأي الأخر يقول أن السبب يعود إلى كون (اوتوحيكال) لم يحتل بعد لجش عند كتابة الاثبات , وقد اتخذت لجش من النسر براس الاسد شعار لها كما بالشكل

شعار مدينة لجش

ومن الممالك الصغيرة أيضًا خلال هذا العصر مملكة **أوما** (2440–2371ق.م) (مدينة سومرية قديمة تعرف حالياً باسم (جوخة) تقع على بعد 10 كم غربي نهر الفرات) ولجش (2520–2371ق.م) اللتين كان الصراع بينهما على الحقول الفاصلة كما يتضح من الألواح التي عُثر عليها في الأخيرة. وقد سجل الملك "ياناتوم" انتصاره على أوما بالنصب

التذكاري المعروف باسم "نصب العقبان" إذ يصور في أحد مشاهده العقبان وهما ينقضان على قتلى جيش أوما , ولكن مسيرة هذا الصراع صورها الملك "انتيمينا" الذي نقش أحداثه منذ عهد الملك "ميسليم"[15].

الصراع بين لجش واوما

اتسم الصراع بين هاتين الدولتين بالشدة واستمراره لأجيال على الرغم من الاتفاقات العديدة التي عقدت بينهما والتي صاحبها إقامة مسلات مكتوبة لتحديد الحدود المتنازع عليها , هذا وقد خلد "ياناتم" حاكم لجش انتصاره على مدينة "اوما" بمسلة أطلق عليها" مسلة النسور" لأن نسوراً أو عقباناً صورت على المسلة وهي تهجم على جثث القتلى من جيش اوما وقد ظهر أمير لجش في عدته الحربية ومرة أخرى وهو في عربته القتالية وجنوده مسلحون بالرماح والدروع وصور على الوجه الثاني من المسلة الإله ننجــرسو (إله مدينة لجش) وقد نشر شبكته فاصطاد في داخلها جنوداً اوما وهو يهوي على رؤوسهم بالصولجان شكل (3 , 4)

شكل (3) وجه مسلة العقبان يبين فيه النسر شعار لجش

[15] - محمود أمهز: المرجع السابق , ص 114.

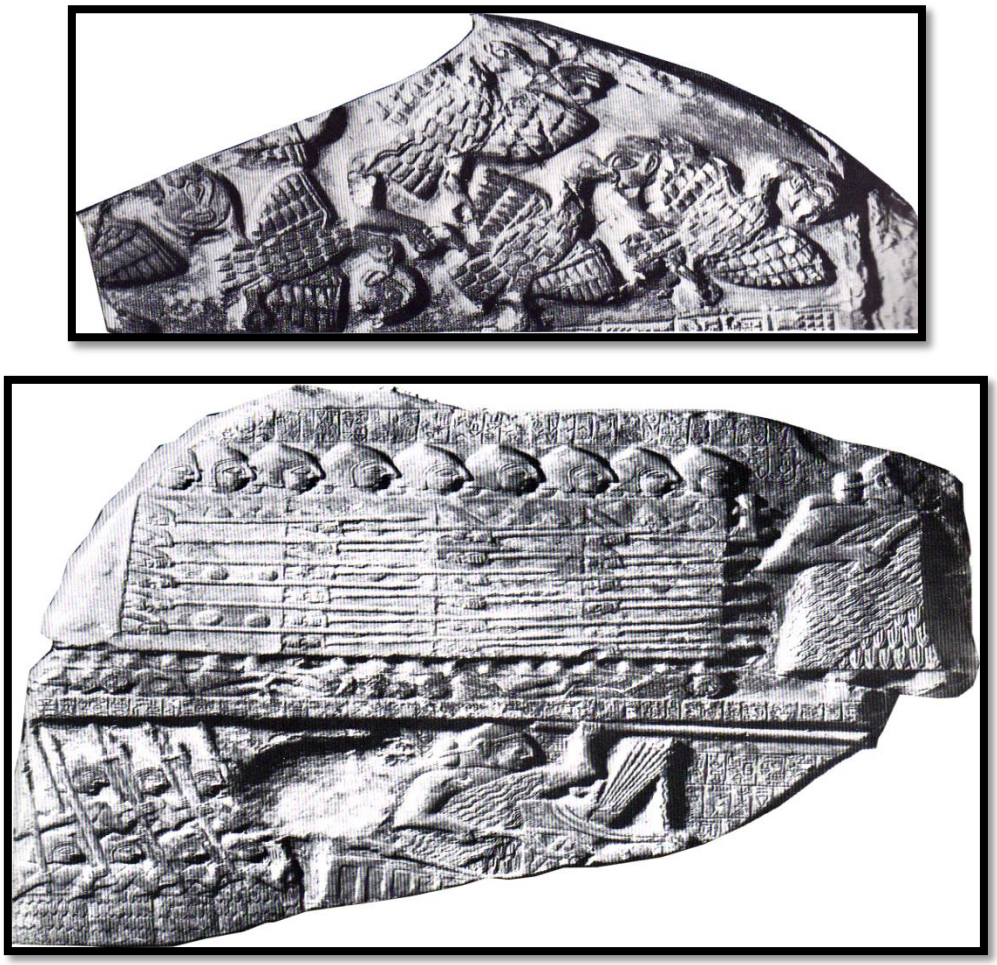

شكل (4) تفاصيل رسوم مسلة العقبان أو النسور

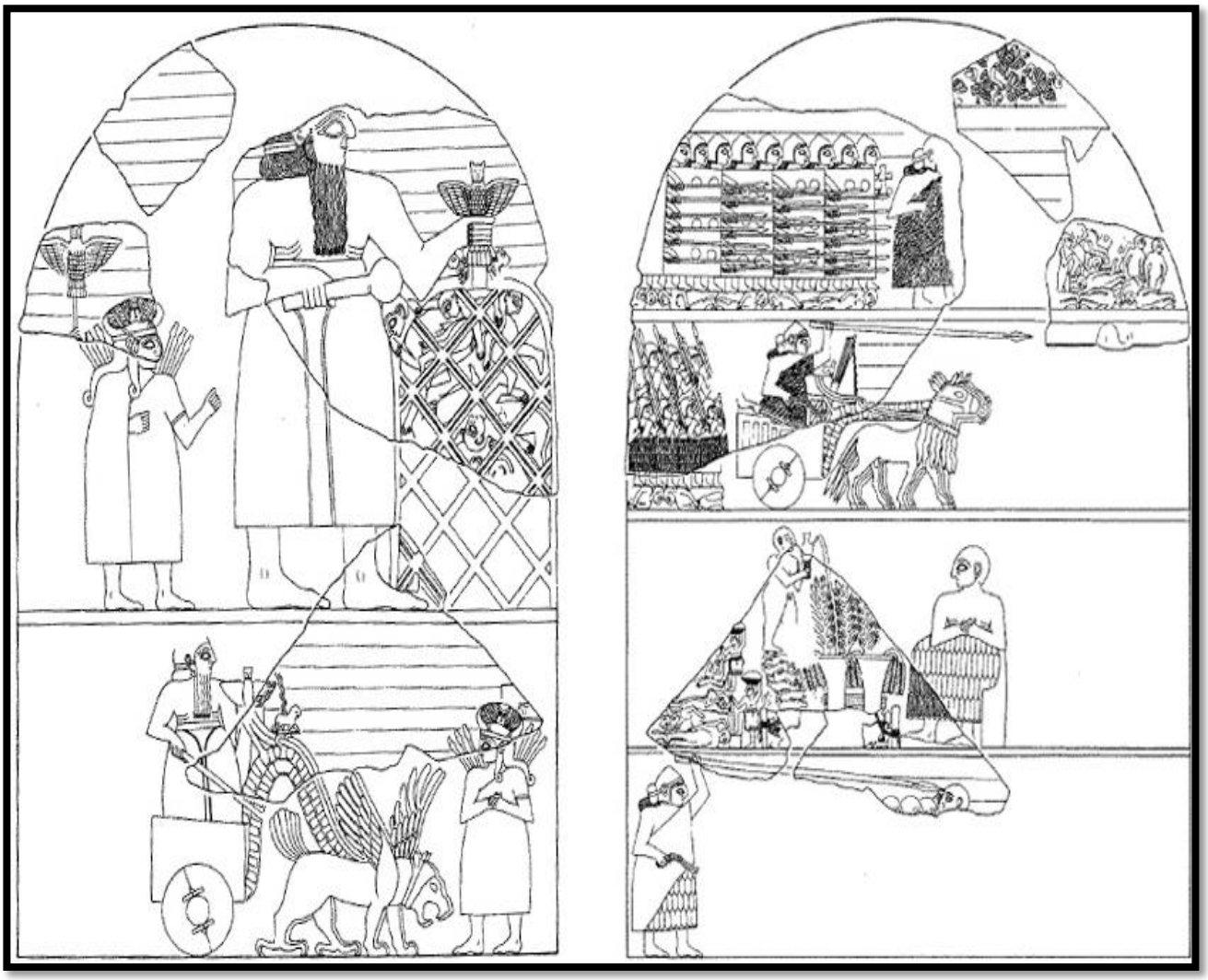

رسم أتوكادي للوحة العقبان – متحف اللوفر

وقد خلف "ياناتم" أخوه " اناناتم الأول" وأعقبه ابنه "انتمينا" الذي خلد انتصاره على مدينة اوما بنصه الشهير الذي دون فيه تفاصيل الاتفاق المبرم بين الإله ننجرسو (الإله مدينة لجش) و الإله شارا (الإله مدينة اوما) ونفذ هذا الاتفاق الإلهي الملك " ميسلم" بوصفه حكماً بين المملكتين المتنازعتين فثبت الحدود وأقام مسلة غير أن العهد نقض من " اوش" حاكم اوما وقام بالهجوم على الحقول الزراعية لدولة لجش , ومن جهة أخرى ونتيجة للهجوم الذي قام به حاكم "اوما" فقد أمر الإله ننجرسو بشن الحرب على مدينة اوما وفرض شروط جديدة للصلح وقد نصت الشروط على أن يقوم حاكم اوما بحفر قناة جديدة وإرجاع الحدود القديمة وأعادة نصب مسلة "ميسلم" وأقام "إناتم" مسلة جديدة خلد فيها انتصاراته ،

وقام أيضاً بناء معابد ومزارات جديدة تابعة لدولة لجش وفرض غرامة على أهل مدينة اوما وهي دفع كميات كبيرة من الحبوب سنوياً.

وقد خلفه في الحكم أخوه الذي دخل في حروب جديدة مع اوما نتيجة نقض العهود من قبل حاكمها الجديد "اور–لما" الذي قام بتدمير للمزارات المقامة على الحدود وكذلك المسلات الحجرية وعبر الحدود فتصدى له "إناتم" غير أنه لم يسجل انتصاراً يذكر , وجاء من بعده إلى الحكم ابنه "انتمينا" والذي استطاع من إزاحة اور–لما من الحكم ونصب بدلاً عنه أخاه "أل" "IL " وقام "انتمينا" بعقد معاهدة سلم وصداقة مع حاكم الوركاء " كنيشيدو" وقام أيضا بحفر نهر كبير من دجلة والفرات ، وقد تم العثور على تمثال لـ "انتمينا" في مدينة اور قد يفسر ذلك إلى امتداد سلطته إلى هذه المدينة حيث كان انتمينا أخر الحكام الأقوياء في سلالة لجش الأولى إذ خلفه في الحكم حكام ضعفاء منهم ابنه "اناناتم" الثاني و"اينيتارزي" و"لوكال" بندا واللذان كانا من طبقة الكهنة .

انتقل الحكم في لجش إلى "**اوروانمكينا**" الذي كان أيضاً ينتمي إلى طبقة الكهنة ونتيجة الأوضاع السيئة التي سادت في لجش ، فقد جابهها "اوروانمكينا" بإصلاحاته الاجتماعية الشهيرة ودام حكمه مدة ثمانية أعوام واتخذ لنفسه لقب ملك ، وذكر في نص إصلاحاته أنه قام بها بأمر من الإله ننجرسو بوصفه نائب الإله في حكم دولة المدينة .

تناولت إصلاحات "اوروانمكينا" بصورة أساسية تخفيض الضرائب التي كان يفرضها طبقات الكهنة وجباة الضرائب وقد عاهد "اوروانمكينا" الإله "ننجرسو" بأنه لن يسلم الضعيف إلى القوي والأرملة إلى الغني وقد قام بتحديد سلطة الحاكم الذي كان هو على رأسها، وجعل سلطة "ننجرسو" تعلو على سلطة الحاكم وعالج أيضاً الجرائم وفرض العقوبات الصارمة على كل من يقترفها وقام بتحريم زواج المرأة برجلين في آن واحد وأمر بالعفو عن المسجونين بسبب الديون أو استحقاقات الضرائب وأبطال الضرائب كافة التي كانت مفروضة على المواطن في لجش التي كان ملزماً بدفعها , لاقت هذه الإصلاحات مقاومة كبيرة من

المتنفذين في لجش ، لذلك لم تُجن ثمار نجاحها في فرض الاستقرار الاقتصادي والسياسي وفي الوقت نفسه لم يتمتع هذا الحاكم وأول داعية للسلام بالحكم مدةً طويلة .

من الممكن أيجاز أسباب سقوط سلالة لجش الأولى بالنقاط الآتية :

أولاً- تدهور الحالة الاقتصادية .

ثانياً- زيادة سلطة الأمير **(ensí)** حيث اصبح في مكانة الآلهة فأدى ذلك إلى أن يستغل الحاكم منصبه وكذلك أفراد عائلته وحاشيته وبسببها فرضت ضرائب كبيرة على سكان المدينة.

ثالثاً- النزاع المستمر بين دولتي لجش- اوما الذي كان من أسبابه جريان مياه القناة "ايتورنكال" من الشمال إلى الجنوب هذا الذي جعل مدينة اوما تتحكم بتجهيز مدينة لجش بالمياه التي كانت باستمرار تقوم بتجفيف هذه القنوات الحدودية , وحرمان مدينة (لجش) من المياه وقد ذكر هذا في نص مدون على مخروط يعود إلى انتمينا الذي يذكر فيه تفاصيل الصراع المستمر للمدينتين وقد جاءت نهاية حكم "اوروانمكينا" على يد "لوكال زاكيزي" حاكم مدينة اوما الذي قام بالهجوم على دولة لجش فكان هذا الحاكم ينتمي إلى طبقة الكهنة ، إذ أنه من اصل سامي أبوه كاهن الإلهه "نيسابا".

أن مقدرة "لوكال زاكيزي" العسكرية الكبيرة مكنته من الانتصار والاستحواذ على الحكم فقد لقب على طول حياته السياسية بألقاب تدل على هذه المقدرة العالية ومنها لقب " ملك الوركاء" و" ملك البلاد" و"ملك سومر" و "ملك كيش" وقد دامت مدة حكمه خمساً وعشرين سنة وبنهاية حكم "لوكال زاكيزي" على يد "سرجون ألاكدي" عام 2371ق.م انتهت الدولتين[16].

<u>العصر الاكادي</u>

[16] - رجاء كاظم عجيل : سلالة لجش الأولى 2550-2370ق.م. والثانية 2250-2114ق.م. دراسة تاريخية , بغداد , 2006, ص19-21.

بداء هذا العصر على يد الملك "سرجون ألاكدي" عام 2371ق.م الذى استطاع السيطرة على بلاد سومر وأكد[17] ومعظم أنحاء الشرق الأدنى القديم.

سرجون الأكدي (2371 – 2316 ق.م):

امتازت دولة أكد بأنها قد نشأت من صنع سلالة واحدة ، ذلك أن الملوك الذين حكموها خلّف أحدهم الآخر بشكل مباشر من الأب إلى الابن لفترة القرن والنصف ، وهي دلالة واضحة على الاستقرار الداخلي للبلاد , فالأكاديون شعباً وحضارة استطاعوا أن يضفوا على هذا التأثير الحضاري وجهاً سياسياً لعموم تلك المنطقة التي امتدت إليها فتوحاتهم العسكرية , فاستطاع سرجون الأكدي فرض سيطرته على البلاد وتوحيد دويلات المدن ومن ثم إقامة إمبراطورية واسعة الأرجاء عرفت بالإمبراطورية الأكادية إذ جاءت هذه التسمية نسبة إلى مدينة (أكد) التي اتخذها عاصمة لهم ، كما أن الأكديين استطاعوا الوصول إلى أعلى درجات الرقي الحضاري والتطور وتحولوا من رعاة إلى تجار محترفين خلال تلك الفترة وكان ذلك بفضل حاكمهم (سرجون الأكدى) ذلك أن كل ما نعرفه عن شخصية هذا الملك هو اسمه سرجون والذي جاء ذكره في النصوص المسمارية باسم شروكين اى "الملك الصادق" أو "الملك الشرعي" ثم نسب له أنه من أب بدوي وأم منذورة للمعبد.

[17] - اكد هي المنطقة التي تبتدئ من جنوب بغداد وتمتد حتى مدينة نفّر الواقعة قرب مدينة الديوانية الحالية ، سكنتها أقوام الجزيرة المهاجرة إلى العراق ، ويبدو من الكتابات المسمارية بأن التسمية (أكد) كانت تطلق أيضاً على عاصمة السلالة الأكدية التي يخمن أنها تقع قرب اليوسفية ، ومع ذلك لم يحدد موقع العاصمة أكد بشكل دقيق

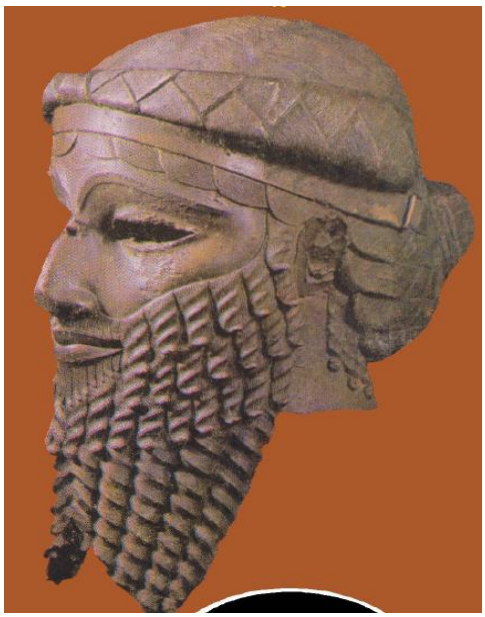

راس نحاسى لتمثال الملك سرجون الاكدى

وتشير الروايات أن أمه وضعته في سلة من الحلفاء ورمته ليطفوا في النهر وقد حمله بستاني وتبناه إذ يشير النص المسماري المتعلق بولادة سرجون :

(كانت أمي ، خائفة كما لم أعرف أبي

عشق أخوة أبي التلال

مدينتي هي أزوبيرانو الكائنة على شاطئ الفرات

حملت أمي الخائنة بي ، وبالسر ولدتني

فوضعتني في سلة من الأسل ، وبالقار ختمت غطائي

ورمتني في النهر الذي لم يغمرني ،

فرفعني النهر وحملني إلى (أكي) السقاء

فاتخذني (أكي) السقاء أباً له ورباني

ثم جعلني (أكي) السقاء بستانياً له ،

وعندما كنت بستانياً ، وهبتني (عشتار) حبها ،

مارست الملوكية ، مدة أربع و... سنة).

وتشير بعض المصادر إلى أن هناك رواية سومرية أنه قد تربى كراعي للماشية حتى اختارته عشتار لحكم البلاد ، وإذا قارنا بين الروايتين يمكن أن تكون الرواية الأولى هي الأقرب نحو صحة ولادة سرجون الأكدي وأنه قد جاء بالرواية الثانية لكي يكسب عطف الناس إليه وكي يقنعهم بحب الآلهة له ومدى تقدير حاله واعتقد أنه قد جاء بهذه الرواية والغرض منها لإعطائه الشرعية في الحكم ويصبح سيد البلاد .

وتشير جداول الملوك السومرية أنه كان ساقياً عند ملك سلالة كيش المسمى (أور– زبابا) وقد نال عطف وحب ورعاية الآلهة عشتار فضلاً عن أنه قد نال محبة الآله (مردوخ) , وبعض المصادر تشير إلى أن سرجون قد قام بثورة ضد سيده (أور– زبابا) بعد الإطاحة به واستطاع أن يكون دولته الشهيرة , إلا أن من غير المؤكد ذلك بسبب ما جاءت به جداول الملوك السومرية التي تشير إلى أن الملك (أور–زبابا) قد خلفه في الحكم خمسة ملوك وأن السلالة التي أعقبت سلالة كيش ليست أكد وإنما سلالة الوركاء الثالثة التي أسسها (لوكال زاكيزي) والذي يتحدث في أحد نصوصه عن أعماله العمرانية والعسكرية التي استطاع من خلالها الوصول إلى بعض مناطق الشرق الأدنى أمثال بلاد عيلام وبلاد الشام.

وهنالك نص مسماري يظهر كيفية اعتلاء سرجون على العرش جاء فيه :

((وجعلني الساقي أكي بستانياً عنده

وعندما كنت بستانياً منحتني عشتار حبها

فاضطلعت بمهمة الملوكية خمسة وخمسين سنة

لقد أسست وحكمت ذوي الرؤوس السود

وقهرت الجبال الشاهقة بفؤوس قاطعة من البرونز

تسلقت القمم العليا

وعبرت القمم السفلى

وطوفت حول بلدان البحر ثلاث مرات

وأسقولت بداي على دلمون

فأي كان الملك من بعدي

فعسى أيسوس ويحكم ذوي الرؤوس السود)).

ويمكن أن نستخلص من النص أن سرجون الأكدي أتبع سياسة الهجوم المباشر على المدن السومرية الواحدة تلو الأخرى ماراً على المدن بمحاذاة نهر الفرات حتى استطاع من الوصول إلى الخليج العربي ، ثم سار بجيوشه بعد ذلك باتجاه غابات الأرز وجبال الأمانوس واستطاع من السيطرة على أوغاريت كما جاء في النص:

(ظفر في أربع وثلاثين حملة وجرد كل المدن من السلاح حتى ساحل البحر ... سرجون ، الملك ، سجد في صلاة إلى الآلهة داجان في توتل (هيت الحالية) وأعطاه المنطقة العليا – ماري (تل الحريري) يارموتي و أيبلا حتى غابة السدر (الأرز) جبال الضفة ، الإله أنليل لم يسمح لأي شخص يعترض سرجون .....)

ومما سبق يتضح الارتباط الديني بالسلطة السياسية والذى يقوم في الواقع ليس على أساس من الاعتقاد بأن الملك هو آله وإنما على أساس من الاعتقاد بأن تؤخذ من الملك انعكاسات الآلهة (سلطة + دين = انعكاسات الآلهة) ، وإعطاء الشرعية الدينية لحكم هذا الملك من خلال اختيار الآلهة عشتار للملك "سرجون" ، بما أن الملك "سرجون" قد أشارا إلى أنه يدير الإمبراطورية بتفويض من الآلهة "أنليل" ، وكان الغرض من هذا آن يضفي الشرعية الدينية على حكمه ويجبر الناس على طاعته وتلبية أوامره .

"ويشير سرجون" أن من أهم مبادئ إمبراطوريته هو منصب الأمير أو الحاكم **(ENSI)** إذ يشير : **(أصبح مواطنو أكد من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى من الآن فصاعداً يقلدون منصب الحاكم ENSI)** حيث كان إلى جانب الملك الممثلون (الانسي) الذين يمثلون منصب الحاكم والذي يشمل جميع مواطني أكد وبضمنهم أبناء الأسرة المالكة وقد أطلق لقب (أنسي) على (لبت–إيلي) وهو ابن "نرام سين" وقد تقلدت البنات وظائف دينية تحت إطار

السلطة السياسية ، مثلما أخذت ابنة سرجون "انخيدواننا" التي عينها "سرجون" كاهنة عليا بمعبد (سين) في مدينة أور.

وبعدها توفى سرجون وهو شيخ كبير وخلفه في الحكم ابنه **ريموش (2315– 2307 ق.م)** ، حكم ريموش تسع سنوات مضى معظمها في إخماد الثورات والحملات العربية إذ كانت السنوات الأولى من حكمه قد قضاها في إخماد الثورات الداخلية التي قامت بها الدويلات السومرية التي انتهزت فرصة موت سرجون فانفصلت وأعلنت استقلالها وتزعمت ذلك الاستقلال مدينة أور التي دمرت أكثر من غيرها، وان هنالك نص يشير إلى دحر ريموش (تلو) وهي المركز السياسي والديني الثاني لمدينة لكش[18] ، وقد أشار ريموش أنه قاد (5700) أسيراً واستطاع من أن يقبض على قائد الثورات ضده وهو (كاكو Kaku) الذي أعلن نفسه ملكاً في (أور) والذي اعتبرته إثبات الملوك السومرية آخر ملوك أور الثالثة.

مانشتوسو (2306–2292 ق.م)

وتولى الحكم **الملك مانشتوسو (2306–2292 ق.م)** بعد وفاة أخيه **ريموش** الذي واجه تمردات دويلات المدن ، حيث انشغل في السنوات الأولى من حكمه بالمحافظة على حدود الدولة الأكدية، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام بتحسين الأحوال الاقتصادية والشؤون الداخلية في البلاد وإصلاحها وإرجاعها إلى سابق عهدها فدام حكم هذا الملك (15) عاماً ، بعد ذلك توجه خارج البلاد واستطاع القيام بحملة على بلاد عيلام والقضاء على الحلف الذي كونه اثنان وثلاثون ملكاً إلا أن الهدف الأساسي من تلك المعركة هو مناجم الفضة في تلول عيلام التي كانت أحد الأسباب في حملته ويبدو أن الغرض من حملة هذا الملك هو إرجاع الجانب الاقتصادي إلى سابق عهده ولم يكن مبنياَ على أساس الفتوحات العسكرية ذات الطابع العدائي.

18 - لكش: اشهر دول المدن وتقع الان بالقرب من شط الحي (الغراف) في منتصف المسافة تقريباً ما بين دجلة والفرات على بعد (10) اميال الى الشمال الشرقي من الشطرة، تتألف المدينة من مجموعة من التلال.

وقد عثر في مدينة سوسه (عاصمة عيلام القديمة ، ورد ذكرها في العهد القديم باسم شوشن، وتقع في جنوب غرب ايران وكانت تحتل موقعاً مهماً على الطرق التي تربط الشرق بالغرب) على تمثال من الحجر لهذا الملك وفيه كتابة لحاكم المنطقة المسمى (آشيم) يقدم فيها التمثال الآلهة المحلية (من أجل حياة سيده الملك مانشتوسو) ، كما تم العثور على مسلة رباعية الأضلاع حيث ذكرت أعمال **(مانشتوسو)** الحربية والاقتصادية والسياسية التي تحتوي على 76 عموداً جاء فيها شراء قطع أراضي كثيرة في منطقة كيش وقد أعطيت أسماء (87) مراقب لبعض القطع كما أن الملك مانشتوسو أعطى بدلاً عنهم (49) موظفاً جديداً أطلق عليهم اسم موظفي أكد .

تولى بعد ذلك الملك **(نرام–سين 2291–2255 ق.م)** الذى أله نفسه عند اتخاذه لقب (إله أكد) الأمر الذي يجعله يأخذ قدسية دينية فضلاً عن أنه قد وضع أمام اسمه نجمة فضلاً عن ألقابه (ملك الكون) (ملك الجهات الأربعة) , وقد ازدهرت في عهده التجارة الخارجية واستطاع أن يمد إمبراطوريته إلى آسيا الصغرى ويعد حفيد الملك سرجون المدعو "نرام–سن" من أشهر خلفائه في حكم الإمبراطورية وقد حقق هذا الملك انتصارات ساحقة على قبائل اللولبو وسجلها على منحوتته الشهيرة في دربندي كاور في شمالي القطر.

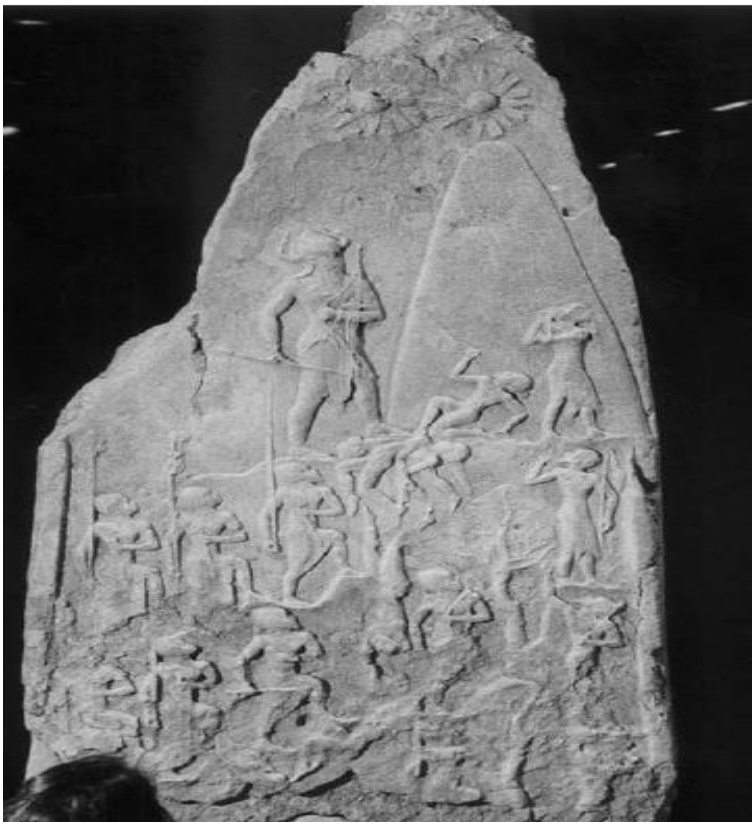

مسلة النصر للملك "نرام سيم"

وقد أدخل للدولة تاريخ موحد للسنة فصار لكل سنة تسميتها المعينة وعلى سبيل المثال السنة التي وضع فيها (نرام – سين) أساس معبد الآله أنليل في مدينة (نفر) وأطلق على نفسه لقب (ملك الكون) كما لقب (المقدس العظيم) إذ لم تتوفر لدينا أية إشارة كانت من خلال النصوص المسمارية العائدة إلى سرجون او من خلال تلك التي تم استنساخها في العصر البابلي القديم والحقبة الآشورية ، توحي وتؤكد أن سرجون أدعى الألوهية ، كذلك الحال مع ريموش ومانشتوسو ، ولكن من المؤكد أن الملك (نرام–سين) الذي أدعى الألوهية في حياته ، حيث ان هناك نص مسماري يشيرالى أن هذا الملك قد وضع أمام اسمه نجمة الأمر الذي جعله يأخذ قدسية دينية ، أما اسمه فهو يعني محبوب (الإله سين) إذ نشاهد اتساع الدولة الأكدية في عهد هذا الملك وقد مد نفوذه إلى الجهات الشرقية أي (بلاد عيلام) ، كذلك مع سوريا وقد ازداد النشاط التجاري مع دول الخليج العربي واستطاعت مدينة (أيبلا) من قيامها بشبكة من التحالفات والعلاقات السياسية حتى استطاع نرام سين من القيام بعملية عسكرية ضد هذه المدينة وتدميرها وجعلها مدينة ضعيفة غير قادرة على استعادة إمكانيتها السياسية السابقة.

وبعد حكم دام ستة وثلاثين عاماً خلفه الملك **(شار – كالي – شري) (2254–2230 ق.م)** الذي بدأت تدبّ في عصره علامات الضعف في الإمبراطورية الاكدية , واستطاع هذا الملك صد هجوم الأموريين[19] وقيامه بحملة على الأقوام الكوتية وأسر ملكهم

[19] - فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من بلاد الشام الى أرض العراق في أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة حلول الجفاف في منطقة استقرارهم ، واستقرت بشكل تدريجي وسلمي في جنوب ووسط وشمال العراق وامتزجوا مع السومريين , كما أن نظرة سكان بلاد الرافدين الى هذه الأقوام لم تكن كنظرتهم الى الأقوام الغازية كالعيلاميين والكوتيين والحثيين والكشيين وغيرهم ، سيما وأن القاسم المشترك بين هذه الأقوام هي اللغة والتي ترجع بأصولها إلى عائلة اللغات الجزرية (العربية القديمة) . راجع. عامر سليمان : الأقوام الجزرية (العربية القديمة) في بلاد الرافدين حتى نهاية

(شارلكاب) ، إلا أن الضغوط التي انصبت على الدولة الأكدية من جهة الحدود الغربية مع قبائل المارتو فضلاً عن الخطر الأكبر من جهة الشمال والشمال الشرقي من جبال زاكروس كذلك خطر دولة عيلام كل ذلك أدى إلى سقوط الإمبراطورية الأكدية على يد الأقوام الكوتية التي شهدت البلاد خلال فترة تسلطهم أسوء الأحوال , وقد استغل الكوتيون ، وهم من القبائل الجبلية في المناطق الشمالية الشرقية ، ارتباك الأوضاع السياسية في اكد واستطاعوا إسقاط السلالة الاكدية في حدود 2220ق.م.

ويظهر في سير الأحداث التاريخية أن حكم الكوتيين كان متركزاً في القسم الشمالي اكثر مما هو عليه في المدن السومرية في الجنوب فكان أخف وطأة نسبياً هذا مما سهل بدوره ظهور سلالات محلية سومرية مثل السلالة الرابعة في مدينة الوركاء والسلالة الثانية في مدينة لجش[20].

سلالة أور الثالثة (2112 – 2095 ق. م)

ادت الحروب التى خاضها الأكاديون وخاصة مع القبائل الجبلية (اللولوبو) ، وكذلك مجهوهم الحربى فى إخماد الثورات وحركات التمرد في الداخل وفي الأقاليم التابعة لها الى فقدها قوتها والسيطرة على العراق القديم , وانتهى الحكم الاكادى نهائياً بأحتلال الگوتيون وهم قبائل همجية كانت تستوطن منطقة جبال زاكروس على الحدود الشرقية مع إيران وقد إنتهزا الگوتيون تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية للاكاديين فقاموا بهجوم عنيف على المدن الأكدية واكتسحوها حتى سقطت العاصمة أكد فى قبضتهم ، وبقي الگوتيون في الحكم مدة تزيد على القرنين (2230 – 2120 ق. م) حكموا خلالها المناطق الوسطى والشمالية من بلاد الرافدين وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن الگوتيون من ترسيخ نفوذهم على سكان العراق بصورة فعليه وبقي الگوتيون على هذا الوضع حتى تمكن (أوتوحيگال) هو الحاكم الوحيد لسلالة الوركاء

الألف الثالث قبل الميلاد , وقائع ندوة الوطن العربي (النواة والامتدادات عبر التأريخ) ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، 2000 ، ص ص 11 - 12 .

[20] - غيث سليم فرحان : نشوء سلالتي أكد وأور الثالثة تطورهما وسقوطهما , العراق , واسط , 2005, ص-7, ص 13-7.

الخامسة والاخيرة التي أسسها بعد إنتصاره على الگوتيين وأسر قائدهم (تريقان) الذي حاول الفرار لكنه لم يفلح إذ أُلقي القبض عليه وعلى عائلتهِ ولذلك نجد أثبات الملوك العراقية قد خصصت لهذا الملك سبع سنوات فقط (2121 – 2114 ق. م) .

وفى ذلك الوقت اقرت دويلات المدن حكم (أوتوحيگال) واعترفوا به كملك للجهات الاربعة وكان (أورنمو) –مؤسس سلالة اور الثالثة– أحد هؤلاء الحكام العسكريين الذين عينهم (أوتوحيگال) على المدن ولم يلبث (أورنمو) ذي قوة عسكرية طويلاً حتى إزاح ملك الوركاء وجلس على العرش عمل (أورنمو) فى بداية حكمه على اخماد الثورات التى كانت رافضه لحكمه وإعادة الأمن والنظام إلى البلاد , ويعد أورنمو من أقدم المشرعين في العراق القديم ، كما عمل على تقوية الاقتصاد المنهك من الحروب فقد اعتنى بشؤون الآلهة وقام بتطهير البلاد من الخارجين عن القانون وفي العام الرابع من حكمه حمل لقب (ملك بلاد سومر و أكد) الذي ظهر لأول مرة في عصر أور الثالثة.

أصبحت أور العاصمة السياسية والدينية يدلاً من اكد , ويبلغ عدد حكام سلالة اور الثالثة خمسة ملوك اتخذوا لقب (ملك بلاد سومر وأكد) إضافة إلى لقاب (ملك أور وملك الجهات الأربع) وهم:

1- أورنمو (2112 – 2095 ق. م)
2- وشولگي (2094 – 2047 ق. م)
3-آمار- سين (2046 – 2038 ق. م)
4- شو-سين (2037 – 2029 ق.م)
5- آبي-سين (2028 – 2004 ق.م).

وقد وسع ملوك أور مملكتهم حتى شملت أجزاء هامة من الشرق الأدنى القديم من بينها بلاد أشور وعيلام وواجزاء من سوريا القديمة ووادي الخابور والباليخ والأجزاء الشرقية من أسيا الصغرى ومناطق من الخليج العربي.

وقد عمل ملوك أور على عودة اللغة السومرية كاللغة الرسمية للبلاد بجانب اللغة الأكادية ، كما اهتموا ايضاً بتوثيق العقود الاقتصادية والتجارية , واهتم ملوك أور ايضاً بالنشاط المعمارية في كل أنحاء البلاد فقد قام (أورنمو) ببناء وترميم العديد من المعابد فأعاد بناء الزقورة في أور تمجيداً للمعبود (ننا) إله القمر بمدينة أور والوركاء والعاصمة الدينية مدينة (نفر) وأريدو , كما قام بحفر العديد من القنوات وجداول الري فمن أحد المخاريط الطينية التي عُثر عليها في (لگش) نعلم ان (أورنمو) حفر قناة ري كبيرة سُميت بـ(نناكوكال) على المنطقة الحدودية بين لگش وأور، كما شيد ميناء ربط مدينة أور بالخليج العربي عن طريق نهر الفرات.

كذلك اعتنى الملك (شولگي) بإقامة مشاريع عمرانية كما أنه أُله في حياته الا ان الاحوال السياسية فى بلاد النهرين قد تدهورت شىء ما فى نهاية عهده ويُرجح انه قتل من قبل بعض المعرضين له , وجاء بعده أبنه (أمار–سين) الذي نجح فى السيطرة على البلاد. وخلفه في الحكم أخيهِ (شو–سين) ، وفى العام الرابع من حكمه بدأت هجرات الجزريين (الأموريون) الذين استوطنوا الضفة الشرقية لنهر الفرات ومنها نزحوا إلى بلاد الرافدين ، فوجد(شو–سين) ضرورة إقامة سور محصن لإيقاف هذه الأقوام اسمه (موريق–تيدنوم) ويعني (سور صد الآموريين) , ولكن عود هذه الهجرات اشتد طوال حكم الملك (آبي–سين)، آخر ملوك سلالة أور الثالثة اذ اتحد الآموريون مع العيلاميين (الذين لم يلتزموا بالتحالف المبرم بينهم وبين الملك آبي– سين فى وقت سابق) وقاموا بهجمات عنيفة من جهة الشرق مما اضطر الملك (آبي– سين) إلى بناء أسوار وحصون حول عاصمته أور ومدينة نفر.

ولم يتوقف الخطر المحدق بأور الثالثة على الاطماع الخارجية فقط بل أن العديد من حكام المدن إنقطعوا عن تأريخ الوثائق بحوادث سنيّ (آبي– سين) مما يعنى وبشكل قاطع الخروج عن حكمه والثورة ضده , كما توقف البعض الآخر عن إرسال النذور والهبات إلى معبد إله القمر في العاصمة أور, وتكالبت على اور ايضاً سوء الاحوال الإقتصادية وقلة

المواد الغذائية الأساسية كالحبوب، ففي العامين السابعة والثامنة من حكم الملك(آبي– سين) زاد سعر القمح الضعف ففي أحدى الرسائل بين الملك (آبي – سين) وأحد قوادهِ المدعو (إشبي إيرا) حاكم مدينة إيسين[21] الذى ارسل اليه الملك لأصدر أوامراً بشراء كمية من الحبوب من نفر وإيسن ونقلها إلى أور، ولكن (إشبي إيرا) يُخبر ملكهُ بأنه لا يستطيع تنفيذ المهمة لأن الآموريين اجتاحوا البلاد وقطعوا طرق المواصلات المؤدية إلى العاصمة.

وقد انتهى الصراع بتفوق هذه الجماعات وأخذوا الملك أسيراً إلى بلاد عيلام العاصمة الايرانية القديمة اذ تذكر النصوص ما يلى ''"**آبي– سين صار كالطير الذي هجر عِشهُ وكالغريب [الذي لا عودة له] إلى أهله**....,، ودخل الآموريون والعيلاميين أور وخربوها ووضعوا عليها حامية عسكرية , ثم هاجم (إشبي–إيرا) هذه الحامية بعد بضع سنوات وأخرجها واعلن نفسه ملكاً على البلاد وأصبحت إيسن عاصمةً له.

ومن العوامل الداخلية الأخرى التي لعبت دورها في سقوط أمبراطورية أور الثالثة ، ان حكام المدن لم يستمروا في إرسال القرابين الخاصة بمعبد اله القمر (ننار) في أور ، وعدم الالتزام بنظام التقويم الرسمي وفق تأريخ الأحداث ، فضلاً عن الإهمال الذي أصاب مشاريع الري والتي تعد العمود الفقري للحياة الاقتصادية ، حيث أهمل فتح القنوات وكري الأنهار في السنوات الأخيرة من عهد سلالة أور الثالثة.

عصر احياء سلالات المدن السومرية:

من أهم تلك السلالات سلالة لارسا[22] (2025–1763 ق.م) التي قامت على يد "نبلانم" ويُعتقد أنه أحد زعماء القبائل الامورية ، وظل حكمه لمدة قصيرة يبلغ عدد حكام هذه الأسرة حوالي أربعة عشر حاكما في الفترة الواقعة (2025 .– 1763 ق . م) وظلت في تنافس مستمر مع بعض الممالك إلى أن استطاعت الاستيلاء على أيسن ثم ما لبث أن انتقل

[21] ـ يعرف موقعها حالياً باسم ايشان البحريات تقع على بعد 30 كم جنوب غرب مدينة نفّر ، وقد حكم فيها أحد عشر ملكاً كان أولهم اشبي ـ ارّا وآخرهم دامق ـ ايليشو.

[22] ـ يحدد موقعها حالياً بتل (سنكرة) شمال غربي الناصرية وكانت عاصمة لسلالة لارسا

نزاعها مع حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى الذي تمكن من القضاء عليها عام 1763 ق.م[23]. ***<u>وفيما يلي تعاصر ملوك احياء سلالات المدن</u>***

ملوك لارسا	ملوك أيسن	ملوك عيلام	ملوك أشنونا	ملوك بابل	ملوك الوركاء
1 . نبلانم (2025 – 2005 ق.م)	أشبي – أيرا (2017 – 1985 ق.م)	ختران – تمبت (2010–1990 ق.م)	أتوريا (2026 – 2018 ق.م) شو – أيليا (2017 – 2011 ق.م) نور – أخوم (2010 – 2002 ق.م)		
2 . أميصم (2004 – 1977 ق.م)	أشبي – أيرا (2017 – 1985 ق.م) شو – أيليشو (1984 – 1975 ق.م)	ختران – تمبت (2010–1990 ق.م) كندانو (1989 – 1970 ق.م)	نور – أخوم (2010 – 2002 ق.م) كيري – كيري (2001 – 1993 ق.م) بيلالاما (1992 – 1977 ق.م)		
3 . ساميئم (1776 – 1942 ق.م)	شو – أيليشو (1984 – 1975 ق.م) أدن – داكان (1974 – 1954 ق.م) أشمي-داكان(1953 – 1935 ق.م)	كندانو (1989 – 1970 ق.م) انداتو – الأول (1969 - 1945 ق.م) تان – روخو - راتير(1944-1925ق.م)	إيشار – رماشو (1976–1969 ق.م) أوصر – أواسسو(1968-1966 ق.م)		
4 . زابيا (1941 – 1933 ق.م)	أشمي-داكان(1953 – 1935 ق.م) لبت – عشتار(1934 – 1924 ق.م)	تان- روخو – راتير (1944-1925ق.م)	مجموعة من الحكام الذين حكموا خلال المدة من (1965 – 1927 ق.م)		
5 . كونكونوم (1932 – 1906 ق.م)	لبت – عشتار(1934 – 1924 ق.م) أور – ننورتا (1923 – 1896 ق.م)	تان – روخو – رانير(1944-1925ق.م) أنداتو-الثاني (1924 – 1900 ق.م)	أزوزوم (1926 – 1925 ق.م) أور – ننمار(1923 – 1922 ق.م) أور – ننجشزيدا (1921-1918 ق.م) أبق – ادد الأول(1917-1885 ق.م)		
6 . أبي - سارة (1905 – 1895 ق.م)	أور – ننورتا (1923 – 1896 ق.م) بور – سين (1895 – 1874	أنداتو - الثاني (1924 – 1900 ق.م) أنداتو – تابر(1899 –	أبق – ادد الأول(1917-1885 ق.م)		

[23] - حسن محمد محى الدين: فى تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران- آسيا الصغرى) دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 1995, ص 159.

	ق.م)	1875 ق.م)			
7 . سومو – أيل (1894-1866 ق.م)	بور – سين (1895 – 1874 ق.م) لبت – أنليل (1973 – 1869 ق.م) إيرا – ايمتي (1868 – 1861 ق.م)	أنداتو – تابر(1899 – 1875 ق.م) أنداتو- تمبت (1874 – 1850 ق.م)	أبق – ادد الأول(1917-1885 ق.م) شريا (1884 – 1882 ق.م) ورسا (1881 – 1875 ق.م) بيلاكوم (1874 – 1864 ق.م)	سومو – آبوم (1894 – 1881 ق.م) سومو – لئيل (1880 – 1845 ق.م)	
8 . نور- أدد (1865 – 1850 ق.م)	إيرا – ايمتي (1868 – 1861 ق.م) داد- نـا (1861-1860ق.م) أنليل – باني (1860 – 1837 ق.م)	أنداتو- تمبت (1874 – 1850 ق.م)	بيلاكوم (1874 – 1864 ق.م) أيبال – بيل الأول(1863-1851 ق.م) أبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سومو – لئيل (1880 – 1845 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م)
9 . سين – أدنام (1849 – 1843 ق.م)	أنليل – باني (1860 – 1837 ق.م)	أيبارت (1849 – 1830 ق.م)	أيبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سومو – لئيل (1880 – 1845 ق.م) سابئيم (1844 – 1831 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م)
10. سين - أريبام (1842-1841 ق.م)	أنليل – باني (1860 – 1837 ق.م)	أيبارت (1849 – 1830 ق.م)	أيبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سابئيم (1844 – 1831 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م)
11. سين – أقيشام (1840 – 1836 ق.م)	أنليل – باني (1860 – 1837 ق.م) زامبيا (1836 – 1834 ق.م)	أيبارت (1849 – 1830 ق.م)	أبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سابئيم (1844 – 1831 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م)
12. صلي – أدد (1835 ق.م)	زامبيا (1836 – 1834 ق.م)	أيبارت (1850 – 1830 ق.م)	أبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سابئيم (1844 – 1831 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م)
13. ورد – سين (1834 – 1823 ق.م)	أيتر – بيشا (1833 – 1831 ق.م) أور– دوكوكا (1830 – 1828 ق.م) سين – ماكر (1827 – 1817 ق.م)	أيبارت (1850 – 1830 ق.م) سيلخاخا (1830 – 1800 ق.م)	أبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م)	سابئيم (1844 – 1831 ق.م) أبيل – سين (1830 – 1813 ق.م)	سين – كاشد (1865 – 1833 ق.م) سين- أريبام (1832 – 1827 ق.م) سين – كاميل (1826 – 1824 ق.م) أيلو – كاميل (1823 ق.م)
14. ريم – سين (1822 – 1763 ق.م	سين – ماكر (1827 – 1817 ق.م)	سيلخاخا (1830 – 1800 ق.م) سركتوخ الأول	أبق – أدد الثاني (1850–1813 ق.م) نرام – سين (1812 –	أبيل – سين (1830 – 1813 ق.م)	أيتيا (1822 ق.م) أنام (1821 –

)	دامق – أيليشو(1816 – 1794 ق.م)	(1799–1772 ق.م) سيموت – ورتاش(1771-1770 ق.م) سيوي-بالار- خفباك(1769-1745 ق.م)	1803 ق.م) دانوم – تخاز (1802 – 1799 ق.م) أبي – سين (1798 ق.م) دادوشا (1797 – 1786 ق.م) أيبال – بيل الثاني(1785–1773 ق.م) مجموعة حكام حكموا خلال المدة من (1772 – 1768 ق.م) صلي – سين(1767 – 1761 ق.م)	سين – مبلط (1812 – 1793 ق.م) حمورابي (1792 – 1750 ق.م)	1817 ق.م) أردانيني (1816 – 1810 ق.م) ريم – أنوم (1809 – 1806 ق.م) نابي – أيليشو (1805 – 1804ق.م)
15. ريم– سين الثاني (1741– 1736 ق.م)				سمسو- أيلونا (1749– 17112 ق.م)	

كما تعد سلالة أيسن (إسن^{ك} paš^{ki}–Isin^{ki})[24] (2017–1794 ق.م) من أهم سلالات العراق القديم التي تتميز بسعة رقعتها ونشاطها التجارى. ويعد "اشبي ايرا" حاكم مارى خلال عهد الملك أور (آبي سين) (2029 – 2006 ق.م) المؤسس لتلك الأسرة ، وأستقل بمدينة أيسن خلال العام الثاني عشر من حكم (آبي سين) بعد تدهور الأوضاع في العاصمة أور، وتمكن من طرد العيلاميين من أيسن[25] ، وكان لها الغلبة على مدينة لارسا المعاصرة لها وفي النهاية هُزمت أيسن على يد لارسا خلال عهد الملك "ريم سين" واستمرت سلالة لارسا المنافسة لها إلى زمن حمورابي الذي قضى عليها ، وحكم سلالة أيسن سبعة عشر ملكا أولهم "اشبي ايرا" وآخرهم "دامق اليشو"[26].

[24] - تقع على بعد 30 كم تقريبا جنوب غرب مدينة نفر (نيبور) ربما تكون هي ذلك التل الكبير قرب الديوانية، محافظة المثنى. ولمسميات المدينة المختلفة راجع: عباس على الحسينى: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية , من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق , ٢٠٠٤, ص14. ولترتيب ملوك هذه السلالة وتحديد تاريخ توليهم للحكم راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص 193-194.

[25]- Kuhart. A., The Ancient Near East, Vol.1, London,1995.p.77.

[26] - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , ج1 ، ط2 , شركة التجارة والطباعة المحدودة , بغداد, 1955، ص445.

وتلى لارسا وأيسن في القوة مملكة آشور[27] (1812–1793 ق.م) المعروفة بقوتها العسكرية وصراعها مع مملكة بابل (**Kà-dingir-ra^{ki}-Babilu^{ki}**) خلال عهد الملك "شمشي أدد الأول" (1813– 1781ق.م) الذي كان معاصرًا للملك "سين مبلّط" (حوالي 1812–1793 ق.م) خامس ملك سلالة بابل ووالد الملك حمورابى (1792–1750ق.م أو 1738–1686ق.م)[28] ثم ما لبثت أن تحولت العلاقة إلى المهادنة ، كما تُشير إلى ذلك رسائل ماري وكانت مملكة اشنونا (**اشنك Ešnunna^{ki}**) في عهد ملكها "دادوشا" تحرض الأقاليم المجاورة للثورة على بلاد آشور لأن ظهور "شمشي أدد" ضيق الخناق عليها[29], وعندما توفي الأخير في العام السابع من حكم حمورابي أعقبه في الحكم ابنه "أشمي دكان" الذي دخل في صراع دام سنيين من أجل استرجاع ماري من الآشوريين ولكن دون جدوى[30].

ومن السلالات التي ظهرت في العراق القديم خلال فترة الدراسة مملكة إيشنونّا[31] (2000–1761ق.م) التي عرفت بكونها خليط من العناصر السكانية مثل الجذريين والحوريين والعيلاميين ، وكانت في بادئ الأمر تابعة لمملكة "أيسن" ثم لمملكة "كيش" ، ثم ظهر فيها سلسلة من الحكام الأقوياء مثل "ابق أدد" و"نرام سين" أو كما يذكره د.محمد بيومى

---

[27]- تقع حاليًا بمنطقة قلعة الشرقاط ، العاصمة الدينية القديم لبلاد آشور على الضفة الغربية لنهر دجلة ، محافظة نينوى شمال العراق. عرفت بالأكادية باسم أشُرك (Aššur^{ki}) وبالسومرية بأسم (Aš ^{ki}) راجع: عامر سليمان: الكتابة المسمارية , دار الكتب للطباعة – الموصل , 2000, ص 274. وتبعد عن جنوب الموصل بحوالي 96كم مربع, معبودها الرئيسي آشور الذي اتخذت منه التسمية. للمزيد راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص 307.

[28] - اختلف المؤرخون في تحديد فترات حكم هذا الملك للمزيد راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص 220.

[29] - سامى سعيد الأحمد: "بلاد بابل تحت الحكم الآشورى من صعود آشور بانيبان حتى وفاة شماش شوموكين" , سومر , مجلد 44 , 1985-1986, ص 60.

[30] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص 213.

[31] - تقع اشنونا مابين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاكروس شرقا، وعاصمتها "تل اسمر" وقد توسعت خلال عهد السلالات القديمة، وكانت في عهد السلالة الثالثة في أور مقراً للـ"إنسي" أي الحاكم وقد تبين من نتائج التنقيبات إنها كانت من المراكز الحضارية الهامة منذ عصر السلالات وأصبحت مركزًا لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم. للمزيد راجع

- Kipfer. B. A., Encyclopedic Dictionary of Archaeology, New York, 2000, p.38.

مهران "نارام سن" (2291–2255ق.م)[32] ويعد "بلالا ما" أهم ملوكها الذين استطاعوا مد نفوذهم للفرات الأوسط وقد ساعد حكامهم على إنهاء الحكم الآشوري في ماري. وتمكن "حمورابي" بعد العام 1763ق.م من القضاء على مملكة اشنونا في عام حكمه الواحد والثلاثين ثم توجه بعدها إلى بلاد آشور واستولى عليها[33].

ومن الممالك الغربية التي ظهرت قوتها مملكة ماري[34] (1850–1761ق.م) التي كانت في البداية تابعة للأكاديين. فقام الملك "شمشي أدد الأول" الآشوري بضم مملكة ماري وعين ابنه "يسمح أدد" ملكا عليها[35], وبعد فترة استطاع الملك "زمريلم" اعتلاء عرش ماري وطرد "يسمح أدد". وفي النهاية استطاع "حمورابي" القضاء عليها حوالي 1716 ق.م[36].

ومن أقوي سلالات العراق القديم سلالة بابل الأولى[37] (1894–1595ق.م) أسسها "سومو ابوم" الذي حكم مدينة بابل أربعة عشر عاما واتخذها عاصمة له دام حكم هذه السلالة ما يقارب الثلاثة قرون وترجح بعض الآراء أن عدد حكامها حوالي أحد عشر

---

[32] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق, ص134.

[33] - كلنغل هورست: حمورابي البابلى وعصره ، ص46.

[34] - تل الحريري حاليًا على الحدود العراقية السورية. امتدت على طول الضفة اليمنى لنهر الفرات والخابور وشملت منطقة عانة. بدأت التنقيبات هناك في 1933، برئاسة أندريه بارّو، وقد كشفت عن أثار يمتد تاريخها من حوالي 3100 ق.م إلى القرن السابع الميلادي. وأكثر الاكتشافات أهمية القصر الكبير للملك "زمريلم" الذي امتد حمكة ما يقرب من 30 عامًا وانتهى عندما احتل حمورابي البابلي المدينة ودمرها في القرن 18 ق.م. وكان حكمه مزدهراً للمزيد راجع:
- Adam. Miglio., Solidarity and Bolitical Authority During the Reign of Zimri-Lim (1775-1762 b.c.) , Chicago, 2010, p.22.

[35] -Melvin. Deloy. Pack., The Administrative Structure of the Palace at Mari (ca. 1800-1750 B.C), London , 1981, p.133.

[36]- Viganó. L., Mari and Ebla: of Time and Rulers, Liber Annuus, London, 1994, p.354.

[37] - تقع بابل على بعد 90كم جنوب بغداد. وهى كلمة من مقطعين باب و ايلو والأولى تعنى باب الله أو باب المعبود وهو نفس المعنى الذي تذهب إليه التسمية السومرية كادنكررا. ويرجع تاريخها إلى حوالي4000ق.م وأقدم ذكر لها جاء خلال العصر الأكادى حوالي 2350ق.م وبلغت اوج ازدهارها خلال حكم سلالة بابل الأولى وخاصة عهد الملك حمورابى. وظلت عاصمة العراق القديم حتى العصر السلجوقى الذي تحولت فيه العاصمة منها إلى مدينة سلوقية (تل عمر حاليًا). راجع: طه باقر: بابل وبورسبا , مدرية الآثار العامة - بغداد , 1959, ص 2-3.

ملكا[38], وجاء من بعده الملك المسمى "سومولئيل" الذي لا تربطه به صلة قرابة وقد دام حكمه ستة وثلاثين عاما وخلفه ابنه "سابيئم" ثم ابنه "ابل سين" لمدة ثمانية عشر عاما , ثم "سين مبلط" الملك الخامس من ملوك سلالة بابل الأولى ووالد "حمورابي" الذي حكم عشرين عاما وكان "حمورابى" سادسهم وقد حكم لمدة ثلاثة وأربعين عاما. وسقطت بابل على أيدي الحيثيين [39], ولم يبق الحيثيون في بلاد بابل , بل عادوا سريعًا إلى بلادهم ، فهجم الكوشيون على منطقة الفرات الأوسط واستولوا بعد ذلك على بابل وأسسوا فيها سلالتهم الحاكمة التي سميت بسلالة بابل الثالثة 1595 ق.م[40].

إلى جانب تلك السلالات السابقة قامت في العهد البابلي القديم مجموعة أخرى من السلالات الحاكمة كان كثيرا منها اقرب إلى دويلات المدن التي لم يتجاوز سلطانها منطقة صغيرة أو مدينة لم يتعد ملوكها في بعض الحالات ملكا أو ملكين، وأشهرها سلالة دير الواقعة في ضواحي بلدة بدرة الحالية وتعرف أيضًا باسم تلول العقر. وسلالة الوركاء(أُرُكki Uruk) وسلالة ملكيئوم وسلالة سبار وكيش[41], وكان لكل مدينة حاكم يسمى "باتيزى" أو "انزى" ومعناه الخادم أو الأمير فالأولى تعنى خادم المعبد وهو المقر الرئيسى لتيسير أمور السكان التابعين للمعبد أما اللقب الأخر فله نفس الوظائف ويرجح أنه استخدم بعد اللقب الأول[42].

العصر البابلى القديم او الاسرة البابلية الاولى (1894 – 1595 ق م)

[38]- Sasson. J.M ., "king Hammurabi of Babylon", In civilization of ancient near east , New York, 1995, p.901.

[39] - مارغريت روثن: تاريخ بابل , ت. زينه عازار , منشورات عويدات , بيروت , 1984, ص.43. والحيثيون من الشعوب الهندو اوربية التي استقرت في آسيا الصغرى ، خلال ألف الثاني ق.م.

[40] - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص427-429. للمزيد راجع: مارغريت روثن: المرجع السابق, ص.43.

[41] - سامى سعيد الأحمد: الإدارة ونظام الحكم , حضارة العراق , ج2, نخبة من الباحثين العراقيين , 1985, ص18.

[42] - عارف أحمد إسماعيل: العراق وبلاد الشام , المنتدى الجامعى للنشر والتوزيع , صنعاء , 2001, ص45.

يقصد بالعصر البابلي القديم الحقبة التاريخية المحصورة بين سقوط سلالة اور الثالثة (2004ق.م) وحتى نهاية سلالة بابل الاولى (1595 ق.م) على يد الملك الحثي "مرسيلس الاول" تميز هذا العصر بالانقسامات السياسية والنزاعات والحروب بين ممالكه ، وهو يذكرنا بعصور فجر السلالات ، فنجد سلالتي ايسن ولارسا في الجنوب ومملكتي أشنونا في الشرق وآشور في الشمال ومملكة ماري في الغرب ثم ظهرت فيما بعد سلالة بابل كقوه أخرى تمثلت في شخصية الملك حمورابي (1792–1750ق.م) الذي استطاع ان يمد نفوذه ويوحد أرض النهرين فضلاً عن العديد من السلالات المحلية الأخرى التي كانت تابعة لأحدى هذه الممالك التي ذكرناها آنفاً، لكنها جميعا ساهمت في بناء الحضارة العراقية واعلاء شأنها في كافة ميادين الحياة .

وعدد ملوك مملكة بابل الأولى والتى تُعرف أيضا بالمملكة الامورية , حكمها أحد عشر ملكا زهاء ثلاثة قرون , وقد بلغت حضارة العراق في هذه المدة أوج عظمتها وازدهارها وعمت اللغة البابلية تكلما وكتابة في ذلك الحين بلاد الشرق الأدنى قاطبة وارتقت العلوم والمعارف والفنون واتسعت التجارة اتساعا لا مثيل له في تاريخ هذه المنطقة وكانت الإدارة مركزية تحكم البلاد بقانون موحد سنه حمورابي لجميع شعوب هذه البلاد.

سمو أبوم (1894 – 1881 ق م)

أسس هذه المملكة في بابل في الوقت الذي كانت فيه مملكتا أيسن ولارسا تتنازعان على السلطة العليا وكانت البلاد حينذاك تزخر بتهيجات السامية الغربية التي كانت تملأ الأرياف والمدن , وقد اتخذ هذا الملك مدينة بابل عاصمة له وهي على بعد تسعين كيلومترا جنوب غربي بغداد , وكانت حينذاك مدينة صغيرة لم تشتهر بعد , يقطنها كثير من الساميين الغربيين وبقايا الاكديين الساميين الذين كانت عاصمتهم في عصر مملكتهم العظيمة أكاد قريبة من منطقة بابل.

ثبت (سمو أبوم) حدود منطقة بابل وسور المدينة وبنى فيها بعض المباني العامة والمعابد وضم الى حكمه كيش وسبار[43] ومدنا أكدية أخرى مجاورة لبابل وبعد وفاته تبعه ملوك آخرون كان حكمهم ضعيفا وهمهم تقوية مدينة بابل والمحافظة على المدن التابعة لها. ومن هؤلاء الملوك :

سمولئيل

فتح مدينة كوثا ونفر[44] وقسما كبيرا من بلاد أكد السابقة وكان مشرعا أيضا ثم حكم بعده ثلاثة ملوك حافظوا على ممتلكات بابل القليلة وهم :

سن مبلط

والد حمورابي وكان طموحا أكثر من غيره وقد كان في زمنه ملك قوي في لارسا يدعى ريم سن العيلامي , كما ذكرنا سابقا , ومع ذلك فقد حاول سن مبلط انتزاع بعض المدن من حكومة لارسا فهجم على أور واسين ولكن الكفة الراجحة كانت بجانب ريم سن وبقيت أور وغيرها من المدن السومرية في الجنوب بعيدة عن سلطة بابل حتى جاء الفاتح البابلي العظيم :

حمو رابي

حكم هذا الملك العظيم في بابل حسب آخر التقديرات التاريخية في نحو عام (1792 – 1750 ق م) وعندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة تتنازع السلطة فيما بينها منها مملكة لارسا وملكها القوى ريم سن الذي استطاع في السنة السابعة من حكم حمورابي فتح مدينة ايسن وضمها إلى ملكة فصار جنوبي العراق كله تحت مملكة لارسا أما القسم الشرقي من العراق فقد كان تحت حكم العيلاميين مباشرة , وفي الشمال في بلاد آشور

---

[43] - وتعرف حالياً باسم " أبو حبة " وتقع على بعد 45 كم جنوب غرب بغداد ، وكانت مركز عبادة الإله شمس.

[44] - مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 73 كم جنوب شرقي بابل بالقرب من بلدة عفك ، نقبت فيها بعثة امريكية بين الأعوام (1888 - 1900) وكشفت عن مركز عبادة الإله انليل ، ثم نقبت فيها جامعة شيكاغو وبنسلفانيا في الأعوام (1948 - 1963) ، وسجلت أدواراً تعود الى عصر فجر السلالات

كان شمشي اداد يحكم آشور والمقاطعات الشمالية , هكذا كان العراق عندما اعتلى حمورابي عرش بابل فحارب أولاً المدن المجاورة لبابل وضمها إلى حكمه دون عناء كبير لانحياز الشعب الآموري الذي كان يشكل أكثرية السكان القاطنين في هذه المدن.

ثم أخذ حمورابي يفتح المدن السومرية في أواسط العراق وشرقيه ويحصنها وينظم الإدارة فيها كما قام بإصلاحات داخلية كثيرة اجتذبت إليه قلوب الناس فالتفوا حوله وكون منهم جيشا قويا بينما كان ريم سن منزويا في الجنوب ينظر إليه الشعب نظرة إلى أجنبي وفي معيته كانت جموع العلاميين وجيوش ريم سن على أشده وجرت حروب طاحنة شديدة انتهت بهزيمة ريم سن وهروبه إلى بلاد عيلام فأخضع حمورابي لارسا وما كان يتبعها من مدن في الجنوب[45].

ثم وجه همه بعد ذلك إلى الشمال وقضى على دولة آشور القديمة وابن شمشي أداد ووحد العراق بقسميه ثم التفت إلى مدينة ماري على الفرات الأعلى وحارب زمريلم الذي كان قد تحالف مع ريم سن فقضى عليه وفتح مدينته ثم تقدم شمالا على الفرات وافتتح المدن القريبة في بلاد الشام وسواحلها وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسما كبيرا من بلاد الشرق الأوسط وشكل الإمبراطورية البابلية القديمة , لم تقم شهرة حمورابي على أعماله الحربية فحسب بل على الإصلاحات التي قام بها وعلى نشره الحضارة والثقافة البابلية في البلاد التي تم فتحها ومن أهم أعماله التي نالت شهرة عالمية وخلدت اسمه على مدى الدهر هو تقنينه القوانين وسنها في شريعة واحدة دونها على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود وما من شك في أن حمورابي جمع قوانينه من مصادر قديمة كانت مدونة على ألواح من الفخار جمعها بدقة ونظمها وجعلها ملائمة للعصر الذي عاش فيه وحمل الناس جميعا على إتباعها وهذه المسلة معروضة في متحف اللوفر بباريس ولها نسخة جبسيه معروضة في القاعة الخامسة في المتحف العراقي.

---

[45] - أكرم نعمه محمد: نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم , رسالة ماجستير , جامعة القادسية , 2003, ص4-5.

مسلة قوانين الملك حمورابى بمتحف اللوفر – فرنسا

وبعد وفاة حمورابي تولى الحكم خمسة ملوك جهدوا في المحافظة على الإمبراطورية وإعلاء شأنها ومنهم: ابنه (سمسو ايلونا) (1749– 1712ق.م) الذي اشتهر بحفر الاقنية والترع وصد إحدى غزوات الكشيين ثم خلفه (آبي ايشو) (1711– 1684 ق م) الذي حارب احد الثوار في أقصى الجنوب وبلاد البحر , ثم خلفه (أمي ديتانا) (1683 – 1647 ق م) الذي قمع عدة فتن أبناؤها أمراء بعض المدن الجنوبية ثم خلفه (أمي صدوقا) (1646– 1626 ق م) الذي شيد سورا في الجنوب ليحمي بلاد بابل من الغزو الجنوبي.

وأخيرا تسلم الحكم في بابل (سمسو ديتانا) (1625 – 1594 ق م) وهو الملك الحادي عشر من مملكة بابل الأولى آخر ملوكها. وفي زمنه هجم الحيثيون بقيادة ملكهم مرشلي الأول على بلاد بابل وفتحوا العاصمة و خربوها و قفلوا راجعين الى جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز التي لا تحصى وكان ذلك في عام (1594 ق.م). وانتهز أمراء القطر البحري الأولى الفرصة فاستقلوا في الجنوب واستولى بعضهم على بابل وتعرف سلالتهم بمملكة بابل الثانية.

السلالة الكاشية (اسرة بابل الثالثة)

اجتمعت الظروف السياسية التي احاطت ببلاد وادي النهرين بعد الغزو الحثي لبلاد بابل اواخر سلالة بابل الاولى وانسحابهم الى اسيا الصغرى ودخول الكشيين فأصبحت الضرورة قائمة لإقامة دولة من الغزاة الكشيين ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة, وعلى الرغم من تدمير الحثيين لمدينة بابل وهجوم الكشيين على البلاد غير ان تأثير الحضارة البابلية ظل كبيراً في انحاء الشرق الادنى كافة , اذ ان الكشيين انفسهم اخذوا عن السكان المحليين مختلف المظاهر الحضارية وحافظوا على النظم والتقاليد والقوانين البابلية مع اجراء بعض التغيرات والتعديلات التي اقتضتها الظروف السياسية الجديدة وادخلوا بعض العناصر الحضارية التي لم تكن بمستوى العناصر الحضارية التي اضطلعت بها بلاد وادي النهرين .

وقد تعاصر ملوك الكاشين مع العديد من السلالات والاسر فى العراق وبعض بلدان الشرق القديم كما هو واضح من الشكل بالملاحق وعلى ما يبدو انهم امتزجوا امتزاجاً تاماً في بوتقة حضارة وتقاليد بلاد وادي النهرين شأنهم في ذلك شأن أقوام أخرى دخلت هذه البلاد اذ استفاد الكشيون من الأساليب الإدارية والدينية والفنية , فعند تفحصنا لهذه الحقبة الزمنية واذا ما استثمرنا مصادرنا استثماراً تاماً واذا ما اخذنا بعين الاعتبار النصب التي اقامها الملوك الكشيين فإننا نلحظ ان هؤلاء الملوك حافظوا على التقاليد المحلية وتصرفوا في شتى المجالات كملوك حكماء طيبين لذلك نرى ان اول عمل قام به الملك "اكوم الثاني" بعد ان اصبح ملكا على بابل هو استعادة تمثالي "مردوخ" وزوجته "صربانيتم" من خانا (عانة) واعادة تثبيتهما في معابدهما في بابل.

وعادت بعودتهما احتفالات الآكيتو (عيد راس السنة البابلية) التي تعتمد على وجود تمثال الإله مردوخ في بابل وبذلك فان الملك اكوم الثاني قد امسك بيد الإله مردوخ وهذا يعطيه صفة شرعية لحكم البلاد. ولا نعرف كيف تمكن الملك اكوم من استحصال تمثالي مردوخ وزوجته صربانيتم فهل ارشى الملك الحثي او انه قام بغزوة مسلحة حالفها النجاح

وتمكن نتيجتها من استرجاع التمثالين المقدسيين , ويعتقد ان هذه الايماءة كان ينبغي منها كسب قلوب الرعايا ولكنها امتلكت اهمية اكثر من ذلك حيث اوضحت ان اولئك الملوك الاجانب قد اعترفوا بمردوخ كسيد للمملكة الجديدة وعدوا انفسهم الورثة الشرعيين للسلالة السابقة واخذوا على عاتقهم مهمة إعادة بناء وتزويق معابد نفر المشهورة ومعابد لارسا واور و الوركاء

ومن الأساليب الجديدة التي ادخلها الكشيين في الحضارة البابلية هي إصلاح أساليب حساب تأريخ السنين ووضع هذا النظام بدلا من النظام القديم التنظيم , فقد كان البابليون قبلا يؤرخون بالحوادث المهمة فيقال السنة الفلانية من الحادثة الفلانية. اما الكشيون فبنوا حساب السنين على حكم الملوك الذين تعاقبوا الملك , ابتداء من اول سنة لهم بعد التتويج واعطاء ارقام متسلسلة نحو السنة الاولى او الثانية او الثالثة..الخ من عهد حكم الملك الفلاني , ومن الأساليب الأخرى البسيطة انهم ادخلوا نوعا من الاحذية يراه بعض الباحثيين كبير الشبه بما يلبسه في الوقت الحاضر بعض الاكراد من سكان الجبال .

وكذلك قاموا باستبدال طرق قياس مساحة الحقول , ولقد شاع في عهد الكشيين كذلك استعمال وثائق جديدة تعرف باسم احجار الحدود (الكودورو) والتي كانت تدون فيها مساحات الأراضي ومالكيها وحدودها , كما انهم اشتهروا بتربية الخيول حيث يعد الحصان رمزاً سماوياً لدى الكشيين فللخيل في العصر الكشي اسماء معينة وقد شاع استخدامها في بابل بعد دخولهم اليها , حيث يعتقد بعض الباحثين ان الكشيين هم الذين ادخلوا الخيل الى بلاد وادي النهرين , ولعل واحد من الاسباب التي ادت الى نجاح الغزوات التي قام بها الحثيون في اسيا الصغرى والحوريون في القفقاس والكشيون في جبال زاكروس هو انهم جلبوا خيولهم معهم من انجاد مرتفعة , وان عرباتهم سريعة الحركة والتي كانت تمثل في ذلك الوقت سلاحاً غير معروف وكانت ذات اثر فعال في الاستعمال وفي تقويض العدو , وهذا ادى الى احداث ثورة في فنون الحرب اذ ان الكشيين اشتهروا بخيولهم وببراعتهم في الفروسية وقاموا باستخدام الخيول على نطاق واسع لجر العربات سواء في حالة الحرب او

السلم , وقد ذكر الحصان للمرة الاولى في لوح طيني كتب بالخط المسماري بمعنى (حصان بلاد التل) , وذكر أيضاً في رسالة الى الملك الكشي كدشمان "انيليل الثاني" كتب الملك الحثي "حاتوشيلي الثالث" الى انه : "**توجد في بلاد بابل خيول اكثر من القش**"[46].

اشور القوة العظمى من تاريخ العراق

لقد كانت آشور تضم الأرض الممتدة على طول نهر دجلة الأوسط ، وكانت حدودها الشمالية ممتدة من شمال الموصل حيث سفوح الجبال لتصبح سهلا، وأما جنوبًا فقد امتدت إلى مسافة مائة وثلاثون ميلا شمال غرب بغداد في منطقة ينساب فيها نهر دجلة خلال سلسلة التلال وتدعى جبل مكحول غرب دجلة ، وجبل حمرين إلى الشرق، ويقع إلى غرب سهل دجلة سهل واسع (عبارة عن هضبة منخفضة من الحجر الكلسي) يدعى منطقة الجزيرة.

وقد توسعت المنطقة الجغرافية ومناطق نفوذ الإمبراطورية الآشورية في ما بين (911–612 ق.م) إلى أوسع مساحةً في العالم آنذاك , حيث كانت مساحاتها تمتد من الشمال الشرقي لجبال زاكروس في إيران حالياً ، وغرباً إلى البحر الأبيض المتوسط وجبال طوروس جنوب تركيا والى الخليج العربي جنوبًا , ومصر من الغرب والأناضول شمالا والأراضي الميدية شرقًا إلا إن موطن الآشوريين الأصلي أو ما يسمى بالأراضي الوطنية فيمكن تحديدها بشكل عام من الشمال الشرقي ببداية السفوح الجبلية لسلاسل جبال زاكروس وطوروس غرباً.

إن القسم الآشوري الواقع بالقرب من المناطق الجبلية متموج يعلوه بعض الروابي ، ويتضح من ذلك إن الناحية التي يسهل السير فيها واقعة في الجهتين الجنوبية والغربية ، أما الناحية الشمالية الشرقية ففيها ارض وعرة وجبال شاهقة وأودية ضيقة تعرقل السير والحركة كأنها سد منيع ضرب حول بلاد آشور من الشرق والشمال ، لذلك وسع الآشوريين

---

[46] - لميـاء محمد علي كاظم: بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة) , بغداد , 2005. ص 6-8.

مملكتهم جنوبا وغربًا ولم يستطيعوا أن يوسعوها نحو الشمال الشرقى , وقد كان الملوك الآشوريون البارزون ينظرون إلى بلاد بابل على إنها النصف الثاني المكمل لبلاد آشور وبأنها جزء منها طالما اعتمدت سياستهم على توحيد ارض العراق.

وتعد منطقة آشور إحدى مراكز الاستيطان القديمة في بلاد النهرين فقد سكنت من قبل الآشوريين الذين هم فرع من الأقوام الامورية الذين استقروا بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي على ضفاف نهر الفرات ثم انتقلوا إلى القسم الشمالي من بلاد النهرين في الألف الثالث قبل الميلاد , وأصبحت هذه المنطقة تعرف ببلاد آشور (**mat-as-sur**) واشترك في الاسم كل من أرضها وعاصمتها وإلهها. وفي حقيقة الأمر لا يعرف أصل التسمية هل أنها أطلقت في بداية الأمر على المدينة ثم سميت البلاد بهذا الاسم ؟ أو أنها أطلقت على الإله؟. وقد عرفت المنطقة قبل استقرار الآشوريين باسم بلاد سوبارتو أو شوبارتو أو سوبر (**subir**). نسبة إلى الأقوام التي استوطنت في المنطقة. وظل اسم السوبارتو واسم بلاد السوبارتو يرد في النصوص البابلية للإشارة إلى بلاد آشور. أما الآشوريون تحاشوا استعمال هذه الكلمة.

وتمتاز المنطقة الاشورية بوفرة مواردها وتعدد مصادر المياه العذبة التى تتمثل فى ثلاثة أنهار. وأرضها الخصبة السوداء الحبيبية الصالحة لزراعة الحبوب حيث تضم منطقتين هما سهل أربيل وسهل الموصل (وتشمل هذه المنطقة الارض الواقعة بين الزاب الكبير والجبال الشمالية) , وتعد اشور قنطرة الوصل بين جنوب بلاد النهرين والبلدان المجاورة نظراً لموقعها الاستراتيجي الذى أهلها لذلك , تقع مدينة آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة وتحديداً موقعها اليوم قلعة الشرقاط عند مصب وادي أم الشبابيط في نهر دجلة , وقد شيدت المدينة قديماً على أرض صخرية رملية هشة غير مستوية وتأخذ في الشكل العام لها شكل المثلث، وتتميز اشور بتحصيناتها الطبيعية حيث أن نهر دجلة الذى يمتاز بسرعة جريانه وعمق واديه واتساعه يمثل بذلك حصناً مانعاً طبيعياً من جهة الشرق.

اصل الاشوريين

ورد ذكر الآشوريون في العهد القديم (التوراه) في سفر التكوين فقد ورد به ان اشور شيدها "آشور بن سام" الذي هاجر من سهل شنعار ، وقال أيضا : وقد تكونت مملكته أول الأمر من بابل وارك وأكد وكلنة في ارض شنعار ومن تلك الأرض خرج آشور وبنى مدن نينوى[47] ورحبوت عير وكالح [48]، ورسن الواقعة بين نينوى وكالح , وهي المدينة الكبيرة[49], وجاء في الإصحاح العاشر من سفر التكوين ما يفيد إن الآشوريين خرجوا من بلاد كلدة وأكد إلى آشور, لذلك يعتقد أنهم من فروع الاكديين والبابليين حيث استقر بعضهم في الجنوب واتجه البعض الآخر إلى الشمال.

وابن خلدون يعطينا انساب لأشخاص يمثلون أسماء لمدن آشورية فقد قال ''**إن الساطرون ابن اثور واثور ابن نينوى ابن رائق ورائق ابن موصل وموصل ابن جرموق وجرموق ابن سام بن نوح(ع)**,, وفي كتاب السبائك للسويدي البغدادي نرى إن نسب آشور هو: آشور بن سام بن نوح(ع) وان باشل هو ابن آشور ومن ابناءه اتى الجرامقة وهم أهل الموصل الاصلين, وعلى الأغلب فأن الجرامقة هم الآشوريين.

وسنتناول العصور الاشورية الثلاثة القديم والوسيط والحديث من الناحية السياسية فقط اذ يطول الحديث لسنوات عن عظم هذه الحضارة مما لا يتسع معه المجال الدراسى المحدود لنا.

العصر الأشوري القديم

يمتد هذا العصر في نهاية الألف الثالث وبداية الالف الثاني ق.م. في الأقسام الشمالية من العراق القديم في المحيط الزمنى الفترة الواقعة بين عامى (2000- 1521 ق.م) وهى الفترة الزمنية الموازية للعصر البابلي القديم تقريباً (2006-1595 ق.م) وهذا التاريخ

---

47 - من أهم عواصم الامبراطورية الآشورية ، تقع في الجانب الشرقي من مدينة الموصل الحالية ، وتبعد حوالي كيلو متر واحد الى الشرق منه.

48 - كالح (kalah) أو النمرود العاصمة الآشورية الثانية تقع على الناحية اليسرى من نهر دجلة عند ملتقاه بنهر الزاب الأعلى على بعد 30 كم جنوبى نينوى أسسها الملك شلمنصر الأول (1274-1245ق.م)

.

49- الكتاب المقدس : سفر التكوين (9-10) ، ط4 ، بيروت 1992،ص12.

يعتمد في الاساس على اتخاذ الاشوريين مدينة اشور عاصمة لهم إي ان استقلال التاريخ الاشوى يبدا مع استقلالهم بعاصمة خاصة بهم كنوع من انواع الاستقلال الرسمي عن السيادة البابلية , مما عقد معه امور الدولة فيما يختص بعلاقتها مع بابل خاصة وان الطرق التجارية والأراضي الزراعية تقع على الحدود بين الدولتين مما سيخلق معه صراعاً طويلاً تتراوح فيه كف اشور مرة وكف بابل مرة اخرى وكانت قوتهم الاقتصادية تكمن في خصوبة التربة وفرة المياه في هذه الأراضي التي نزلوا فيها فضلاً عن صلاحيتها لزراعة الحبوب وبعد استقرارهم واشتغالهم بالزراعة التي احتاج رفدها وتطويرها إلى مواد اولية ومن اجل تنويع مصادر الاقتصاد الآشوري فقد بدأت عناية الملوك الآشوريين بالتجارة.

كانت اشور تتبع بابل إذ ضمها الملك البابلي حمورابي في عام 31 من حكمه إلى مملكته كما ضم بقية المدن الآشورية ، وظلت آشور تابعة للبابليين حتى القرن الخامس عشرقبل الميلاد الذي قويت فيه شوكة الميتانيين القادمين من الشرق وتضاعف خطرهم على بلاد الآشوريين. حيث تغلغلت الحضارة السومرية - البابلية شيئاً فشيئاً خلال تلك العصور في حياة الآشوريين فتكون لهم مع الزمن قسط وافر من المدنية والعمران ونما كيانهم الحضاري والسياسي رغم ما تعرضت إليه مدنهم من هجمات الحيثيين والميتانيين ،حتى استطاع الملك آشور أبلط الأول (1362-1337 ق.م) إن ينقذها من النفوذ والتسلط الأجنبي . وحينما كانت مدينة آشور خاضعة لحكام الجنوب ، ملوك سومر وأكد أو ملوك بابل فيما بعد ، فأن بعد المدينة عن المملكة الجنوبية أعان حكام آشور على القضاء على سلطة ملوك الجنوب في غالب الأحيان . وكلما انتشرت الفوضى في بلاد سومر وأكد ونشبت الحروب بين مدائنها استقلت مدينة آشور بحكمها ورفضت الخضوع لملوك الجنوب.

وبقيت آشور عاصمة للأشوريين تدار فيها شؤونهم الداخلية وصلاتهم مع الأمم المجاورة لهم حتى أتخذ الملك آشور ناصر بال الثاني (883-859ق.م) العاصمة الجديدة له كالح . ولكنه لم يهمل شأن العاصمة القديمة لكونها مقراً للإله آشور. وفي عهد شلمنصر الثالث (859-824 ق.م) جددت أسوار المدينة وأعيد بناء ما كان تهدم من معابدها وقصورها وأستحدثت تغييرات في معبدي آشور وعشتار وأعيد تشييد الزقورة ، وقد كان

شلمنصر الثالث يقوم بحملاته من مدينة نينوى إلا انه كان يأتي بالغنائم إلى آشور لأهميتها ومكانتها عند الملوك الآشوريين.

يبدا العصر الأشوري القديم بالملك (بوزور اشور الاول) اذ اعلن استقلاله التام باشور خلال تعادل القوة مع بابل ولكنه لم يبقى في الحكم كثيراً نظراً لكبر سنه الذى تولى فيه الحكم , واستطاع حفيد (بوزور اشور الاول) المدعو (ايلوشام-) (1940- 1906 ق.م) ان يثبت حكمه في اشور اكثر من ذى قبل وذلك بأتخاذ خطوة جادة نحو بابل وذلك بقيادة حملة عسكرية مباشرة عليها للسيطرة على المناطق التجارية المؤدية الى عيلام الايرانية ومناطق الخليج العربى.

وقد كان من نتائج هذه الحملة سيطرة على مدينتى (ونفر) ومدينة (أور) الهامتين. ومن اهم اعمال هذا الملك الداخليه انه عمل على تثبيت حقوق المتاجرة ويعفي الذهب والفضة والنحاس والقصدير والشعير والصوف والنخالة من الضرائب وهي دلالة على اهمية التجارة في الاقتصاد الآشوري التي نمت وتوسعت في زمن الملك (ايريشم الاول) الذى تولى بعد الملك (ايلوشاما) بإقامة صلات تجارية مع بلاد الاناضول. ولم تقتصر التجارة الآشورية على بلاد الاناضول لوحدها بل ثمة ادلة وان كانت قليلة على وجود تجار من آشور في منطقة كركوك (ارابخا) ربما تسبق فترة التجارة مع الاناضول ، كما توسعت تجارة آشور في عهد الملك شمش أدد الاول لتشمل مدينة ماري (تل الحريري - على بعد 10كم شمال غرب مدينة البوكمال السورية وعلى الضفة اليمنى لنهر الفرات).ولكن لقيت اشور بعد ذلك بفترة تحت السيادة البابلية حتى عصر الملك شمشي أدد الأول (1833-1781 ق.م)

الملك شمشي أدد الأول (1833-1781 ق.م)

اعتلى شمشى ادد الأول الحكم فى 1813 ق.م وهو بداية مرحلة جديدة فى تاريخ الآشوريين السياسي ، فقد أصبحت آشور في عهده ولأول مرة مملكة قوية موحدة تضم جميع بلاد آشور الأصلية وتتجاوزها الى المناطق والأقاليم المجاورة الى درجة إن بعض الباحثين سماها بإمبراطورية شمشى ادد الأول .

وقد اتضح إن شمشى ادد الأول كان ابن احد الزعماء الآموريين الذين تغلغلوا في وادي الرافدين منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد حيث وصلت المجموعة الأولى الى بابل وأسست عدد من الممالك في كل من اشنونا ، وايسن ولارسا وبابل وغيرها ، وقد دلتنا النصوص المسمارية المنقوشة على ألواح من الطين اكتشفت حديثا فى تل (شمشارة) الواقعة على ضفاف الزاب الأسفل ، بان سيطرة هذا الملك قد وصلت الى المدن الواقعة بين الزابين حيث دانت له هذه المدن وأعطت ولائها لآشور، وقد تبين إن الموقع هذا يضم بقايا مدينة (شوشرا) التى كانت مركزا إداريا فى زمن الملك شمشى ادد الأول.

وقد وحد هذا الملك آشور ونينوى واربل وسيطر على أرابخا (كركوك) بحيث أصبحت جميع مناطق آشور قاطبة تحت حكم مملكة واحدة، وقد ادعى شمشى ادد الأول انه وضع أنصابه الحجرية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . وهكذا أصبحت آشور تبسط سيطرتها ونفوذها على ما حولها من المدن حيث بلغ نفوذها ضفاف الفرات أيضا فخضعت له مدينة ماري والتي صار يدير شؤونها احد الأمراء الآشوريين (يسمح ادد) والذي تزوج من ابنة ملك قطنا بجوار مدينة حمص ليضمن ولاء مدن سوريا الى الدولة الآشورية الفتية. وفى الشرق امتدت سيطرته حتى سفوح الجبال الإيرانية حيث كانت هناك قبيلة توروكا عدوا خطيرا.

دخلت اشور بعد حكم الملك شمشى ادد الأول فترة من الغموض التاريخى , ويُرجح العلماء انها وقعت فريسة لسيطرة مدينة اشنونا الا ان علاقتها التجارية مع بلاد الاناضول (وتحديداً مع مستعمرة كانيش التي وجدت فيها الاف الالواح المسمارية التجارية) لم تنقطع اطلاقاً , وتظهر النصوص قيام التجار بدورين على الأقل ،أما أنهم يصدرون الأنسجة المصنوعة في مدينة آشور أو التي يتاجرون بها الى المدينة نفسها ، أو أنهم يقومون بدور الوسطاء بين مراكز التعدين ومراكز الصهر ويكونون متوزعين على تجارة النحاس والحديد ضمن حدود الأناضول.

ويلاحظ أن هؤلاء التجار كانت لهم حرية التنقل والاتصال من دون ورود أية إشارة تدل على أية حماية عسكرية ، ويلاحظ كذلك عن عائداتهم الكثيرة من الذهب والفضة التي حصلوا عليها عن طريق تلك النشاطات ، بالإضافة الى غرورهم بمنزلتهم الاجتماعية

وبمستواهم الأخلاقي الرفيع وإننا لإنزال نجهل نوعية الظروف التاريخية التي ساندت الازدهار القصير الأمد في كانيش والتي استغرقت أكثر من ثلاثة أجيال بقليل. ويبدو أنها اهتمت ذاتيا في سبيل ضمان احتياجات المواطنين أكثر من اهتمام السلطة السياسية التي قامت بحماية هؤلاء التجار وقد كان هناك ما يمنع من ان يكون لهؤلاء الاتجار زوجات أخريات كن قد تركن في مدينة آشور.

تولى بعد شمشى ادد الاول ابنه الملك (ايشمى داجان الاول) (1780-1741ق.م) ورغم طول عهده الا انه لم يحقق شيء يذكر على الصعيد الداخلى والخارجى سوى انه احتفظ باستقلال صورى لاشور ولم يصمد طويلاً امام تحالف كلاً من مملكة (يمخد) و(اشنونا) بالإضافة للخطر البابلى المعتاد والذى كان يقوده الملك (حمورابى) وقد استطاع ضم العديد من المدن العراقية تحت لوائه , وفى نهاية الامر فقد دخلت اشور فى حرب عسكرية مع بابل خسرت فيها استقلالها تماماً لحين صعودها مرة اخرى خلال العصر الأشوري الوسيط.

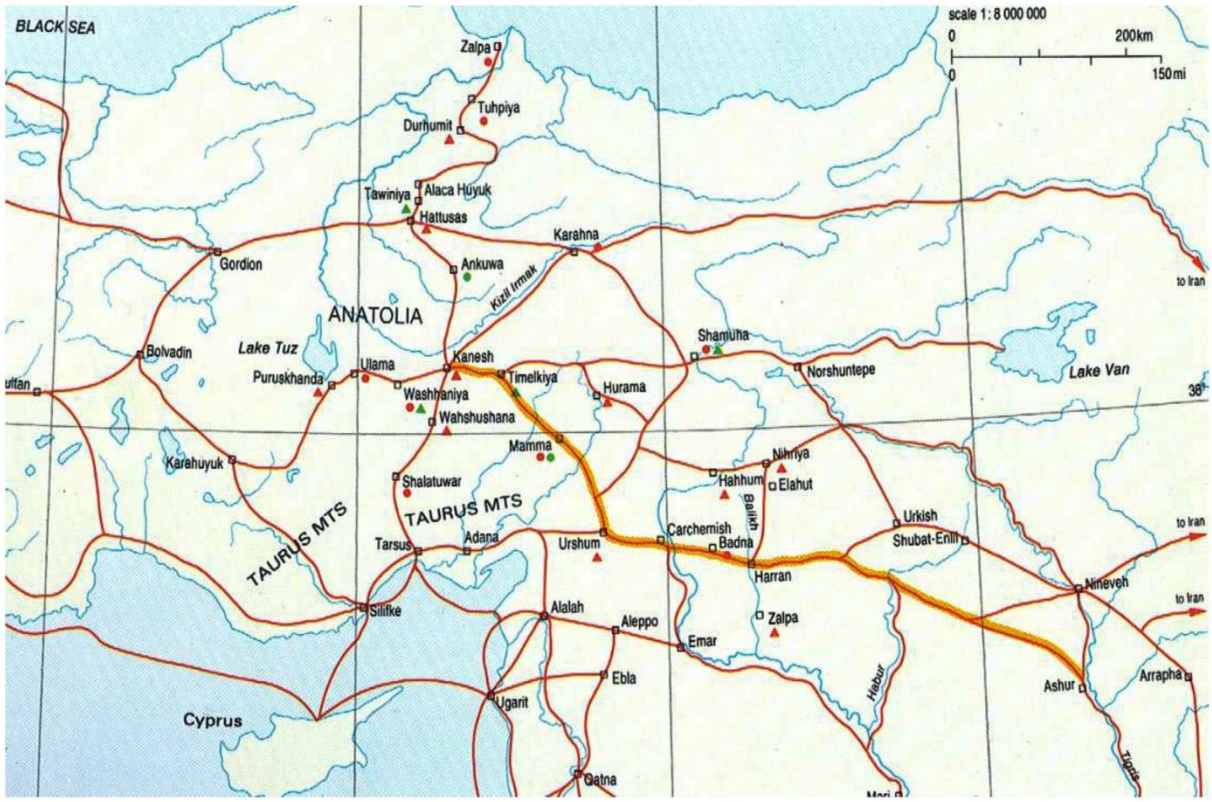

طريق التجارة القديم بين مدينة آشور ومستعمرة كانيش في الأناضول خلال نهاية الالف الثالث قبل الميلاد

العصر الاشورى الوسيط (1521- 911 ق.م)

والعصر الاشورى الوسيط يبدأ بسقوط بابل سنة 1595 ق.م حيث وقعت بلاد آشور تحت السيطرة الميتانية، في حين برأي بعض الباحثين ان العهد الآشوري الوسيط يبدأ بالملك بوزر – آشور (1521 – 1498) ق.م إلى عهد الملك أدد – نيراري الثاني (911 – 891) ق.م كانت بلاد آشور خلال هذه الحقبة الزمنية تابعة سياسياً للدولة الميتانية، وفي نفس الوقت كانت جارتها الجنوبية (بلاد بابل) قد وقعت تحت سيطرة الكيشيين، الذين تمكنوا من تأسيس سلالة حاكمة في بابل عرفت بسلالة بابل الثالثة (1595 – 1159) ق.م.

الغموض الذي خيم على تاريخ بلاد آشور خلال هذه المرحلة بحيث لم تصلنا سوى اشارات من التاريخ التعاصري ، عن العلاقة السياسية ما بين بابل واشور، كما تزودنا الرسائل والوثائق المكتشفة في تل العمارنة والوثائق السياسية والتجارية المكتشفة في نوزي وخاتوسيلى (عاصمة الدولة الحيثية) ، ان معلوماتنا عن هذه الفترة قد لا تتعدى هذه المكتشفات الاثرية اضافة إلى نصوص اخبار بابل وحوليات الملوك.

وملوك العصر الاشورى الوسيط جاء ترتيبهم كما يلى:

الملك اشور اوبلط الاول (1363-1328 ق.م)

انليل – نيراري (1329 – 1320) ق.م

ادد-نيراري-الأول (1307 – 1275) ق.م

شلمنصر الاول (1274 – 1245) ق.م

توكلتي ننورتا الأول (1204 – 1208) ق.م

آشور – نادن – ابلي (1207 – 1204) ق.م

آشور – نيراري – الثالث (1203 – 1198) ق.م

انليل – كودوري – اوصر (1197 – 1193) ق.م

ننورتا – ابل – ايكور (1192 – 1180) ق.م

آشور – دان- الأول (1179 – 1134) ق.م

ننورتا – توكلتي – آشور (1134) ق.م

متكل – نوسكر(1134 ق.م)

آشور- ريش- ايشي (1133-1116) ق.م

تجلات بليسر الأول (1115 – 1077) ق.م

آشور- بيل- كالا (1074 – 1057) ق.م

الملك اشور اوبلط الاول (1363-1328 ق.م)

واسمه يعني (اشور يبقي على الحياة) , ومن مأثر هذا الملك انه استطاع ان ينقذ مدينة اشور من النفوذ الاجنبي ويوسع سطوتها من الرقعة الصغيرة التي تحيط بها الى امبراطورية تضم جملة ما تضمنته من المدن كنينوى وسنجار ونمت عشتار (تلعفر وتبعد حوالي 60كم عن مدينة الموصل غربا) ومدن اخرى تقع في السهل الى الشرق من دجلة , ويتوضح هذا الامتداد الجغرافي لهذا الملك بانه اصبح ملك ذا سيادة واسعة .فقد كتب اشور ابلط الاول ملك اشور الى ملك مصر امنوفس الثالث اخناتون ،وتقول هذه الرسالة : اخي اقول : **''... انا اشور اوباليت ملك اشور واخوك الملك ،ادعو بالسلام لك ، لاقاربك ولبلادك...,,** ثم صاهر ملك الكيشيين فى بابل واتفق معه على حدود جديدة للإمبراطورية الاشورية.

وقد ظهرت دويلة كان غالبية سكانها من الحوريين تتزعمهم طبقات محاربة ارستقراطية من الاريين ، وكانت عاصمتها المدينة المسماة (وشوكني) وعرفت هذه المملكة ايضا في المصادر الاشورية باسم (خاني كلبات)،وقد بلغت من القوة درجة بحيث انها بسطت نفوذها على بلاد اشور حقبة قرن ونصف القرن حيث كان الملوك الاشوريون يدفعون الجزية لها ,الى ان ظهر الملك اشور ابلط الاول (1365-1330ق.م) و الذي استطاع اسقاط تلك الدويلة وازالتها من الوجود. ويمكن القول هنا ان هذا الملك الاشوري القوي و ضع اسس الدولة الاشورية القوية ،وحدد سياستها العامة ازاء الاخطار الخارجية التي ظلت تهددها في جميع عهودها.

انليل – نيراري (1329 – 1320) ق.م

توجب على هذا العاهل الآشوري اتباع سياسة حازمة وخاصة على طول الحدود الاشورية ومواصلة ما وصل اليه آشور اوبالط ، فقد ورث من جهة الجنوب مشاكل مع بلاد بابل ومن الغرب الاقوام البدوية (السوتو) ، وخاصة ان هذه المنطقة قد خلت من قوة سياسية بعد سقوط الدولة الميتانية مما فسح المجال للمدن الواقعة على طول الطريق التجاري(على طول النهر خاصة) فرص من جعل مدنها مركزا للسوق التجاري، على عكس ما اراد آشور

جعلها محطات تجارية للقوافل، لذا توجب على هذا الملك السيطرة المركزية على هذه المناطق، أو تسيير حملات مستمرة من اجل تأمين الطرق التجارية، وخاصة ان هذه المناطق كانت تتلقى دعم مستمر من الملوك الكيشي (بابل) ، وهذا وخلال هذه المرحلة أيضاً نشط تغلغل الاخلامو والسوتو .

لقد تصاعد الصراع السياسي والعسكري مابين آشور وبابل في عهد ملكها الطموح كوركالزو الثاني (1345 – 1324) ق.م ، تمكن هذا الملك من صد هجوم عيلامي على بابل، بل لم يكتفي بهذا حيث غزا عيلام وحقق نصراً حاسماً عليهم حيث وقعت سوسا عاصمتهم تحت سيطرته وقبض على ملكها خوربا-تيلا ، وبعدها وجه نشاطه العسكري نحو بلاد آشور مطالباً بالعرش الآشوري على اسس انه الوريث الشرعي للعرش (حفيد آشور اوبالط) ، لكن في النهاية اصطدم مع أنليل نيراري ملك آشور، على الرغم من ادعائه في تحقيق النصر على الآشوريين ، لكن في النهاية تمكن انليل نيراري من الحاق الهزيمة، وتحقيق نصراً حاسماً على كوركالزو الثاني في موقعة سوغاغو قرب اربيل.

وهنا ادعى الملك انليل نيراري انه سحق الكاشيين وذبح جنودهم واستولى على معسكرهم وحمل ضباطهم اسرى. هذا ويعتقد ان كرويكالزو قتل في المعركة، وقد نتج عن هذه المعركة معاهدة بين الطرفين انتهت بترسيم الحدود بينهما، حيث استرجعت المنطقة الواقعة إلى شرق نهر دجلة (التي تمثل اساس الخلاف) إلى بلاد آشور مما تدل هذه المعاهدة انها جاءت لصالح آشور وبالتالي تؤكد انتصار آشور في المعركة.

هذا وقد قسم المنطقة الواقعة ما بين شاسلي (في سوبارتو وشمال العراق) إلى كاردونياش (بلاد بابل) إلى قسمين متساويين.

هذا ولم تذكر النصوص المسمارية الكثير من التفاصيل عن هذه المعركة أو عن الحياة السياسية والعسكرية للملك الآشوري في الجهات الشمالية والغربية والشمالية الشرقية، لكن كل ما نعرفه ان هذا الملك تمكن من المحافظة على ازدهار المملكة الاشورية حتى نهاية حكمه حين خلفه ابنه.

ادد-نيراري-الأول (1307 – 1275) ق.م

ان اخبار بابل في عهد ابنه لم تكن تتعدى سوى اشارات من عدم وقوع أي صدام عسكري، لكن هذا الملك ابتدأ حياته السياسية في صدام عسكري مع بلاد بابل، في عهد ملكها نازي – ماروتاش ، ان اسباب الحرب غير معروفة، لكن انتهت هذه الحرب بمعاهدة بين الطرفين بحيث اعيد ترسيم الحدود بين الطرفين، يعطي سبب مباشر في هذه الحرب، وقعت

المعركة في كار – عشتار في اقليم اوكارساللو، حيث حقق الآشوريين انتصاراً ساحقاً على بلاد بابل، وهذا ما تذكره النصوص المسمارية في حوليات الملك الاشوري.

هذا وترد انجازات هذا الملك العسكرية في حولياته فترد عبارة **''... مؤسس المدينة، قاهر جموع الكيشيين والقوتيين ولولوبيين والسوباريين المتوحشين، الذي حطم جميع الاعداء شمالاً وجنوباً (اعلى واسفل) الذي اخضع اراضيهم من لويدو ورابيقوا إلى الوخات، الذي اخضع جميع الشعوب ووسع الحدود، الذي اخضع له اله انو واشور وشمش وادد وعشتار وجميع الملوك والامراء... قاهر اراضي التوركي ونيكميطي باجمعها، مع جميع ملوكهم، الجبال والاراضي المرتفعة، حدود كوتي الواسعة، وجميع الاخلامو والسوتو... حفيد انليل نيراري الذي قهر جيوش الكيشيين ... وحفيد آشور اوبالط الملك العظيم..الذي ثبت السلام في الاراضي البعيدة وجعلها كالجبال ، الذي قهر جيوش السوباريين ووسع الحدود,,.**

بعد ان تمكن ادد نيراري الاول من حسم الوضع السياسي مع بابل لصالحه ، اخذ يتوجه نحو العدو القديم لبلاد آشور (خاني كلبات) التي تأسست خلال هذه المرحلة بمساعدة الدولة الحيثية، على انقاض الدولة الميتانية، حيث ادرك الحيثيين الخطر الحقيقي للاشوريين وخاصة بعد ان وصلوا مناطق الفرات وفرض احكام سيطرتهم على طريق التجارة، وبعد ان ادرك الحيثيين عدم القدرة على المواجهة العسكرية للدولة الاشورية، وخاصة انها منشغلة في حروبها في (بلاد الشام) مع المصريين، لذلك اخذت تحرض دولة (خاني كلبات) ضد الآشوريين فاقام ملكها هجوم على المناطق التابعة للأشوريين ، مما دفع ادد – نيراري الأول للقيام بحملة هجومية ناجحة ارغم فيها (خاني كلبات) على الاعتراف بالولاء للدولة الاشورية وفرض عليه جزية سنوية كبيرة.

وبالتالي فقد فشلت سياسة الحيثين ضد الآشوريين ولكن بعد تولي واشاشاتا ملك (خاني كلبات) عمل على ان تكون علاقته السياسية قوية مع الملك الحيثي ، فاخذ يقدم الهدايا والوعود بتقديم المساعدة له في حالة دخوله حرباً مع الدولة الاشورية، لذلك اخذ بأعمال النهب والسلب على طول الطريق التجارية الممتدة في المنطقة والتابعة للأشوريين جهز الملك الآشوري حملة

عسكرية لقمع التمرد والنهب الذي يمارسه حاكم خاني كالبات حيث تمكن ادد- نيراري من فرض سيطرته على جميع ممتلكات دولة خاني كالبات.

لم تحرك ساكناً الدولة الحيثية جراء العمل العسكري الذي قام به ادد – نيراري ضد خاني كالبات، حيث لم يقدم أي مساعدة إلى الحاكم الميتاني على عكس ما كان يتوعد، والسبب في ذلك انه ادرك القوة العسكرية الحقيقية للاشوريين من جهة والانقسامات في (بيت الحاكم) الحيثي من جهة اخرى وانشغالها بالحرب مع مصر، لذلك جعلها تتخذ موقفاً متفرجاً. لذلك يُرجح ان تاريخ حملة ادد – نيراري على خاني كالبات تعاصر معركة قادش (بين مصر والحيثيين) عام 1275 ق.م وبعث ادد – نيراري هدية للملك المصري اعتبرها الاخير اتاوة في نصوصه الكتابية.

وقد شملت ممتلكات دولة خاني كالبات المدن التى تقع اعالي الفرات في شمال سوريا والتي تنحصر ما بين اقليم كاشياري إلى ايلوخات والتى تضم كل من تيادو وشورو، نابولا حورريا شودوخو وواشوكاني عاصمة الدولة الميتانية نفسها وكركميش على ضفة الفرات والتي تمثل نقطة اتصال الطرق التجارية ، وفق هذه الحملة العسكرية فقد ذكر النص المسماري اسماء المدن على اساس جغرافي من الجنوب إلى الشمال.

ومما يدل على احكام سيطرة ادد – نيراري الأول على الممتلكات التابعة لدولة خاني كالبات تلك الرسالة التي بعثها الملك الحيثي التي اعترف بموجبها بسلطة آشور عليها وطلب الملك الحيثي من الملك ادد – نيراري الأول في هذه الرسالة منع سكان مدينة توريوا من الاغارة على الممتلكات الحيثية في كركميش.

اما على الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فلم تكن الحملات التي وجهها الملك ادد - نيراري ضد الكوتين والسوبارين ، بداية فتح اشوري للمنطقة ، لان هذه المناطق ذكرت زمن اجداده الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، بل كانت حملات عسكرية تأديبية ضد أعمال السلب والنهب التي يقومون بها في السهول التابعة للاشوريين ، كما تمكن من اخضاع الولومي في شرق آشور تحت سيطرته، وهؤلاء يمثلون مثلث الاقوام الاكثر اثارة للمشاكل وحركات التمرد ضد الآشوريين في فترتها التاريخية المختلفة ، كما استطاع ادد – نيراري من ضم المناطق التي تقع في الشمال الغربي للنفوذ الاشورية مثل منطقة سورى وتيادا وكاخات وماساكي منطقة نسبي

التي تجاورها ووشكاني وتقع جميعها في اقصى الغرب من اقليم كاشباري وقد تزامنت هذه المدة الزمنية مع حملة ستي الأول ملك مصر على وادي اورنتس أو بعده بمدة زمنية قليلة ، حيث استغل الملك الآشوري الضعف الذي انتاب الدولة الحيثية بسبب الصراع على السلطة ، وانتقال مصر في صراعها في السيطرة على بلاد الشام ، لذا توجب على الآشوريين في ايقاع اكبر مساحة تحت حكمهم في مناطق الشمال الغربي من اجل الضمان الوصول إلى مناجم الحديد في الاناضول التي كانت تحت حكم الدولة الحيثية ، لذلك اصبحت الدولة الاشورية القوة السياسية الرئيسية في المنطقة وليس الدولة الحيثية.

لذلك كان الهدف الاساس الذي يطمح اليه ادد-نيراري-الأول في جهة الشمال الغربي هو السيطرة على منطقة كركميش وديار بكر لأنها تمثل حلقة الوصل للطرق التجارية القادمة من البحر المتوسط إلى الاناضول والى بلاد الرافدين، لذلك كانت الهدف سياسياً وتجارياً في وقت واحد.

بعد ان تمكن ادد- نيراري من القضاء على دولة خاني كالبات وبسط نفوذه على جميع الممتلكات التابعة لدولة خاني كالبات ، وجد نفسه انه اصبح من القوة ان يتبادل الرسائل مع الدولة الحيثية وخاصة بعد الموقف المتفرج الذي اتخذته امام الأعمال العسكرية الاشورية في المنطقة، كل هذا شجع الملك الآشوري ادد - نيراري على بعث رسالة إلى الملك الحيثي خاتوسيلس الثالث عرض عليه عقد معاهدة بين الطرفين على اساس التكافؤ القوى السياسية واعتراف الحيثيين بالقوة الاشورية العسكرية، وهذا ما نستنتجه من خلال نص الرسالة وورود مصطلح (الاخوة) الذي يعني مدلوله السياسي في سياسة الدولة القديمة تكافؤ والمساواة من حيث القوة ما بين الطرفين المتعاهدين، كما طلب في نص الرسالة السماح له بزيارة جبال الامانوس، فكان رد الملك الحيثي قوياً على رسالة ادد – نيراري الأول، حيث رد بالرفض وقوله ساخراً ,,...**ما هذه المناقشة عن الاخوة وزيارة جبل الامانوس؟ لماذا اكتب اليك فيما يتعلق بالاخوة؟ هل ولدنا انا وانت من ام واحدة**....,, على الرغم من معرفة الملك الحيثي ماذا يعني مدلول كلمة (الاخوة) في السياسة الدولية في تلك المرحلة، لكنه تجاهل ذلك ، بحيث لم ترق له فكرة المساواة مع الملك الاشوري.

لم يكن خاتوسيلس متأكداً من اخلاص الآشوريين اي غير واثق منهم الذي يحتمل انهم استفادوا من انشغال الحيثيين في الحروب مع المصريين واندفعوا إلى الفرات وقد استطاع ادد – نيراري الأول من دخول ميتاني وادعى لنفسه لقب (الملك العظيم) اظهر غضب خاتوسيلس في خطاب ارسله إلى عاهل آشور جاء فيه:

"...بخصوص الاخوة ... التي تتحدث عنها- ماذا تعني بالأخوة **؟ باي عذر تتحدث عن الاخوة...؟ اليسوا هم اصدقاء** أولئك **الذين يراسلون بعضهم عن الاخاء..؟ وما هو السبب في ان اكتب اليك عن الاخوة؟ هل حقيقة ولدت انا وانت من ام واحدة؟ كما لم يكتب (ابي) وجدي إلى الملك آشور عن الاخاء، حتى انت لم تكتب لي عن (الاخوة) وللملك العظيم.....**

على الرغم من ان الملك خاتوسيلس الثالث ادرك تعاظم القوة الاشورية وفشله في جعل الدولة الميتانية حاجز عسكري فيما بينهم ، لذلك اخذ يوجه علاقاته السياسية نحو بلاد بابل مع الملك الكيشي كدشمان بورجو ومحاولاته البناءة على دفع الكيشيين ضد بلاد آشور .

شلمنصر الاول العرش (1274 – 1245) ق.م

حمل شلمنصر الاول على عاتقه الحفاظ على حدود الدولة الواسعة التي تركها له والده ، وخاصة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، التي عرفت بكثرة الثورات السياسية , كما حمل شلمنصر الاول على عاتقه مواجهة الخلاف السياسي المستمر مع بلاد بابل من جهة الجنوب ، فتوجب على الملك اتباع سياسة عسكرية حازمة للحفاظ على دولته وفيما يلى استعراض للاعمال العسكرية للملك شلمنصر الاول.

1- الجهة الجنوبية.

كانت عيلام هى القوة السياسية الاخطر على اشور في بداية عهد شلمنصر الاول ، لذلك كانت الانظار السياسية موجهة بالدرجة الأولى نحو العيلامين (الإيرانيين) ، في المقابل حافظت اشور على العلاقة الدبلوماسية مع بلاد بابل وخاصة بعد ان اجهض المحاولات الحيثية في تحريض بابل ضد الاشوريين , وبالتالي وفرت هذه الظروف السياسية، فرص اكبر للملك الاشوري في الحفاظ على الحدود الجنوبية من الاخطار الخارجية وجعلها في مأمن.

2 - الجهة الشمالية والشمالية الشرقية.

ان الخطر الحقيقي الذي واجهه الملك شلمنصر الاول (التمرد) الذي قامت به مملكة اورتو في منطقة ارمينيا ، حيث يشير نص الحولية الملكية **''... في ذلك الوقت، في بداية حكمي، تمردت بلاد اوررتو، فرفعت يدي متضرعاً إلى الاله آشور سيدي والالهة العظام وحركت جيوشي وذهب ضد حصونهم الجبلية القوية وقهرت ثماني بلدان بقواتها... وفتحت احدى وخمسين مدينة واخذت ممتلكاتها غنائم واخضعت... جميع بلاد ارارتو في مدة ثلاثة ايام...,,,**

لقد كان سبب هذه الحملة العسكرية ما قام به الاوراتيين [50]في التوسع نحو الجنوب على حساب المدن الاشورية الواقعة بالقرب من بحيرة ارمينيا لهذا قاد الملك الاشوري حملة عسكرية ضد (الاتحاد الاقوام) الاوراتيين، فبعد عبور الجبال والممرات الوعرة، اقدم على مقاتلة الاراراتيين وفق معركة منظمة وتمكن من توطيد اقدام جيشه على ثمانية مدن حيث تمثل هذه المدن اساس الاتحاد الذي قاد التمرد ضد الملك الاشوري، الذين عرفوا بطبيعتهم المحاربة وعددهم الكبير.

استمر في حملته العسكرية ضد الاوراتيين واخذ في دك حصونهم ومتابعة فلولهم واخذ ممتلكاتهم ، فيذكر استمرار الحملة ثلاث أيام , وبعد توغله في المناطق الجبلية تمكن من بسط السيطرة على معظم الحصون التابعة (للاتحاد) وفرض الجزية على سكانها واخذ امرائهم وجنودهم اسرى إلى بلاد آشور لأداء القسم بالولاء للملك الآشوري ثم سمح لهم بالعودة وهذه طبيعة السياسة الآشورية التي تبناها أسلافه ضد المناطق التي يسيطرون عليها بعد تمردهم على الآشوريين وجند بعض شبابهم في خدمته وجعل ظاهرة تهجير الشعوب المغلوبة ظاهرة اكثر وضوحا في عهده فكان وراء هذه السياسة دوافع سياسية واقتصادية، تمثل في تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة والاستفادة من السكان كيد عاملة في الزراعة.

ثارت مدينة ارينو المعروفة بحصونها وقلاعها المنيعة ضد الملك شلمنصر الأول فقاد حملة عسكرية ضدها وتمكن من تدمير حصونها وقلاعها ودخولها وجلب ترائب من خرائبها

[50] - أوراتو هى البلدان الواقعة شمال شرق تركيا حالياً , تزايد الخطر الاورارتي حتى اصبح في القرن التاسع يهدد الإمبراطورية الآشورية بشكل حقيقي حيث أصبحت مملكة اورارتو مملكة قوية متمركزة حول بحيرة وان.

ونثرها على بوابة آشور لتكون ذكرى للأجيال , كما قاد حملة اخرى ضد بلاد موصري التى ثارت عليه فتمكن من مد نفوذه على جميع المنطقة التي كانت معرفة للأشوريين منذ عهد الملك آشور اوبلط الاول.

3- الجهة الغربية

لقد اخذت السياسة الحيثية تنعكس على المناطق الغربية وخاصة في تحريض الميتانيين في مملكتهم خانكليات للثورة ضد الآشوريين واخذت تقدم المساعدات لحاكمها شاتوار الثاني الذي قدم الولاء للحاكم الاشوري ادد – نيراري الأول من قبل فقد استغل هذا الحاكم الظروف السياسية الاشورية حينما ضعفت السلطة المركزية في بداية حكم شلمنصر الأول واثار القلاقل والفتن السياسية في المناطق الشرقية والشمالية مما اجبر الملك شلمنصر الأول لقيادة عدة حملات عسكرية ضدهم، ولكن الاوضاع السياسية في المنطقة الغربية لم تغيب عن فكر الملك الاشوري، حيث كان الهدف وراء حملة عسكرية هو توجيه انظاره على المناطق الغربية وخاص بعد حصول الميتانيين على دعم سياسي وعسكري من قبل الاخلامو والدولة الحيثية.

لم يكن التحالف الحيثي بقيادة الملك الحيثى خاتوسيلى الثالث وشاتوار الثاني ملك الاخلامو عسكرياً فقط بل واقتصادياً لتضييق الخناق السياسية والعسكرية على شلمنصر الأول حيث يذكر نص المعاهدة التى ابرمها الملك الحيثي مع احد الامراء الاموريين في شمال سوريا على ما يلى**''...ان لا يذهب تاجر من عندك إلى بلاد آشور ولن تسمح لتاجر منهم ان يدخل بلادك...,,** لذلك اعلن الملك الحيثي مقاطعة تجارية بهدف سياسي وعسكري ضد بلاد اشور، لهذا انعكست هذه الأعمال على السياسة الاشورية فقد اخذ الملك الاشوري يعد العدة لضرب هذا التحالف حيث يذكر في نصوصه **''...عندما تقدمت ضد بلاد خانكليات بجمع سيد آشور العظيم تقدمت بصعوبة في طرق صعبة وممرات ضيقة، وحاصرت شاتوار ملك حاتي وجيش الحيثيين والاخلامو – وقد قطع الممرات والمياه ..وبسبب العطش والتعب فقد تقدم جيشي بشجاعة من جموع قواتهم ودخلت المعركة وحققت اندحارهم...,,**

مما سبق نعلم ان الملك شلمنصر الأول سلك بجيشه الطريق الشمالي بهدف مفاجأة عدوه ، لكنه تفاجأ بسيطرة شاتوار الثاني على الطريق بهدف السيطرة على منابع المياه وبالتالي يفوت الفرصة على الجيش الاشوري من الحصول على المياه مما يحل التعب والعطش وبالتالي يسهل عليه الانقضاض على الجيش بسهولة، وبالفعل تمكن من حصر الجيش الاشوري في الممرات ضيقة وحل به العطش والتعب ، ولكن هذه الظروف حملت الجيش الاشوري على الانقضاض على جيش العدو وتمكن من دحرهم وقتل اعداد كبيرة منهم، واستمر في مطاردتهم غرباً حتى ان ملكهم شاتوار الثاني هرب من المعركة , ويذكر الملك ذلك بقوله **''...انه قتل وذبح اعداداً كبيرة من جيش شاتوار واسر 14.400 ممن يخافهم (جعلتهم يفقدون بصرهم ونقلتهم إلى مدينتي) وغزا (تسع من مراكز القيادة المحصنة في ارض هذا الملك) فضل عن عاصمتهم ملكه ودحرت 180 من مدنه وذبحتهم كالخراف جنود الحيثيين والاخلامو وحلفائه وقدمتهم قربان للاله آشور....,,,**

بعد ان اكمل شلمنصر الأول حملته العسكرية على المناطق الغربية والشمالية الغربية استغلت المناطق الشرقية انشغال الملك بالمنطقة الغربية وحملاته العسكرية فيها فخرج سكانها (الكوتيين واللولوبو) عن ولائها للدولة الاشورية واخذت تثير القلاقل في المنطقة ، مما حمل الملك شلمنصر الأول على التحرك السريع إلى حدود اوراتو ضد الكوتين الذين اضطروا إلى الاستسلام بعد هجومه المباغت الذى يصفه في نصوصه بقوله **''...انتزعت الحياة من اجساد جنودهم كما يصب الماء على الارض....,,,**

استمر شلمنصر الأول في حملته شرقا ضد الاقوام اللولوبو فتمكن من القضاء عليها وتمكن من استرجاع ولائهم الاشوري بالقوى حيث يذكر **''...شعب زامو (مقاطعة حلوان) وسوباري المقيمين قرب كركوك....,,** تمكن الملك الاشوري من فرض سيطرة على جميع المناطق التي وجه اليها حملاته العسكرية سواء في الغرب أو الشمال أو الشرق، فاخذ يهتم بالتنظيمات السياسية والادارية في المنطقة وخاصة داخل الاقاليم، حيث شهدت هذه المرحلة استدراج للعناصر السكانية الغربية والشرقية نحو بلاد آشور نفسها , ان الأعمال العسكرية التي قام بها الملك شلمنصر الأول في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية تؤكد على انه ادرك منذ البداية الطبيعة الجغرافية الصعبة التي تتمتع بها المنطقة الشرقية والشمالية، لهذا

ادرك الخطر الحقيقي وراء هذه المناطق لهذا نلاحظ ان وراء حملاته العسكرية في المنطقة تحقيق هدفين:

1- السيطرة على هذه المنطقة وشعوبها يجب ضربهم في عقر دارهم.

2- الهيمنة الاشورية على هذه المناطق والتى تعني تحقيق فائدة اقتصادية اكبر لبلاد آشور وخاصة بسيطرتها على الطرق التجارية الرئيسية التي تمر بالمنطقة وتربطها بأسيا الصغرى.

لذلك واصل الملك الاشوري استعراضه العسكري في هذه المناطق من اجل فرض قوتهم العسكرية على المنطقة وجعلها خاصة لهم، كما قام بنشر حاميات عسكرية في المناطق الجبلية الوعرة والتي اتبع فيها اسلوب اداري مركزي، فبعد توطيد الامن والاستقرار اخذ شلمنصر الأول في نقل العاصمة الاشورية من آشور إلى مدينة جديدة تقع على الضفة الاخرى لنهر دجلة وهي مدينة كالح (نمرود) وكان وراء ذلك اسباب سياسية وعسكرية، بحيث استمرار الحملات العسكرية نحو الشمال والشرق كان يتوجب على الجيش الاشوري عبور نهر دجلة، لذلك اختار مدينة كالخو(كالح) على الضفة اليمنى للنهر من اجل سهولة حركة الجيش.

اما من الجانب السياسي هو ما قام به الملك من نقل سكان جدد وتهجيرهم إلى اقليم اشور، لذلك لم تستوعب العاصمة القديمة هذه الاعداد من السكان مما اضطر إلى نقل العاصمة إلى منطقة اوسع , وبعد ان حقق الاستقرار السياسي والعسكري في بلاد آشور وخاصة في المناطق الغربية والشمالية الغربية بعد ان قضى على دولة (خاني كلبات) وجعل المنطقة تحت الحكم المباشر فقد اصبحت حدود الدولة في تماس مباشر مع الحيثيين لذا توجب الخوض في هذه العلاقة السياسية.

توكلتي ننورتا الأول (1204 – 1208) ق.م

هو ابن الملك "شليمنصر الأول" (1274- 1254ق.م) وخامس ملوك العصر الآشورى الوسيط , استمر على نشاط أسلافه العسكري في المناطق المختلفة للدولة الآشورية حيث بدأ عمله العسكري بحملة ضد (الكوتيين) تمتد حدودهم ما بين بلاد سوبارتو من الشمال واللولوبين من الجنوب - الذين استغلوا فرصة الفوضى قبيل توليه السلطة ، فثاروا ضده في المناطق الشمالية التي يقطنوها، يذكر الملك في أحد نصوصه انه تمكن من احتلال المنطقة

الخاص بهم وبشكل كامل وأخضعها لسيطرته المباشر حيث **يذكر: ''دمرت بلاد القوتو باكملها وجعلتها كالإطلال,,** ولذلك اطلق على نفسه لقب "حاكم الكوتيين", إلا انه خلف ذرية ضعاف أضاعوا ما ترك هذا الملك من توسعات. وقد كانت نهايته على يد ابنه إذ تذكر أحد النصوص ما يلى: **"أشور ناصر ابلى ابن توكلتى ننورتا الأول الذى حقق تخطيط ماكر على بابل (إذ) ثار على (أبيه) ومعه الموظفين الاشورين (التابعين له). وأخرجوه من ملكه واحتجزوه فى مدينة كار توكلتى ننورتا وقتلوه"** , وتتأرجح الآراء في كونه المؤسس لمدينة "كاو- توكلتى- ننورتا" بينما بنسب البعض بناءها إلى ابنه "أشور- نادين- ابلى" (1207-1203ق.م) كما اخضع بابل لسلطانه لمدة سبع سنوات.[51]

1- حملاته العسكرية فى الشمال.

اصبحت السياسة الاشورية اكثر وضوحا في عهد الملك توكلتي ننورتا الأول ، واستمر على نشاط اسلافه العسكري في المناطق أو الجهات المختلفة للدولة ، ابتغاء هدف حماية حدود الدولة الاشورية المترامية الاطراف كما واستفاد هذا الملك من الحملات العسكرية التي شنها اسلافه على المناطق الشمالية والشرقية وخاصة الوعرة منها , واستمر في سياسة التهجير لسكانها وخاصة الثائرة ضده واستخدامهم في الأعمال السخرة في مختلف المجالات ، ووجه انظاره نحو مشاكل الشمال التي اثارت القلق السياسي المستمر ، لذا بدأ بحملة ضد (الكوتيين) الذين استغلوا فرصة توليه السلطة ، وثاروا ضده في المناطق الشمالية ، اذ يذكر توكلتي ننورتا الأول انه تمكن من السيطرة على المنطقة بالكامل وارجاعها تحت السيطرة الاشورية المباشر **''...دمرت بلاد القوتو بأكملها وجملتها كالأطلال (التي انشئت) بفعل الفيضان وحاصرت جيشهم بالعواصف الرملية في ذلك الوقت، جمعوا قواتهم في منطقة شديدة الوعورة وجبلية، وسارع اعدائي إلى التحصن باحد المواقع القتالية، وبعون من الالهة العظام ضربتهم ضربة قاضية وهزمتهم، وملئت الكهوف والممرات الجبلية بالجثث ، وقمت بتكديس الجثث على بعضها الاخر كبيادر الحب إلى جانب بواباتهم، دحرت مدنهم، ونشرت الدمار فيها، وبعدها اصبحت حاكم بلاد الكوتيين الشاسعة...,,,**

وبعد ذلك اطلق على نفسه لقب حاكم القوتين (الجوتيين- الكوتيين) الذين تمتد حدودهم ما بين بلاد سوبارتو من الشمال واللولوبين من الجنوب، واستمر في اندفاعه في المنطقة

[51]- للمزيد راجع: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم, ص328.

وخاصة بعد ان ثارت ضد مملكة اوقومانو (قومانو) حيث تمثل هذه المملكة مجموعة من اتحاد الامراء للسكان المحليين الذين يقطنون في شمال، وانظم اليهم امراء ابولي وحكام بلاد اكومينو، وكونوا حلفاً ضده ، لكنه تمكن من تدمير هذا الحلف والقاء القبض على امرائهم وارسالهم مقيدين إلى مدينة اشور، حيث يقدموا الولاء للملك الاشوري والقسم بالالهة العظام، ثم سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم، وفرض عليهم جزية يقدمونها لبلاد اشور.

وعلى الرغم من قوة الملك وسيطرته على تلك المناطق استمرارت الاضطرابات في الشمال وتوجب على الملك الاستمرار في حملاته العسكرية في هذه الجهات وخاض بعد ان اعلنت بلاد الخونيا (او الجبال البعيد المعروفة بشدة وعورتها خاصة الطرق المؤدية لها والتي تُعيق حركة اى جيش) خروجها عن الطاعة لبلاد آشور واخذت تثير الاضطرابات وتضرب المصالح الاقتصادية الاشورية في المنطقة ، يذكر توكلتي ننورتا الأول في نصوصه الملكية على ان سكان هذه المنطقة شعروا بالخوف من قوة الجيش الاشوري، التي تعرفوا عليه في حروب الآشوريين في بلاد القوتين، مما سهل المهمة امام الجيش الاشوري في حسم المعركة لصالحه في ساحة القتال وبسهولة، حيث تمكن من هزيمتهم وفرض عليهم الجزية وامرهم بتقديم الولاء له.

وفي نفس العام تقريباً خاض توكلتي ننورتا الأول حرباً ضد شارنيد (بلاد مد خير) حيث استولى على عاصمتهم مخرو، فعلى الرغم من ان بعض المصادر لم تذكر وقوع صدام مسلح في هذه المنطقة لكن حوليات الملك تؤكد سيطرته على المنطقة والحاق الهزيمة بسكانها وتهجير اعداد كبيرة منهم والقى القبض على أمراءهم واخذهم اسرى إلى العاصمة اشور، ثم اطلق سراحهم وعادوا إلى بلادهم بعد دفع الجزية السنوية للملك توكلتي ننورتا الأول.

استمر توكلتي ننورتا الأول في سيره نحو الشمال بمحاذاة نهر دجلة حتى وصل إلى بلاد بايخو وكادموخ، فتمكن من فرض السيطرة علي بايخو على الرغم من تحذير الملك الحيثي من عدم السيطرة على المنطقة لما تمتاز به من صعوبة الطرق المؤدية اليها ووعورة ارضها وكل هذه الاسباب ربما عدم مقدرة الملك الحيثي ايقاف الزحف الاشوري في المنطقة

وخاصة انها كانت خاضعة ولو اسمياً للدولة الحيثية ، لكن تمكن توكلتي ننورتا الأول من اخضاعها.

قامت كادموخ بطرد ونهب المواطنين الآشوريين فيها وممارسة العنف والقسوة ضدهم وبالتالي ادت هذه الأعمال إلى استغاثة المواطنين الآشوريين بالملك توكلتي ننورتا الأول ، مما دفعه الى شن حملة عسكرية ضد كادموخ وتمكن من هزيمتهم واسر امراءهم وهجر سكانها إلى بلاد آشور وفرض عليهم القسم بالإلهة آشور وتقديم الولاء والطاعة وفرض عليهم جزية سنوية ثم اعادهم إلى بلادهم اذ يقول في ذلك الشأن **''...هزمتهم جميعاً، وكالزلزال، عصفت بحرقهم، وحملت معي إلى آشور الاسرى والغنائم...,,,**

2- حملاته العسكرية فى الغرب

ثارت الممالك الخورية على الملك توكلتي ننورتا الأول مستغلة انشغاله في حملاته على الشمال وبتحريض من الدول الحيثية ضد الآشوريين تحت هدف ضرب الملك الاشوري وافشال سياسته العسكرية وبالتالي تحجيم التوسع الاشوري من الجهة الغربية ، وقد اتحدت هذه المملكة مع مملكة بورولوموز والزو، الايا، امادانو ميخانو، تيبورزو، وقد انظم اليه بعد ذلك كل من بابخو، كادموخ، يوشو وموصري بقيادة ايخلي – تيشوب الذي كان من اهم الامراء المتحالفين مع الدولة الحيثية وهذه الدويلات التي انضمت فيما بعد فقد ثارت للمرة الثانية هذه المرة على الملك الاشوري توكلتي ننورتا الأول.

وتذكر المدونات الاشورية على ان بلاد الزو قد تمردوا ضد الآشوريين منذ عهد شلمنصر الأول حيث امتنعوا عن دفع الجزية ، وقد انضمت إلى الاتحاد الخوري الذي يسعى إلى صد السياسة الاشورية في (خاني كالبات) من اجل استعادتها على اساس انها كانت جزء من الاراضي الحورية ومحاولة كسر شوكة الجيش الاشوري وبالتالي تحقيق هدف حليفتها (الدولة الحيثية) خاصة وان الملك توكلتي ننورتا الأول اخذ يهدد ممتلكاتها في الشمال ، تقدم الملك ضد هذا الحلف الذي شغل مناطق واسعة من الدولة الاشورية يمتد من بلاد سوبارتو ومنطقة جبال كاشاري حتى بلاد الزو ، يذكر الملك توكلتي ننورتا الأول فى حولياته الملكية انه تقدم بجيشه نحو كاشياري واصطدم مع جيش الحلف فتمكن من كسر شوكتهم وسيطر على اهم مناطقهم وخاصة الدينية في بلاد بوروموز واستخدم معهم ابشع انواع العنف اذ

يقول ''**... حرقت سكانها احياء واسرت ما تبقى من افراد الحيثيين...,,** وطارد ايخلي-تشوب إلى الجبال بعد هزيمته مع بعض من امراء جيشه إلى بلاد النائيري اذ يقول ''**... اخطأ بحقي فخانني، وبعد استيلائي على ابناءه وافراد بلاطه، غادر ليلاً سراً متوجهاً إلى بلاد النائيري...,,** واستمر توكلتي ننورتا الاول في حملته العسكرية فاخذ يسيطر على المناطق واحدة تلو الاخرى حتى وصل الى ابيخي (في اعالي الفرات والتى تقع ضمن الممتلكات الحيثية).

ساءت العلاقات السياسية الدبلوماسية بين اشور والحيثين ، الذين اتجهوا إلى اتخاذ اجراءات اقتصادية من اجل التضييق على الآشوريين وخاصة بعد ان قطع العلاقات التجارية بينهم وحذروا الامراء الاموريين من التبادل التجاري مع الآشوريين ''**...حاكم بلاد امورو قطع التجارة مع بلاد آشور...,,**

كل هذه الحملات اتت بثمارها التجارية الهامة وعلى رأسها تأمين طرق التجارة من هذه الجهة التى تمثل عصب الاقتصاد الاشوري ، والسيطرة على مناجم الحديد والموارد الاولية واهمها الاخشاب في اسيا الصغرى.

عاد الحلف السابق الى تمرده فقام توكلتي ننورتا الأول لصد هذا الحلف الذى يتكون من (42) ملكا من بلاد النائيري وانتصر عليهم اذ يذكر ''**...سالت دماء جنودهم في الكهوف ووديان الجبال...,,** ويقول في نص اخر أيضاً ''**...عبر المناطق الجبلية الوعرة، وحفرت المسالك بالمعاول والفؤوس وخضت القتال ضد اربعين من ملوك بلاد النائيري وهزمتهم ووضعت القيود في اعناق ملوك النائيري...,,** هذا ويذكر انه كان اقل شدة وقساوة في معاملة سكان هذه المنطقة من مناطق سوبارتو فلم يذكر تهجيرهم او فرض اعمال السخرة عليهم , وبهذا تعتبر اعماله العسكرية ضد بلاد النائيري هي اخر اعماله الحربية في هذه المنطقة حيث تمكن ولاول مرة من الوصول إلى هذه المناطق فلم يعهد احد من اسلافه في الوصول إلى مثل هذه المناطق ويمثل أيضاً اول توغل اشوري في النصف الثاني من الالف الثاني ق.م في هذه المناطق, وبالتالي تمكن هذا الملك ان يثبت قدرته على ادارة الاقاليم التي سيطر عليها وقدرته العالية في قيادة الجيش لان هذه المناطق تتمتع بطبيعة جغرافية صعبة لهذا لم نعهد سابقاً على مثل هذا التوغل العسكري من قبل اسلافه الملوك الآشوريين، فبعد ان أمن

هذه الجهة أي الجهة الغربية والشمالية الغربية اخذ يوجه انظاره الى مشكلة توارثها معظم اسلافه ولم يضعوا لها نهاية عسكرية بل اكتفوا بعقد المعاهدات ، وهي بلاد بابل على الجهة الجنوبية.

3- الحملات العسكرية الجنوبية.

اخذ توكلتي ننورتا الأول الاشوري يوجه سياسته العسكرية نحو الجنوب إلى بلاد بابل العدو التقليدى وتحدداً ضد الملك كاشتلياش الرابع (1242- 1235ق.م) الذي اخذ استغل الحملات العسكرية الاشورية بجهة الغرب والشمال الغربي، فاخذ يوسع حدوده على حساب الدولة الاشورية وخاصة جنوب الزاب ، وعلى الرغم من اختلاف الاسباب في الصدام العسكري الاشوري – البابلي لكنه في النهاية حسم المنازعات الحدودية المستمرة بين الطرفين لصالح بلاد اشور، حيث تذكر المدونات الاثرية على ان الملك توكلتي ننورتا الأول خاض حرباً ضد ملك بابل كاشتلياش الرابع وتمكن من القضاء على جيشه واسر كاشتلياش الرابع خلال المعركة وقاده إلى بلاد آشور حيث قدمه قرباناً للاله آشور وفى ذلك يقول:

''...خضت الحرب ضد كاشتلياش ، ملك كاردنياش (بلاد بابل) والحقت هزيمة ساحقة بجيشه وفي منتصف المعركة، اسرت كاشتلياش، ملك الكاشيين، ودست بقدمي على عنقه الملكي كما لو انه كان مسند اقدام، واتيت به مقيد اليدين إلى حضرة الاله آشور ، وبهذا صرت سيداً لسومر واكد باكملها ورسمت حدود بلادي في نقطة البحر الادنى في الشرق...,,,

هذا وتؤكد النصوص الاثرية ان توكلتي ننورتا الأول غزا بابل مرتين حيث رجع اليها مرة اخرى ودمرها ونهب وسلب معابدها **''...رجع توكلتي ننورتا الأول إلى بلاد بابل وجلب معه... دمر جدار بابل وقتل عدداً من البابليين، واستولى على ممتلكات ايساكيللا وبابل وعدها من الغنائم، واطاح بالالهة مردوخ عن العرش وارسله إلى بلاد آشور... ووضع حكامهم في كاردنياش التي دام حكم توكلتي ننورتا الأول سبعة سنوات...,,,**

ومما سبق يتضح ان توكلتي ننورتا الأول دمر بابل واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى بلاد آشور وعين حكام تابعين له لمدة سبعة سنوات , ويُعتقد ان توكلتي ننورتا الأول قام بتهجير بعض سكان بابل إلى بلاد آشور, ثم توجه بعد ذلك الى المستوطنات التي تقع في اعالي

الفرات نحو ماري، خانا، رابيقو على الفرات، غرباً إلى (جبال الاخلامو) حيث يدعي الملك توكلتي ننورتا الأول سيطرته على 30 مدينة كان يسيطر عليها الاخلامو إلى جنوب الفرات ثم عبر الفرات مرة اخرى حتى توغل جنوباً حتى وصل نهر دجلة حيث ذكر عدد من المدن التي سيطر عليها وكانت هذه المدن معظمها اما تابعة لبلاد بابل أو تابعة لبلاد عيلام , وبعد ان اكمل سيطرته على هذه المناطق اخذ يلقب نفسه بملك سوباريين والكوتيين وتياري وما بينها كما ذكر حكمه لمنطقتي دلمون وملوخا.

وبهذا اخذت بلاد اكد وسومر تدار بشكل مباشر من آشور عاصمة الشمال تحت حكم الاشوريين , ومما يدل على حكم توكلتي ننورتا الأول لبابل ما ذكره الملك الاشورى سنحاريب خلال العصر الاشورى الحديث في نصوصه ، انه عثر على ختم منقوش عليه اسم توكلتي ننورتا الأول في بابل خلال حملته الثانية عليها (689 ق.م) وقد نقله إلى آشور.

وبسيطرته على بابل اصبحت حدود الدولة الاشورية تمتد حتى الخليج العربي جنوباً واخذت البلاد بالازدهار والاستقرار النسبي ، ولكن في فترة الحاكم ادد – شوم – ادنا الثالث ثار النبلاء في بلاد بابل ضده لانه موالي للاشوريين وتم تعيين ادد – شوما – اوصر ابن كاشتلياش الرابع حاكماً على بابل، شجع النبلاء البابليين والنبلاء الآشوريين بقيادة (آشور – نادين – ايلي) ابن الملك توكلتي ننورتا الأول الذى ثار ضد والده وحاصروه في قصره وقتله.

وقد جاء فى المدونات الاثرية البابلية ما يصف ذلك **''...قامت يداه بعمل الشر ضد بابل – ثار ابنه آشور ناصربال الأول ونبلاء مدينة آشور ضده ، ازاحوه عن العرش وسجنوه في بناية توكلتي ننورتا وقتلوه بسلاحه...,,** على عكس المدونات الاشورية وقوائم الملوك الآشوريين فانها تؤكد على ان آشور- نادين-ايلي هو الذي قتل ابيه وتولى الحكم من بعده يذكر نص المدونات الاشورية **''...اعلن آشور – ناصر – ايلي ابن توكلتي ننورتا الأول الذي قام بنشاطات اجرامية في بابل – مع ضباط آشور بالثورة ضده (توكلتي ننورتا) واطاحوا به عن العرش، سجنوه في كار-توكلتي-تورتا في غرفة... وقتلوه...,,,**

لقد انتهت الذروة السياسية الاشورية خلال هذه الحقبة بموت الملك توكلتي ننورتا الأول وبعدها حصل انكماش في الشؤون السياسية لبلاد آشور واقتصرت حدودها على اقليم آشور

الصراع السياسي المسلح والمتكرر على الجهات الشمالية والشرقية ، الجنوبية والغربية، مما ادى إلى استنزاف القوة البشرية والاقتصادية لبلاد آشور ، والاضطرابات السياسية التي عمت الشرق كله ، فمنها الاقوام التي ظهرت على ساحل (البحر المتوسط) التي اخذت تضغط على الدولة الحيثية وبالتالي تمكنت من اسقاطها سنة 1200 ق.م وبالتالي اثرت على المقدرات الاقتصادية الاشورية، لان بلاد آشور فقدت مناطق مهمة في منطقة اسيا الصغرى التي تمثل مصدر اساسي للمواد الاولية والطرق التجارية , لذلك تضافرت الظروف السياسية الداخلية والخارجية من انحسار حدود الدولة الاشورية واقتصادها على حدودها الاقليمية لعاصمة آشور.

خلفاء توكلتي ننورتا الأول (مرحلة تصدع اشور السياسي والعسكر)

تقلصت حدود الدولة الاشورية وتوالى على عرشها تسعة ملوك حكموا ما يقرب من قرن خيم عليه الغموض السياسي للبلاد ، بحيث اصبحت آشور في بعض الاحيان تابعة لبابل التي اخذت تتدخل في شؤونهم وحتى في تعيين الملك الاشوري , وفيما يلى سرد لتلك الفترة الدقيقة من العصر الاشورى الوسيط.

1-آشور – نادن – ابلي (1207 – 1204) ق.م

تولى بعد ان قتل والده بمساعدة النبلاء الآشوريين والبابليين ، لهذا اصبح تابع اسمياً للملك البابلي (ادد- شم- اوصر) خاصة بعد ان اصبحت العلاقة السياسية بين البلدين علاقة تبعية سياسة ، وتم ابرام معاهدة لترسيم الحدود بين الطرفين فعلى الرغم من عدم توفر نص المعاهدة، لكن فرضت بلاد بابل سيطرتها على معظم المناطق الاشورية في شرق دجلة وبالتالي كانت هذه المعاهدة لصالح بلاد بابل , انتشرت الفتن الداخلية فى اشور وتعدد الملوك الجالسين على العرش ، حيث تُشير بعض النصوص إلى حكم شخص اخر يدعى نابو- ديان مع الملك الاشوري آشور- نادين- ايلي والذي يعتقد بانه تلقى دعم من الملك البابلي الذي اخذ يتدخل في تعيين الملك وكان هدفه الاساسي هو اضعاف آشور سياسياً.

ومن اسلوب احد رسائل متبادلة ما بين الملك البابلي والاشوري، يتضح الموقف السياسي الضعيف للملك الاشوري، حيث يتضمن اسلوب التوبيخ والشتم والاهانة للملك الاشوري على عكس اسلوب الملك الاشوري الذي يدعو فيه الملك البابلي بالوالد بينما هو

يشير إلى نفسه بالابن، ورغم هذا الضعف السياسي والموقف المتدني الذي اظهرته الرسائل المتبادلة بين الطرفين، لم تكن بلاد بابل على قوة عسكرية تمكنها من استرجاع تمثال الاله مردوخ الذي اسره الملك توكلتي ننورتا الأول.

2- آشور – نيراري – الثالث (1203 – 1198) ق.م

تحت ظروف غامضة تولى ملك اشوري جديد عرش آشور يدعى آشور – نيراري – الثالث اصبحت حدود آشور في عهده تقتصر على حدود اقليم آشور فقط واخذ يطلق على نفسه لقب (اشاكو) أي الحاكم ، الذى يدل على عدم خروجه عن حدود اقليمه (آشور) وقد استمرت بلاد بابل بالتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في شؤون آشور السياسية لم يستمر هذا الضعف السياسي بل ثارت بلاد آشور ضد الملك وتم تعيين ملك اخر بدله.

3- انليل – كودوري – اوصر (1197 – 1193) ق.م

على اثر ثورة مضادة على الحاكم الاشوري آشور – نيراري الثالث تم تعيين انليل- كودور- اوصر ابن توكلتي ننورتا الأول الذي سيطر على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور وقاد حملة عسكرية ضد الملك البابلي، (ادد- شوم- اوصر) ووقعت المعركة بين الطرفين **''...انليل-كودور-اوصر ملك بلاد آشور وادد- شوم- اوصر ملك بابل وخلال المعركة، وبينما كان انليل- كودوري- اوصر وادد – شوم – اوصر في المعركة، عاد ننورتا- ابل- ايكور (ابن- ايلي- ايخدا) ، من نسل اريبا- ادد إلى بلاد آشور وجمع جيشه الكبير وجاء إلى آشور بغية فتحها ونشب حريق في معسكر ادد- شوم- اوصر فعاد ادراجه ورجع إلى بلاده...,,,**

ومن النص السابق يتضح ان المعركة العسكرية انتهت بين الطرفين ليس بسبب انسحاب الملك البابلي بل بسبب الحريق الذي نشب في معسكره ، وبنفس الوقت وبمساعدة الملك البابلي زحف نتورتا – ابل- ايكور إلى بلاد آشور مستغل خروج ملكها مع جيشه لمحاربة الملك البابلي ، فتمكن من كسب الآشوريين معه وتحت ظروف خاصة سيطر على الحكم في بلاد آشور **''...ننورتا- ابل- ايكور ... نسل اربيا- ادد.. ، ذهب إلى كاردوناش (بلاد بابل) ، ثم جاء ننورتا- ابل- ايكور واستولى على عرش آشور...,,,**

4- ننورتا – ابل – ايكور (1192 – 1180) ق.م

بعد ان استولى ننورتا – ابل – ايكور على العرش ، وتحت ظروف غير معروفة كرر البابليين الهجوم على آشور ولكن الملك (ننورتا- ابل- ايكور) تمكن من صدهم على الحدود الاشورية ، وافشل مخططهم بالسيطرة المباشرة على بلاده ، على الرغم من المساعدة التي تلقاها من الملك البابلي في توليه العرش ولكن ربما انشق ضده بعد ان تمكن من استيلائه على العرش الاشوري.

5- آشور – دان- الأول (1179 – 1134) ق.م

ان الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها هذا الملك تدل على قوته السياسية حيث ابتدأ حياته السياسية بشن حملة عسكرية ناجحة على المناطق التي سيطرت عليها بابل في شرقي دجلة وتمكن من خوض معركة ناجحة ضدها بقيادة ملكها (زبابا- شم) وتمكن من دحره وارجاء سيطرته على مناطق شرق دجلة خلال هذه المرحلة برزت بلاد عيلام كقوة سياسية كبيرة في الشرق حيث تمكنوا من غزو بابل بقيادة ملكهم (شترك ناختي) في 1162 ق.م وتمكنوا من الاطاحة بالحكم البابلى.

وعين ملك عيلام نجله (شترك- ناختي) حاكماً على بابل ولكن تمكن بعد فترة قصيرة امير يحمل يدعى (كاشياً – انليل- نادين – اخي) من استعادة استقلال بابل بعد القضاء على الحكام العيلاميين ، وحكم لمدة ثلاثة سنوات وهذا الملك استغل الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها بلاد عيلام وخاصة الخلافات الداخلية ، ولكن في النهاية تمكن (شيلاك- انتوشاك) العيلامي من الاطاحة ببابل عام 1162 ق.م ودمر اسوارها واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى سوسة (العاصمة العيلامية) ، حيث قضى على (انليل- نادين- ايلي).

ولكن خلال هذه الاضطرابات السياسية الدولية تمكن (آشور دان الأول) الحاكم الاشوري من خوض عدة معارك ضد البابليين ولكنها لم تحسم لصالح أي من الطرفين، لكنه تمكن من ارجاع مناطق في شرق دجلة وخيم الاستقرار على الاوضاع السياسية لبلاد آشور خلال هذه المرحلة الطويلة من حكمه ، ولكن السنوات الاخيرة من حكمه عمت الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية بلاده ربما بسبب كبر سنه ولم يستطع السيطرة على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور من جهة والتدخل الخارجي من قبل البابليين , وكان لديه ولدان احدهما مدعوماً من قبل البابليين والاخر من قبل الشعب الاشوري وانتهى هذا الصراع في تولي (ننورتا- توكلي آشور) العرش الاشوري الذي تلقى دعماً من قبل الملك البابلي.

6- ننورتا – توكلتي – آشور (1134) ق.م

اول ما قام به هذا الملك حملة عسكرية غير مبررة ضد بابل لكنه فشل ، على رغم من العلاقة الوطيدة بينه وبين البابليين ، ولكن اجبر الملك (نتورتا- توكلتي -آشور) على ارجاع تمثال الاله مردوخ إلى بابل والذى اخذه توكلتي ننورتا الأول اسيراً إلى بلاد آشور قبل تسعين سنة ، مما يدل على ان (نتورتا- توكلتي- آشور) كان تابعاً لبابل يخيم الغموض السياسي الذي على هذه الفترة اذ لم تصلنا أي مدونات اثرية أو نصوص ملكية عنها سوى وثيقتين هامتين.

لقد ذكرت مدونات الاخبار البابلية الوسيطة عن فترة الرسالتين المتبادلتين ما بين الملك البابلي (نبوخذ نصر الأول) والملك الاشوري (نتورتا- توكلتي- آشور) وتكشف هاتين الوثيقتين على نموذج الاسلوب السياسي والدبلوماسي المتبادل ما بين بلاد آشور وبابل وتكشف أيضاً عن اجتماع مزمع عقده ما بين الطرفين في مدينة زاكار الحدودية ، ويضم نص احدى الرسالتين ’’**...لاني لم ابارك جهودك ولكن فعلت معك ما كان ينبغي القيام به، لقد جعلت من نفسك اضحوكة للملوك حولك، والان لماذا كلماتك شبيهة بكلمات الشياطين؟ هذا ما كتبته) لو انك انتظرتني ليوم واحد فقط في مدينة زاكارا) كيف يمكن اعتبار هذه الرسالة معقولة وحكيمة...**,,,.

وتذكر الرسالة الثانية ’’**...حتى خاننوتو خادم آشور شوم ليشر.... الذي طرد مع سيده، جاء إلى هذه البلاد الذي ساعده والدي وارجعه إلى بلاده، بعد ان اصدرت اوامرك الى خاربي شيباك الخابيرو ، تحدث (خاننوتو) الذي يعمل بخدمتك تحدث خاننوتو) بنفس الاسلوب (انه ان صح ذلك لو انتظرنا يوماً واحداً فقط في مدينة زاككا...!) من منكم يصدر الاوامر كملك...؟ هل يتبتل لسيد البلاد المقدس، فلتكن كلمات آشور مثل كلمات الشياطين وعندما يتحدثون معاً، فلتكن كلماتهم (تشبه (كلمات الشياطين)) ..! (ربما يتصرف آشور – شوما – ليشر كسيد نبيل اثناء وجوده في بلاده ولكنه تصرف خلاف ذلك عندما جاء إلى اكد. (وبعد) عودته ((إلى بلاده)) (نتورتا- توكلتي- آشور) سيده احتجز في هذه البلاد ننورتا –توكلتي-اشور الذي في مملكته... واقام (نتورتا- توكلتي- آشور) من دون اراضيه عن اشور –شوما – ليشر... السيد المقدس للبلاد ... ومنذ ارجاع والدي الى بلاده، تصرف كسيد نبيل، كانت تصرفاته تدل على نبله، متحدث باسلوب متغطرس، فيما**

يتعلق بما كتبته لي (لاني [تسلمت عبارات لطيفة منك وتسلمت ما يماثل ذلك) وكذلك انا اتمنى من الاله ان ينشر الازدهار في اكد واشور [.....] هل هذه كلمات ملك؟ فيما يتعلق بما قلته لخربي شيباك (اخرى...) لماذا لم تأت من الذي منعك من المجيء؟ نتورتا – توكلتي – آشور سيغادر معي للذهاب إلى الوطن بما انت... (نتورتا- توكلتي- آشور) موجه الاوامر الصادرة...(نتورتا- توكلتي- آشور) فيما يتعلق بما قلت له... ((انه عاهر ولوطي وزاني)) ... انت تتصرف كالنبلاء... (نتورتا- توكلتي- آشور) لماذا لا يكون تماماً مثلاً بالنبل؟ ... فيما يتعلق بما كتبته لي...؟ شعب آشور هم نساء وشعب اكد ليس كذلك.....,,

على الرغم من ان نص الرسالة يفتقر للدقة لكن يتبين ان الرسالة كانت موجهة من ملك البابلى (نبوخذ نصر الأول) إلى (آشور- شوم- ليشر) الذي طرده من بلاده ولجأ إلى بابل، وكيف ان ملك بابل عامله معاملة طيبة وانه تصرف خلافاً لذلك، في حين يعتقد الباحثين انه اطيح بحكمه وهو بالمنفى.

7- متكل – نوسكر(1134 ق.م) .

اختفى (نتورتا- توكلتي- آشور) فى ظروف غامضة , ثم تولى اخيه (متكل- نوسكو) بدعم من بابل , ان الضعف السياسي الذي مرت به آشور خلال هذه المدة انها اصبحت خاضعة بشكل مباشر لسلطة الملك البابلي ، حيث اخذ يتحكم بمقدرات البلاد السياسية والعسكرية ، حيث اثبت الملك الآشوريين ضعفهم السياسي والعسكري خلال هذه الفترة التي تمثل فترة مظلمة في تاريخ آشور واستمرت هذه الاوضاع حتى تولى الملك الاشوري (آشور- ريش- ايشي) الأول السلطة في (1133 – 1116) ق.م.

آشور- ريش- ايشي (1133-1116) ق.م. (الصحوة الاشورية المحدودة)

يمثل عهد هذا الملك بداية عودة التوسع الاشوري وتحديداً نحو الاقاليم الشمالية للاهميتها الاقتصادية لأشور , فبعد ان عبر الجبال والمناطق الوعرة اصطدم بأقوام اللولوبيين والقوتين واستطاع هزيمتهم واخضاعهم للسيطرة الاشورية , ثم توجه بعد ذلك للجهات الغربية ذات الثقل السياسي وقد جهز جيشاً من احدث المعدات الحربية ان ذاك ،

وعمل على بناء القلاع والحصون في هذه المناطق لمواجهة الثوار والاعداء خاصة الاقوام القاطنة اقليم سوخي غرباً إلى كركميش.

اما على الجهة الجنوبية فقد فشل الملك الاشوري في مساعيه الدبلوماسية مع ملك بابل، وخاصة بعد اعماله العسكرية في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والتي انتهت بحملة عسكرية على مدينة (زاكي) الاشورية الحدودية فتمكن الملك الاشوري من صد هذا الهجوم وضرب حصار على الجيش البابلي في هذه المدينة مما اجبره على الانسحاب بعد ان اوقع الآشوريين خسائر كبيرة في الجيش البابلي واستمروا في مطاردتهم وضربهم على طول طريق عودتهم.

على اثر ما قام به الملك (آشور- ريش- ايشي) قاد الملك البابلي (نبوخذ نصر الأول) حملة عسكرية ضد آشور على المناطق الحدودية نفسها ولكن (آشور- ريش- ايشي) هزمه هزيمة ساحقة بل واسر 40 عربة وعدد كبير من الجنود من جيشه واجبره على الانسحاب إلى حدود بابل , كان من نتائج هذه الحملة عقد معاهدة حدودية لصالح اشور، ثم حمل (آشور- ريش- ايشي) لقب الالقاب التالية (الملك القوي) ، (فاتح البلاد المعادية)، (قامع الشر) مما اعاد اشور الى سابق قوتها على الساحة الدولة لتناطح كلا من بابل وعيلام.

لم يهنأ (آشور- ريش- ايشي) بانتصاره حتى وجد اقوام الاخلامو تثور عليه ، وكذلك الجهات الشمال التى شهدت هجرات سكانية كثيفة في اسيا الصغرى ادت إلى تغيير الاوضاع السياسية في المناطق والتي اخذت تضغط على آشور نفسها ، اذا انتشرت عناصر حيثية جديدة في المنطقة بسبب ضغط شعوب البحر المتوسط ، فقد امتزجت هذه العناصر الحيثية مع الشعوب السوبارية والتي واصلت عصيانها وتمردها ضد الآشوريين بقيادة امرائهم ، كما تحركت اقوام جديدة (الموشكي - احد اقوام اسيا الصغرى)على الجهات الواقعة شرق الفرات وتمكنت من الاستيلاء على شمال غرب طور عابدين.

تجلات بليسر الأول (1115 – 1077) ق.م

حملاته العسكرية على الشمال الغربى.

كانت قوة الجيش الاشوري وطموح تجلات بليسر الأول والعصيان والتمرد في الجهات المختلفة من بلاد اشور، كلها عوامل شجعت الملك على الاستمرار في حملاته العسكرية ببداية حكمه وقد اندفع ضد الاقوام الذين امتنعوا عن دفع الجزية واعلنوا عصيانهم وتمردهم ضد الدولة الاشورية وقد استمرت أعمال تجلات بليسر الأول العسكرية من السنة الأولى لحكمه حتى السنة الخامسة ، حيث تمكن من تأمين الجهات الاربعة لبلاد آشور.

وفي العام الأولى من حكمه وقع على عاتق تجلات بليسر الأول ان يحارب على المستويين الداخلى والخارجى ولكنه بدء حروبه بالخارجية منها وتحديداً الجهات الشمال بإقليم كتموخي وسكانه الموشكي نظراً لأهميتها التجارية والاقتصادية للمملكة الأشور ولكثرة الاراضي الخصبة بهذا الاقليم وتحديداً بين دجلة وجبال كاشباري ، لهذا توجب عليه توجيه ضربة عسكرية دفاعية ضد الثوار هناك , وفى تلك المعركة تمركز الموشكي وكان عددهم حوالي 20 الف فى الجانب الغربي من كموخي ولكنه انتصر عليهم وسجل ذلك بقوله: **"...مثل الشيطان العاصفة قمت بتكديس جثث محاربيهم في ساحة المعركة وجعلت دمائهم تسيل في السهول والوديان، قطعت رؤوسهم وكدستها كبيادر الحب حول مدنهم...,,** كما اسر حوالي 6 الاف ونقلهم إلى آشور وهجر سكانها وفرض عليهم الجزية.

ثم توجه بعد ذلك الى اقليم كوتموخ بعد ان رفض سكان هذا الاقليم دفع الجزية السنوية واعلنوا تمردهم على السلطة الاشورية بمساعدة القوتيين بقيادة ملكهم (كلي- تشوب) فحرق تجلات بليسر الأول مدنهم كلها ، قتل من قتل وهرب عدد كبير من سكانها وامرائها ، لذلك واصل تجلات بليسر الأول حملته في المناطق الوعرة وتمكن من الوصول إلى مدينتهم المحصنة شيرشوشو وفرض حصاره عليها ، وتمكن من دك حصونها وقضى على كل فلول الموشكي المختبئين بها.

اتجه تجلات بليسر الأول بعد ذلك الى اقليم اورنشاش شرقاً التى اعلن ملكها (شادي- تشوب) استسلامه بعدما راى حملات تجلات بليسر الأول وما فعله بالأقاليم الشمالية ففتح ابواب المدينة للاشوريين دون ادنى مقاومة ، فقام تجلات بليسر الأول بنقل (شادي- تشوب) وحاشيته إلى آشور ثم اعاده مرة اخرى الى اورنشاش بعد ان اقسم يمين الولاء وتعهد بتقديم الجزية السنوية ولكن تجلات بليسر الأول ابقى على اولاده وزوجته كرهائن في العاصمة

آشور , بدا تجلات بليسر الأول سياسة عسكرية جديدة قوامها ارسال الحملات العسكرية الاستطلاعية بغرض التعرف على المنطقة قبل القيام بأي عمل عسكري فيها.

وكانت حملته التالية على اقليم داشدش الذى ذكره الملك في حولياته بقوله **''...عبرت مناطق الجبال الوعرة في جبال اروما ، حيث توجد مناطق شديدة الوعورة، لا يمكن للمراكب اجتيازها، تركت مراكبي، وتوليت قيادة الجنود، فتسلقت بنفسي سلسلة الجبال الخطيرة...,,** مما يؤكد وقوع هذه المنطقة في مناطق جبلية وعرة، حيث تمكن من فرض سيطرته على المنطقة بعد ان تمكن من هزيمتهم في معركة خاضها ضدهم.

وفى العام الثانى من حكمه قاد حمله على كلا من المدن التالية الزو وبور ولومزو التى فتحها توكلتي نورتا الأول ورفضت دفع الجزية السنوية ، لذلك توجه تجلات بليسر الأول بحملة عسكرية ضدهم وفرض عليهم الجزية وهجر سكانهم إلى آشور للاستفادة منهم في الأعمال الزراعية , ثم توجه بعد ذلك الى اقليم سوبارتو ضد 4 الاف منهم وطبق عليهم ما يفعله بالمدن التى يدخلها عنوة.

حملاته العسكرية على اسيا الصغرى.

وهدف هذه الحملات أولاً- وضع اسيا الصغرى واخضاعها سياسياً لأشور وثانياً- تأمين وصول المواد الاولية إلى آشور اضافة إلى تأمين الطرق التجارية مع توفير يد عاملة ماهرة , تكمن صعوبة الحملات التى توجه بها تجلات بليسر الأول في وعورة الطريق المؤدية اليها وتحديداً ممرات جبال اتنووايا فمن الصعب عبور مثل تلك المناطق بالمعدات الحربية حتى انه حملها على اعناق رجاله فكان الجنود يحمل مراكبهم على رؤوسهم ويحفر بالمعاول والفؤوس ممرات ومسالك لعبور الجيش ولتمهيد الطريق لقواته استخدم الاشجار في اعداد الجسور، وقد خاض تجلات بليسر الأول حرب عصابات في تلك المناق ولكنه في النهاية انتصر عليهم ونكل بهم كما جاء بأحد نصوصه **''...شيدت تلالاً من اجساد جنودهم في سهول الجبال...,,**

وقد اعلنت مدينة ساغو في بلاد بابخو التمرد والعصيان على الملك الاشوري بقوة ستة الاف مقاتل مما اضطر الملك إلى توجيه جيش نحوها والحاق الهزيمة بهم حيث يذكر **''...دحرت جيوشهم... حصدت الغنائم... سالت دمائهم...,,** لقد تركت حملات تجلات بليسر الأول صدى في بلاد النائيري التى اتحدت مع ثلاث وعشرين اميراً فبعد اجتياز

الممرات الوعرة والمسالك الصعبة التي عجز اسلافه الملوك من الوصول اليها ، تمكن هذا الملك من عبورها وسار في انحاء البلاد بمركباته ، وبعد المعارك التي خاضها انعطف غرباً عبر السهل الخصب الواقع إلى الشمال من الجبال وبعد تأمينها توجه شرق الفرات ، أي الى بلاد النائيري اذ يقول **''...وكعاصفة الاله ادد، دمرت جيوشهم... حصدت الغنائم، دمرت... وفي معركة واحدة استوليت على 120 من مراكبهم مع معداتها و60 ملك من بلاد النائيري ويشمل ذلك من تحالف معهم وطاردت الذين فروا بسرعة السهم حتى البحر الاعلى...,,,**

وفى هذا الشأن يقول ايضاً **''...بأمر من سيد الاله اشور، ختمت يداي من ما وراء الزاب الاسفل الى البحر الاعلى الذي (يقع باتجاه) الغرب، لقد زحفت ثلاث مرات ضد بلاد النائيري فتحت بلدان النائيري المنتشرة من بلاد تمي وحتى دايانو وخينو و باتيري وخنخو، وجعلت ثلاثين ملك من بلاد النائيري ينحنون امام قدمي واخذت رهائن منهم، اخذت جزية منهم من الخيول المدربة وفرضت عليهم الجزية (سنوياً) وهدايا...,,,**

كما دخل تجلات بليسر الاول مدينة ميليد بعد ان اعلنت استسلامها له لعدم مقدرتها ايقاف زحف جيشه ، وخاصة ان اخبار حروبه في بلاد النائيري قد وصلت إلى ميليد وقد ترك الملك نصاً تذكاري قائلاً **''... تجلات بليسر الأول، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الاربعة ، فاتح بلاد نائيري من بلاد تومي إلى بلاد دايانو، فاتح بلاد خاني إلى البحر العظيم...,,** وهذا النص يؤكد حقيقة ثابتة على وصول الملك إلى البحر الاعلى وهي اقصى حد في بلاد النائيري على الرغم من صعوبة تحديد بعض المناطق جغرافياً.

حملاته على الجهات الشرق

استغلت الاقوام الجبلية في بلاد موسري توغل تجلات بليسر الاول في الشمال فأعلنت عصيانها عن السلطة الاشورية ، وهاجمت وتسلب المقاطعات الاشورية ، فجهز الملك حملة عسكرية تقدم بها نحوهم وخاض معارك طاحنة ضدهم انتهت بمحاصرتهم في احدى مدنهم الحصينة ارينى وتمكن من تخريب حصونهم حتى هرب بعضهم إلى الجبال.

ـ حملاته على الجهات الغربية

بدأت حركة الاقوام الجديدة (الاراميين) على الجهات الغربية تضغط على طول الحدود الغربية والجنوبية الغربية لبلاد الرافدين ، فقد زحف الاراميين باتجاه نهر الفرات واستقروا على طول النهر بحدود كركميش شمالاً وحتى بلاد رابيقو في بابل جنوباً ويذكر الملك تجلات بليسر الاول في نصوصه انه حارب الاراميين ووصل في يوم واحد من سوخو إلى كركميش واخذ يتعقبهم في الصحراء (السورية) اذ يقول **''...[حاربت] اقوام الاخلامو والاراميين ثمان وعشرين مرة، مرة، عبرت نهر الفرات مرتين في السنة الواحدة ودحرتهم من تدمر التي (تقع) في بلاد امورو، واتانا (عنه) التي تقع في بلاد سوخو وحتى رابيقو التي تقع في كاردیناش (بلاد بابل) ، وجلبت ممتلكاتهم غنائم إلى مدينة آشور....,,** كما يذكر في نص اخر يتعلق بحملاته على الجهة الغربية يقول **''...فقد اتجهت نحو جبل لبنان... وواصلت المسير إلى بلاد امورو وتمكنت من احتلالها، حصلت على الجزية من بلاد بيبلوس، سيدونوارفاد، استعملت القوارب في مدينة ارفاد وامورو وواصلت الرحلة لمسافة ست ساعات من المدينة، وهي جزيرة إلى سامورو الواقعة في بلاد امورو....,,**

كثف تجلات بليسر الاول حملاته على الاراميين اذ كان يقود حملتين في العام الواحد حتى وصول إلى جبال لبنان والمدن الفينيقية ، لان الاراميين بدوا يغيرون على طرق التجارة المارة بالمنطقة ، لهذا حمل الملك محمل الجد في القضاء عليهم.

ويصف هذه الحملة بقوله **''...ذهبت إلى لبنان وقطعت اخشاب الصنوبر لمعبد انو وادد ، الالهة العظام سادتي، وحملتها (إلى آشور) وتابعت (زحفي) نحو بلاد امورو، ففتحت جميع امورو، استلمت الجزية من جبال صيدا وارواد وعبرت بالسفن (التي تعود إلى) ارواد، من ارواد التي تقع على الساحل إلى مدينة ساموري التي (تقع) في امورو (على مسافة) ثلاثة اميال مضاعفة براً، قتلت كركون البحر الذي يسمونه (قرش البحر) في اعالي البحر....,,**

وخلال تواجده في منطقة امورو التقى بالوفد المصرى حيث قدم الملك المصرى له هدايا عبارة عن تمساح كهدية الصداقة للملك الاشوري وعقد خلال هذا القاءه علاقات تجارية بين البلدين , وبهذه الحملات العسكرية تمكن تأمين الجهة الغربية من خطر الاراميين ولو لفترة ، لان من اهم المشاكل التي واجهت بلاد آشور هي الجهة الغربية.

ـ حملاته على الجهات الجنوبية

استغل الملك البابلي (مردوخ- نادين- اخي) الحروب الاشورية على الجهة الغربية وتوغل في بلاد امورو، حيث قاد حملة عسكرية ضد سلالات (القصور) في المنطقة الحدودية الاشورية الشمالية وقام بنهب وسلب هذه المناطق , اثارت تلك الحملات حفيضة تجلات بليسر الأول فقاد حملة ضد (مردوخ- نادين- اخي) ، وقد وجد تجلات بليسر الأول مقاومة عنيفة لكنه تمكن في النهاية من هزيمة البابليين واحرق ودمر بابل ، ولم يعين تجلات بليسر الأول نفسه ملك على بابل مما يعتقد ان هذه الحملة كانت حملة تأديبية من اجل الضغط على بلاد بابل في قبول معاهدة حدودية لصالح بلاد آشور في حين ربما كان الهدف من وراء السيطرة على بلاد بابل هو هدفا اقتصاديا والرغبة في السيطرة على طرق التجارة المؤدية في المنطقة من جهة حيث سعت آشور دائما السيطرة على الوديان النهرية في المنطقة مما يمكنها من تعزيز مركزها السياسية والاقتصادية.

آشور- بيل- كالا (1074 – 1057) ق.م

بعد موت الملك تجلات بليسر الأول اعتلى العرش احد المغتصبين لا نعرف عنه شيء يدعى (اشارد - ايل- ايكور) (1076-1057) ق.م حكم لمدة في حين تذكر بعض النصوص انه ابن الملك تجلات بليسر الأول , ولكن تمكن **(آشور- بيل- كالا)** ابن تجلات بليسر الأول من ارجاع حقه ولكن خلال هذه المدة فقدت آشور جميع المناطق التي فتحها ابيه ، في الوقت نفسه اخذا الاراميين يتوغلون في المنطقة ، فمنذ العام الاولى لحكمه اخذ يوجه انظاره نحو الشمال والغرب ، حيث ادعى انه قاد حملات عسكرية ضد بلاد النائيري والاراميين.

ففى عامه الاول قاد حملة عسكرية على الاقاليم الشمالية التي اعلنت عصيانها واستقلالها ، اذ يقول **''... عبرت الانهار [...] وبدو وسامانونو ودخلت بلاد اوراراتو ,،** يبين هذا النص ان الملك الاشوري حارب في بلاد النائيري القبائل المنتشرة هناك حتى وصل إلى بلاد اراراتو. كما قاد حملة تأديبية على الاقوام القاطنة في المناطق الشمالية ''...**هزمت مدن قوقبابا ، اموراشكا ، دوناشا [...] اريدون ، اشتاياون ، اكليا [...] سوسوكو ، شاللاكيدو ، تارابا ، زورزورا [...] ، ليكونو ، اشكونتو ، يليدا ، ارينو ...) وصولاً إلى بحر خاربا...,,**

استأنف الملك اعماله العسكرية ولكن هذه المرة على الجهة الغربية ضد الاراميين ، الذين عبروا نهر الفرات الحد الفاصل مع الحدود الاشورية واخذوا يتغلغلون نحو الجنوب إلى بلاد بابل وسبار والى الشرق نحو نهر دجلة والى آشور نفسها، حيث دخلوا على شكل تجمعات قبلية وبطريقة سلمية ، **''...في شهر ايار هاجم مدينة تور ... تو [...] في بلاد موسري...،**

كما وحارب في حملاته نحو الغرب توكلتي- ميسر (حاكم خانا) وتمكن من كسر شوكته واخضاعه للسلطة الاشورية بعد ان اعلن الملك خروجه وعصيانه على الملك الاشوري هذا وبسبب ضغط الاراميين على بلاد بابل واشور كان سبب التقارب فيما بينهم.

العصر الأشوري الحديث (911-612 ق.م)

ينقسم العصر الآشوري الحديث إلى حقبتين زمنيتين صغيرتين وفقاً للأسر التى حمكت في كل حقبة وتمتد الإمبراطورية الأولى من (911-745 ق.م) ، أما الإمبراطورية الثانية فتمتد من (744-612 ق.م) , ويعد العصر الآشوري الحديث من العصور المزدهرة في تاريخ بلاد الرافدين حيث دام ما يقارب ثلاثة قرون كان الشرق الأدنى القديم فيها خاضعاً للسيطرة الآشورية , استطاع الملوك الآشوريين خلال هذا العصر فرض سيطرتهم على معظم الشرق القديم عندما أقاموا حكومة مركزية ضمت تحت سلطتها أقاليم وبلدان عديدة كان في مقدمتها بابل والشام وقد بلغت اشور قمة مجدها السياسي والعسكري في عهد كلا من أشور ناصر بال الثاني (883 – 859 ق.م) والذى استعمل سياسة الحكم المباشر للأقاليم المفتوحة حديثاً وخلفه الملك شلمنصر الثالث (858 – 824 ق. م).

وفيما يلي سنستعرض ملوك هذا العصر:

المرحلة الاولى

تبدأ هذه الفترة بعام 911 ق. م وينتهي في عام 746 ق.م وهو العام الذي شهدت فيه الدولة آشورية ثورة عارمة انتهت بمقتل الملك أشور – نيراري الخامس

1- **ادد- نيراري الثاني (911-891 ق.م)**
2- **توكلتي- ننورتا الثاني (891-884 ق.م)**
3- **أشور ناصربال الثاني (884-858 ق.م)**
4- **شلمنصر الثالث (858-824 ق.م)**
5- **شمشي- ادد الخامس (824-811 ق.م)**
6- **ادد - نيراري الثالث (811-781 ق.م)**

اما الفترة الواقعة بين عامى (781-745 ق.م) فتعرف تاريخياً بفترة تدهور الامبراطورية الاشورية والتى تبدا من نهاية حكم الملك ادد- نيراري الثالث واستمرت ما يقارب من اربعين عاماً تدهور فيها الاوضاع السياسية والاقتصادية نتيجة لحكم البلاد من قبل ملوك ضعفاء مقابل تزايد سلطة الحكام المحليين , ازدادت الاخطار الخارجية التى

هددت العراق القديم خلال تلك الفترة وعلى راسها الخطر الاوارتي شمال شرق بلاد الاناضول , وابرز ملوك هذه الفترة الملك شلمنصر الرابع (781-772 ق.م) ابن الملك ادد-نيراري الثالث خلفهُ الملك اشور- دان الثالث (772-754 ق.م) ثم جاء بعدهُ الملك اشور نيراري الخامس (754-745 ق.م)

المرحلة الثانية

7- تجلات- بلسر الثالث (745-727 ق.م)

8- شلمنصر الخامس (727-722 ق.م)

9- سرجون الثاني (722-705 ق.م)

10 - سنحاريب (705-681 ق.م)

11 - اسرحدون (681-669 ق.م)

12 - أشور بانيبال (669-629 ق.م)

ادد-نيراري الثاني (911-891 ق.م)

يعد تاريخ اعتلائهِ العرش بداية العصر الآشوري الحديث حيث خلف والدهُ أشور-دان الثاني (934-912ق.م) الذي به انتهى العصر الاشورى الوسيط ويعد عهده عهد نهوض سياسي اشوري جديد , واهم ما يميز عصر الملك ادد-نيراري الثاني من الناحية التاريخية هو استخدامه (اللّمو) في تدوين الأحداث التاريخية ، واللمو عبارة عن قوائم تسجل في تسلسل زمني يعتمد على تسمية السنة باسم الموظف الذي يرعى احتفالات عيد رأس السنة ، وعادة ما يقوم الملك برعاية هذا الاحتفال في السنة الأولى من حكمه ، وفي السنة الثانية يقوم الموظف الذي يلي الملك في المرتبة وهكذا ، ويبدأ تاريخ اللمو عادة بذكر اليوم والشهر ثم يذكر ليمو فلان , كما قام الملك أدد – نيراري الثاني باعمار مدينة آشور فبنى باب دجلة في تلك المدينة وأعاد بناء أسوارها وخاصة السور الخارجي ، هذا فضلاً عن قيامه بإعادة بناء سفينة آشور لغرض النقل النهري مما أسهم في أزدهار التجارة مع الجنوب , كما أتبع الملك ادد-نيراري الثاني أسلوب المصاهرة سياسية فتزواج من ابنة الملك البابلي (نابو–

شومو– أوكن) كما زوج هو ابنته لهذا الملك الاخير وكانت هذه السياسة بين ملوك الدول بهدف التقريب بينهم كما جاء بالنص ,, **أدد – نيراري الثاني " ملك آشور " ونابو – شومو – أوكن " ملك بابل " زوجوا بناتهم فيما بينهم ، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب آشور سوية ووضعوا حدوداً لهم** ,,

حملات الملك ادد-نيراري الثاني العسكرية.

قام أدد – نيراري الثاني بالعديد من الحملات العسكرية ضد الاخطار التي هددت الدولة الآشورية الفتية الصاعدة ، واختلفت أهداف تلك الحملات ما بين حملات تأديبية وحملات احتلال للأراضي المجاورة من اجل الحصول على الغنائم وبعض هذه الحملات كانت من اجل تثبيت الأوضاع والاستقرار بغية ضمان أمن حدود بلاد آشور وسلامتها.

بدأ الملك أدد – نيراري الثاني حروبه بالاتجاه نحو الجنوب الى مدينة بابل التى اخذت فى التوسع شمالاً التى استغلت الظروف السياسية والازمات لاشور ، فأخذت بابل من سلطة الدولة الاشورية بعض المواقع الاستراتيجية والاقتصادية وعلى راسها أرابخا (مدينة كركوك حالياً) ، فستردها أدد – نيراري الثاني ومد حدود حملته حتى حمرين جنوب الزاب الأسفل بالاضافة الى مدينة الدير.

اما حملاته على الجهات الغربية فكان المقصد منها تأديب الدويلات الآرامية التى تضم المناطق الواقعة من الخابور إلى الفرات الأوسط والتى خرجت عن السيادة الآشورية ويذكر أدد – نيراري الثاني حمتله هذه فيقول ,,**...زحفت إلى بلاد خانيكلبات (اسيا الصغرى) ، نور – أدد ، التيماني ، جمع حشوده استعداداً للمعركة عند مدينة بازوا الواقعة عند قدم جبل كاشياري هزمتهم وقمت بملاحقتهم من مدينة بازوا إلى مدينة نصيبين وحطمت أعداداً ضخمة من عرباتهم...**,, وعليه اصبحت الجبهة الغربية تحت حكم أدد – نيراري الثاني واهم تلك المناطق مدينة أياريدي ومدينة سوخي وبيت أديني نهر الخابور.

إلا إن تلك المدن خرجت عن الطاعة الآشورية مرة ثانية حيث يذكر أدد – نيراري الثاني أنه في السنة الرابعة من حكمه جهز حملة ضد الأراميين الذين تمردوا عليه وتمكن من

هزيمتهم ، إذ يذكر في النص : **''وجهت عرباتي وجيشي ضد (قيدارا) التي يدعوها الآراميون (راتاماتو) والتي في أيام تجلاثبلزر ابن آشور – ريش ايشي ملك آشور الذي سبقني كان قد أخضع الآراميين فيها ، وبشجاعة قلبي التي لم تكن عند آبائي الملوك هزمت المدن المحيطة بها فخاف الآراميون من أسلحتي الفتاكة وهجماتي القاسية فدخلت مدينة (راتاماتو) وبكل شجاعة طردت المدعو (موكورو) من قصره بعد أن جمع ممتلكاته وأحجاره الكريمة الغالية وعرباته وخيوله وزوجاته وأبنائه وبناته ووضعها أمامي وقمت بتكبيله وأخوته بقيود من نحاس وجلبتهم إلى مدينة آشور,,** ثم واصل أدد – نيراري الثاني حملته وتوجه نحو نهر الخابور وأخضع مدينة كوزانا (عاصمة بيت بحياني) ، ثم اتجه نحو تل الفخارية التي وقعت تحت سيطرته.

أما الحملة الأخيرة لأدد – نيراري الثاني فقد كانت ضد نصيبين فتمكن من دخولها بعد الحصار وقتل نور – أدد حاكمها ونصب بدلاً منه المدعو (آشور– ديني- آمور) ويرد ذكر هذه الحملة في النص : **'' ... حاصرت نور – أدد التيماني ، في مدينة نصيبين وأقمت حصاراً حوله وضعت هناك آشور – ديني – آمور ، قائد الجيش... ,,**

كما قاد حملتين على اسيا الصغرى كانت الاولى في عام 895 ق.م ، وورد ذكرها **''... زحفت لتقديم العون إلى مدينة كومو ...أحرقت مدن بلاد خبخو . أخذت ممتلكات هذه البلاد وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء باستحقاق**... ,, ثم تمردت هذه المناطق مرة اخرى على الحكم الاشورى وامتنعت عن إرسال الجزية السنوية المفروضة عليها من قبل الادارة المركزية الاشورية لذلك اضطر " أدد – نيراري الثاني في عام 894 ق . م إلى تجهيز حملة ثانية ضدها , ظلت الاوضاع متوترة بين بابل واشور الى ان تم عقد معاهدة لوضع الحدود الفاصلة بينهما والتى اخذت اشور بموجبها ، الأراضي الخصبة حولى نهري دجلة والفرات.

1- توكلتي- ننورتا الثاني (891-884 ق.م)

سار توكلتي – ننورتا الثاني على خطى أبيه فيما يتعلق بسياسة التوسع والحملات الحربية على المناطق المجاورة المعادية له ، إلا إن حكمه القصير لم تمكنه من توسيع رقعة الدولة الآشورية إلى أبعد مما وصلت إليه في عهد أدد – نيراري الثاني , وخلال السنوات الأربعة الأولى من حكمه وجه نشاطاته الحربي الى المناطق الشمالية وذلك

لحماية طرق التجارة الاشورية ، فقام بحملة على بلاد نائيري التى تقع فى الجنوب الغربي من بحيرة وان ، ولقد وردت هذه الحملة في نصوصه كما يلى : **''في شهر حزيران ، فـي اليوم الأول ، مــن سـنة أيلي- ميلكو تحركت من نينوى ، زحفت إلى بلاد نائيري عبرت إلى نهر سبنات إلى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكوم العائدة إلى آمي – بعل ، رجل بيت - زماني ، اقتربت ...وفي اليوم العاشر أقمت... في داخل المدينة حطمت مدنهم ، حيث بلغ الأعداء الرعب مني أخذت منهم الغنائم ،... أصفحت عن آمي – بعل بعد أن جعلته يؤدي قسم الطاعة والولاء لي,,**

ثم انطلق بعد ذلك الى المناطق الشرقية وتحديداً الى أرض لدانو، ثم توسع منها غرباً حتى وصل الى منطقة الزاب الأسفل، اذ يقول : **''انطلقت من العاصمة آشور ، ووصلت إلى جبل كيروري ودخلت إلى جبال أروبنا وأشرون وصلت إلى مناطق لم يصل إليها أحد من الملوك ممن سبقني ، .... واجتزت طرق وعرة صعبة المرور ، ثم توجهت نحو مدن أرض لدانو اللولوبي ، وهزمت ثلاثين مدينة بين الجبال ، وحملت على .... حطمت ودمرت وأحرقت مدنهم ، ثم لاحقت فلولهم المهزومة حتى الزاب الأسفل,,**

وفى عام 885 ق.م سار الى الجنوب بحملته لتأديب لعض القبائل التابعة لقبيلة أتو الآرامية ثم واصل مسيرته حتى مدينة كوريكالزو (عقرقوف) وسبار وبذلك يكون قد وصل الى عقر دار البابليين العدو التقليدى لاشور دون ان يلقى اى مقاومة وهذا ما نستشفه من النص التالى: **''تحركت من العاصمة آشور ...وعبرت وادي الثرثار (بالآشورية تارتارو) ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل ، ...ثم غادرنا مصب الثرثار لنمضي عند منطقة خماتو وأراضيها الوعرة وحين وصلنا المنطقة المعيشية لاحظت وجود عدد من الوديان وكانت الآبار حولها مخربة(ورغم ذلك) كان الماء وفيراً فأقمت مخيماً وأمضيت الليل .. اقتربت من نهر دجلة واستوليت على مراكز منطقة أتوءا وقراها الواقعة على نهر دجلة لقد قضيت عليهم وأخذت أسلابهم أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة آصوصو, غادرت مدينة آصوصو وفي اليوم الثالث مضيت عبر الأحراش من غير مرشد أو دليل حتى وصلت دور – كوريكالزو,,**

كما قاد توكلتي – ننورتا الثاني حمله الى آسيا الصغرى وتديداً مدينة نصيبين اذ يذكر: **''تحركت من مدينة ... وأقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة نصيبين . تحركت من مدينة نصيبين ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة خوزيرينا تحركت من خوزيرينا ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة ... التي أعاد تنظيمها توكلتي – ننورتا . واقتربت من الجبال ذات الممرات الصعبة ، العائدة لبلاد المشكو . في اليوم الرابع مدينة بيرو ... أخذت الغنائم منها ... وأحرقت المدن والمزارع الموجودة هناك ، وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء** ,, استمر توكلتي ننورتا – الثاني بتقدمه في آسيا الصغرى حتى خضعوا له بالطاعة والولاء , وأخضع عدداً من المدن وتسلم منها الهدايا خاصة من الخيول التي كان لها أهمية استراتيجية في تجهيز الجيش الآشوري في حملاته العسكرية.

2- أشور ناصربال الثاني (884-858 ق.م)

يعد أشور ناصربال الثاني المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الآشورية الأولى فقد حقق قدراً كبيراً من الإنجازات العسكرية بالإضافة الى أعمالهِ العمرانية ايضاً, انطلق آشور – ناصر بال الثاني عام 883 ق .م الى المناطق الشرقية والشمالية الشرقية لكونها منطقة حدودية مفتوحة فكان لابد من تأمين حدود الدولة الآشورية في هذا الاتجاه.

ثم تابع سيره نحو منطقة كيروري بأسيا الصغرى وتوغل في إقليم المانيين ، ومقاطعة أدادوش على الضفة اليمنى من الزاب الأسفل جنوب محافظة السليمانية حالياً , واستسلمت له الجماعات التي تقطن في كلزانو وخوبوشكيا الواقعة في بلاد نائيري دون حرب , وبعد حملته هذه عاد آشور – ناصر بال الثاني إلى نينوى ليقضي فصل الشتاء فيها ، حيث اعتاد الآشوريون على شن حروبهم في بداية موسم الصيف ، أي بعد انتهاء موسم الحصاد وذلك للاستفادة من الأيدي العاملة في الجيش , وفى العام ذاته قاد الملك حملة على المناطق حتى وصل الى شرق اسيا الصغرى (تركيا الحالية) ثم توجه بعدها الى "بيت أديني" التى قادة عصيان مدنى ضد السلطة الاشورية مع العديد من الدويلات الآرامية.

وكان هذا السلوك من التنكيل هو عقاب مدينة خالزيلوخا في عام 882 ق.م اذ اعلنت هى الاخر تمردها بقيادة حاكمها المدعو خولايا الذي استولى على مدينة دامداموسا , فقاد

آشور – ناصر بال الثاني حملة ضده ونكل به , ووسع هذه الحملة حتى شملت المدن التي تقع في جبال كاشياري ومقاطعة توشخان (كرخ حديثاً) وجعل منها مركزاً إدارياً وقاعدة ضد بلاد كاشياري ونائيري ولكنه اتخذ مع هذه المقاطعة سياسة مغايره عن المقاطعات السابقة فجعل منها مركزاً إدارياً وقاعدة عسكرية فى مواجه كلاً من نائيري وكاشياري ، واقام بها العديد من الحصون , وجهزها بالحبوب والمؤن التي كانت تجمع من المناطق المجاورة لها ، وذلك لتأمين احتياجات الجنود الاشوريين من الغذاء خلال الحصار ، كما قيام بتسكين الآشوريين الفقراء بها.

وفى العام التالى قيام آشور – ناصر بال الثاني بحملة ضد قبائل اللولوبو حيث قامت هذه القبائل بإغلاق مضيق بازيان ذو الاهمية الاقتصادية بالنسبة للآشوريين ، فهو المعبر الوحيد للأخشاب والمعادن القادمة من الجهة الشرقية.

وفى العام ذاته قاد آشور – ناصر بال الثاني حملة استكشافية في القسم الجنوبي من سهل شهرزور ووصل إلى مقاطعة زاموا (محافظة السليمانية) ولكن سيطرته على هذه المناطق كانت اسميه فقط لأنها اعلنت عصيانها بعد خروجه مباشراً كما انه لم يرتد اليها فى حملة تأديبية.

وفى عام 880 ق.م تنطلق آشور – ناصر بال الثاني بحملة ضد قبائل اللولومو التى أعلنت امتناعها عن تقديم هدايا الطاعة والولاء ، فتمكن من إخضاع هذه المنطقة , في عام 879 ق.م توجه الملك بحملة عسكرية ضد المدن الواقعة في جبل كاشياري نتيجة لتمردها , واصل آشور – ناصر بال الثاني حملته باتجاه الشمال من جبال كاشياري التى دلها بصعوبة نتيجة صعبة التضاريس.

كما جهز آشور – ناصر بال الثاني حملة إلى منطقة أعالي دجلة وكانت هذه المنطقة قد خضعت لبلاد آشور منذ عهد توكلتي – ننورتا الثاني ، إلا إن المتمردين قتلوا الحاكم (آمي–بعل) التابع للآشوريين الذى أرهق كاهل الشعب بجمع الجزية التي تقدم سنوياً للدولة الآشورية.

بلغت الدولة الآشورية ذروت قوتها وجدها وذلك بسيطرتها على منطقة الفرات الأوسط وبالتالي التهديد المباشر للتجارة البابلية فما كان من بابل الا ان تعمل على تحريض الدويلات الآرامية الصغيرة المنتشرة في تلك المنطقة للثورة ضد الآشوريين ، وولم تكتفى بذلك وحسب بل قدمت العديد من الإمدادات العسكرية لهذه الدويلات ، وعليه اعلن حاكم مقاطعة سوخي التمرد لذلك انطلق آشور – ناصر بال الثاني من مدينة كالح (النمرود) فى عام 878 ق.م بحملة معلناً ضرورة اخضاع هذه المدن وبالفعل خضعت له كلاً من خارميش ومدن نهر الخابور والفرات ومن تلك المدن بيت حالوبي وخندانو وعانات ، ثم توجه نحو سوخي بقيادة حاكمها كودورو مع بعض القوات بابلية المساندة والتى بلغ تعداها حوالي (3000 مقاتل) ومئات العربات.

انتصر آشور – ناصر بال الثاني على المتمردين حتى هرب ملك بابل وملك سوخي, ولم تقم لبابل قائمة بعد هذه المعركة التى لقنتهم درساً قاسياً للغاية , اتبع آشور – ناصر بال الثاني سياسة التهجير الإجباري للقضاء على تمرد قبائل إقليم لاقي والقرى التابعة لها فرحيل 5000 من سكانها إلى آشور، كما قام ببناء مدينتين عسكريتين في نفس الاقليم هما (نيبارتي – آشور) و (كار آشور ناصر بال) , في سنة 875 ق.م قاد الملك حملة على الدويلات الآرامية وتحديداً بيت أديني والتى اخضعها عن طريق المعدات الحربية وآلات دك الحصون , اصبح الطريق أمام آشور مفتوحاً بشكل مباشر الى البحر المتوسط والبحر الاسود

3- شلمنصر الثالث (858-824 ق.م)

خلف والده اشور ناصربال الثاني على عرش بلاد اشور واتبع اسلوبهُ في التوسع والسيطرة وقد كان لهُ العديد من الأعمال الفنية البارزة منها الألواح البرونزية في مدينة بلوات شرق مدينة الموصل حالياً والتي ضمت مشاهدها تسليم الجزية من مختلف الأقاليم التابعة للإمبراطورية , ركز شلمنصر الثالث حملاته العسكرية على مناطق الشرق وعلى راسهم جبال زاكروس وأرمينية وكيليكية بآسيا الصغرى وايضاً وجهة اهتمامه نحو الجنوب فى مناطق الخليج العربي , كما قاد بعض الحملات متعددة على الجهات الغربية المتمثلة ببلاد الشام وذلك لردع خطر الأحلاف التي عقدت ما بين الدويلات الآرامية بقيادة (بيت أديني) العدو التقليدى للاشوريين والتي كانت تتمتع بثقل سياسي في المنطقة ، فقد عملت

(بيت أديني) على عقد عدة الأحلاف ضد الدولة الآشورية مع عدد من الدويلات المجاورة لها مثل بيت أجوشي ومملكة جورجوم ومملكة بتين ولكن شلمنصر الثالث قضى على ذلك التحالف بحملة فى 857 ق.م على تل بارسب تل أحمر عاصمة بيت أديني , وقتل أعداداً كبيرة من المتمردين , ثم توجه بعد ذلك الى سنغارا ملك كركميش ودخل معه فى حرب ضارية انتصر فيها شلمنصر الثالث.

لم ينتهى الامر بعد بين اشور وبيت أديني التى لم تتوقف عن دعم الدويلات الآرامية فقاد الملك عليها حملة اخرى فى عام 856 ق.م كان من نتائجها هروب ملك بيت أديني فغير شلمنصر الثالث اسم المدينة الى (كار – شلمنصر) أي ميناء شلمنصر ولكن ملك بيت أدينى عاد الى المدينة مرة اخرى فى 855 ق.م وعمل على إثارة الفتن والثورات ، وكرر شلمنصر الثالث هذا السلوك مع اكثر من مدينة فقد غير اسم مدينة بترو إلى (أنا – آشور – أوتر) كما قاد حملة ايضاً على مدينة أرزاشكن شمال غرب بحيرة وان.

وفي عام 854 ق.م قاد شلمنصر الثالث حملة واسعة النطاق إلى جبال كاشياري بآسيا الصغرى والتى كانت تأوي الفارين والهاربين من الثوار , وفى العام التالى مباشراً توجه شلمنصر الثالث نحو الغرب قاصداً سوريا التى اتحدت مع المدن الفلسطينية تحت لواء ملك إسرائيل وملك دمشق وملك حماة فهزمهم شلمنصر الثالث شر هزيمة.

شمشي-ادد الخامس (824-811 ق.م)

تولى شمشي-ادد الخامس الحكم بعد وفاة الملك شلمنصر الثالث وكان الملك شمشي-ادد الخامس قاضياً خلال عهد والده وقد اجتاحت البلاد العديد من الثورات في بداية حكمه في جميع المدن الاشورية تقريباً ولكنه استطاع اخمادها جميعاً وقد استغرق ذلك جميع سنوات حكمه حتى تولى بعده ادد-نيراري الثالث (811-781 ق.م).

ادد- نيراري الثالث (811-781 ق.م).

كان ادد- نيراري الثالث قاصراً عند وفاة والدهُ شمشي ادد الخامس فتولت والدتهُ الوصاية عليه لمدة تزيد عن الخمس سنوات حتى وصل الى سن الرشد وتولى زمام الامور واخذ حكم اشور , ويعد حكمه اخر فترات قوة المرحلة الاولى من الإمبراطورية , كما كانت نهاية حكمه بداية الضعف والتدهور التى اجتاحت العراق لمدة تزيد عن الاربعين عاماً عانت فيها اشور من تردى اوضاع البلاد على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وقد تزايدت الأخطار الخارجية على البلاد وكان من أبرزها الخطر الاورارتي القادم من شمال شرق بلاد الأناضول (اسيا الصغرى) لقد حكم في هذه الفترة ثلاثة ملوك كان أولهم الملك شلمنصر الرابع (781-772 ق.م) ابن الملك ادد- نيراري الثالث خلفهُ الملك اشور-دان الثالث (772-754 ق.م) ثم جاء بعدهُ الملك اشور- نيراري الخامس (754-745 ق.م) تجلات- بلسر الثالث (745-727 ق.م) انتهت فترة الضعف في بلاد اشور بتوليه العرش بعد سلسلة من الثورات التي اندلعت في المدن الآشورية وبدأت حقبة زمنية جديدة في تاريخ الآشوريين السياسي حيث استعادت البلاد في عصرهِ سيطرتها على المناطق المجاورة وامتدت الإمبراطورية من الخليج العربي إلى حدود مصر وشمالاً من سوريا حتى كليكيا والأناضول.

شلمنصر الخامس (727-722 ق.م) خلف الملك تجلات-بلسر الثالث على العرش ولم يحكم سوى فترة قصيرة دامت خمس سنوات.

سرجون الثاني (722-705 ق.م)

اعتلى عرش بلاد اشور بعد الملك شلمنصر الخامس وقام بتأسيس سلالة حاكمة حققت لبلاد اشور اكبر توسع سياسي شهدتهُ في عصرها الحديث , لقد واجه سرجون الثاني العديد من الأخطار الخارجية كان في مقدمتها الخطر الاورارتي من جهة لقد قاد سرجون حملة إلى بلاد اورارتو للقضاء على تدخلها في مصالح الدولة الاشورية وقد عرفت حملتهُ بالحملة الثامنة عام 714 من حكمهُ والتي تمكن خلالها من القضاء نهائياً على الاورارتيين وملكهم روسا الأول , وخطر التحالف السوري الفلسطيني في الغرب من جهةٍ أخرى إضافة إلى الاضطرابات الداخلية في الجنوب وتحديداً في بابل وعلى

الرغم من ذلك فقد كان عصر سرجون من العصور المزدهرة التي شهدتها بلاد اشور حيث توسعت البلاد بتغلبه على الأخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية وإضافةً إلى أعماله العسكرية هذه فقد كان لهُ العديد من الأعمال العمرانية والفنية.

سنحاريب (705-681 ق.م)

خلف عرش بلاد اشور بعد والدهِ سرجون الثاني وكان ادارياً وعسكرياً متمرساً قام بالعديد من الحملات العسكرية إضافة إلى أعماله العمرانية والتي تمثلت أهمها بإعادة بناء مدينة نينوى لتصبح عاصمة للدولة الاشورية حتى سقوطها , لقد واجه سنحاريب العديد من المشاكل الداخلية كان في مقدمتها التمرد الذي وقع في مدينة بابل بتحريض من بلاد عيلام والتي انتهت لصالحه بعد تدمير بابل وسلبها.

اسرحدون (681-669 ق.م).

كان خليفة والده سنحاريب على الرغم من انه لم يكن الابن الأكبر ولكن جاء اختيارهُ بناءً على رغبة والدهِ وتأييد الآلهة. ولقد أدى ذلك إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في السنوات الأولى من حكمه ولكن بعد إن تمكن من الحصول على تأييد سكان أشور وجيشها بدأ بإكمال أعمال أسلافه في بناء الإمبراطورية الآشورية والمحافظة على مصالحها الاقتصادية وكان من ابرز أعماله العسكرية قيامهُ بحملة ضد مصر تمكن خلالها من الوصول إلى ممفيس.

أشور بانيبال (669-629 ق.م)

اعتلى عرش بلاد اشور بناءً على رغبة والدهِ اسرحدون وكان ذا شخصية بارزة وقوية اذ ازدهرت البلاد في عصرهِ وامتدت الامبراطورية إلى اقصى حدودها وكانت لهُ العديد من الانجازات العسكرية والعمرانية إضافة إلى إنجازاتهِ الفنية والفكرية حيث قام بأنشاء مكتبة ضمت خزائنها الاف الرقم الطينية التي شملت مختلف العلوم والآداب القديمة.

سقوط اشور:

خلف اشور بانيبال ابنه اشور-اطل-ايلاني (629-627 ق.م) على العرش جاء بعدهُ إلى الحكم اخاهُ سن-شار-اشكن الذي ينتهي حكمهُ في عام 621 ق.م وهو تاريخ سقوط مدينة نينوى على اثر هجوم البابليين بتحالف مع الميدين وفي عام 612 ق.م جاء إلى الحكم اشور اوبلط الثاني (612-609 ق.م) والذي حكم في حران.

المجتمع الاشوري:

يتشابه المجتمع الاشوري مع العديد من المجتمعات في الشرق الادنى القديم خلا هذه الفترة ويتكون من طبقتين هما الطبقة الحاكمة والتى تشمل القصر والحاشية , والطبقة المحكومة التى يتألف منها عامة الشعب بمختلف اعمالهم ومهنهم ، وقد مر المجتمع الاشوري كغيره متعددة عبر العصور التاريخية المختلفة , ويُعد العصر الاشوري الوسيط خلال اواخر الالف الثاني احد اهم فترات التاريخ الاشورى واكثرها وضوحاً فيما يتعلق بالمجتمع وطبقاته اذ تم العثور على نصوص قانونية متعددة تتناول المجتمع الاشوري كاملاً.

ولهذا عند تقسيم المجتمع الآشوري لابد من الإشارة إلى أن القوانين الآشورية لم تشر إلى وجود تميز طبقي بين الأفراد بل كان الجميع متساوين ، على الرغم من أن بلاد آشور ضمت أقوام عديدة مختلفة القوميات إلا أن الشيء المميز، أنها موحدة تحت ظل الدولة الآشورية ، ولم يكن هنالك تميز بين أفراد تلك الأقوام حتى أن بعض الأفراد من غير العنصر الآشوري تولوا مناصب إدارية كبيرة في الدولة الآشورية كالحوريين، والفينيقيين، والبابليين، ... وغيرهم ، إن القانون يمثل تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الآشوري في أشكالها المختلفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية

بينما يقسم البعض الى طبقتين الاولى هما طبقة الاحرار والطبقة العبيد (وتعود اقدم اشارة الى طبقة العبيد الى عصر ما قبل السلالات (العصر الشبيه بالكتابي) من خلال ما ورد في ملحمة كلكامش وان كانت قد دونت في فترة متأخرة نسبيا بدايات الالف الثاني ق.م الا انها بدورها تتحدث عن العصور السابقة) بالإضافة الى فئة اخرى تعرف باسم اشوري او اشورايا وهى طبقة الاحرار المتدنية اجتماعياً ومن ثم فهناك درجات بين طبقة الاحرار، ومما لا شك فيه انه مع اتساع الامبراطورية الاشورية اصبح تقسيم الطبقات مختلف بعض

الشيء , وفى النهاية نجد طبقة اخرى فى قاع المجتمع يطلق عليها كلمة (muškēnu - مشكينو) القريبة من الكلمة العربية "مسكين" للدلالة على الفئة التى تشمل المتسولين والعاجزين والباعة الجائلين.

ويأتى على رأس المجتمع كله الملك قد أحاط الملوك أنفسهم بجهاز ادارى كامل من الموظفين كحامل أختام الملك ورئيس التشريعات ورئيس الحاشية الملكية ورئيس المائدة ، ورئيس السقاة ، ورئيس الإسطبلات ، ورئيس الأطباء وطبيب الملك الخاص وكاتب القصر ، وكاتب دار الحريم ، وكتاب الرسائل الآرامية وكاتب الرسائل المصرية وناظر القصر ورئيس الحرس وبستاني القصر ، وناظر الحريم ، ومشرف على القطعان والأراضي والمواشي ، وحامل سلاح الملك ، وحامل صولجانه ، ورئيس الصاغة ، ورئيس المغنين ورئيس القصاريين ورئيس الحاكة، ورئيس حراس الباب الأول في القصر...وغيرهم

كان الملك قائد الجيش الأعلى ، وربما غدت هذه المنزلة في الأساس هي سبب في أن يقود جيشه في الأعم الأغلب بنفسه في الحملات العسكرية التي كانت تستغرق عدة شهور وكان يبعث بأحد كبار قادته على راس الحملة العسكرية ، أو احد أولاده ولاسيما ولي العهد وقد اشتهر الملوك الآشوريون بسهرهم ويقظتهم في إدارة شؤون الدولة ، ويأتي في مقدمة الوسائل المتحققة لذلك، أنهم كانوا على اتصال دائم بولاتهم وحكام الأقاليم التابعة لهم وبشكل يومي تقريباً عن طريق الرسائل المتبادلة في هذا الشأن.

تعددت وظائف الملك الآشوري ، وكان يقوم بمهام عديدة فضلا عن مهامه الإدارية و منها المتمثلة بالوظائف الدينية إذ كان يمثل الملك الآشوري الكاهن الأعلى للإله آشور ورئيس كهنة الأعلى (اذ كان على الملك القيام ببعض الطقوس والشعائر الدينية والسحرية المقدسة ، ومنها تقديم الطعام والشراب إلى الإله أشور يومياً وكبار الآلهة) ، فضلاً عن قيامه بأداء الأدوار الرئيسة في بعض الأعياد الكبرى مثل عيد رأس السنة الجديدة الاكيتو ، ولعل اتخاذ الملوك الآشوريون مناصب دينية كان له ما يبرره منها إضفاء الصفة الدينية لهم والأهم من ذلك السيطرة على المؤسسة الدينية سواء المعابد أو العاملين فيها كونهم في حالة حرب ، فكانت إدارة المعبد القديم في آشور تركز سلطته بيد احد الموظفين الملكيين ، الأمر الذي يشير إلى تحكم الملك بإدارة المعبد الرئيسي في آشور ، فضلاً عن مسألة تعين الكهنة

في المعابد الآشورية كانت تخضع لموافقة الملك وكانت عملية تنصيب الكهنة تخضع بعد موافقة الملك لعاملين :هما الاعتماد على مبدأ التوارث وموافقة الآلهة على ذلك الشخص ، وبذلك ضمن الملك الحفاظ على الجبهة الداخلية الدينية فضلاً عن وقوفها بجانبه في حروبه الخارجية.

كان من واجبات الملك المهمة والتي كانت تمثل ترجمة لرغبات الآلهة فرضه العدالة وتطبيقه للقانون وإن إرادة الآلهة تتمثل بذلك وان مصير الملك وقدره منوط بموقفه من تلك العدالة ومدى حرصه على تطبيقها ، فالملك يكون عاكف على نصرة المظلومين والاقتصاص من الظالمين

بتوسع حدود المملكة الآشورية نتيجة حروبها المستمرة ، التي ساهمت بدورها إلى توسيع جهازها الإداري الذي اخذ بالتعقيد ، الأمر الذي زاد من سلطات الملك وتوسعها أكثر على حساب مجلس المدينة وموظفي اللمو (طريقة استخدمها الآشوريون في تاريخ السنين) والامتيازات العسكرية والاقتصادية في المملكة الآشورية الحديثة فقد أحاط الملوك الآشوريون أنفسهم بجهاز أداري ضخم من الموظفين وبخاصة في عهد السلالة الشروكينية نسبة الى شاروكين أي الملك ، ولكن مناصب الدولة جميعاً سواء كانت المدنية منها أو العسكرية المشغولة من كبار الموظفين أو صغارهم، يمثلون ''**... خدماً للملك العظيم القدير ، ملك آشور ، ملك الكون...**,, وهذا ما كان واضحاً في الرسائل المرسلة من موظفي الدولة والتي كانت تحمل عبارات " خادمك ، عبدك" ، والسبب لكون الملوك الآشوريون يمثلون السيادة المطلقة على البشر، فضلاً عما أضفت عليهم الحروب المستمرة من منزله أسهمت في علو شانهم أكثر، لذا كان لرضا الملك عن أي موظف يعمل لديه يعني ذلك الغنى والشهرة والمناصب المهمة في الدولة ، أما عدم رضاه يعني أن ذلك الموظف قد جنى على نفسه.

طبقة الموظفين وكبار رجال الدولة :

وهى الطبقة التى تلى الأسرة الحاكمة من حيث القوة ، وتضم الأمراء والنبلاء ، وقادة الجيش، وأصحاب الاقطاعات الكبيرة ، وكهنة المعابد ، وكبار موظفي الدولة من حكام المقاطعات والأقاليم ، بالإضافة الى القضاة ، والأطباء والمفتشين وكبار الكتبة ، والمراقبين،

وكبار التجار، والمهنيين ، والحرفيين ، وأصحاب رؤوس الأموال ، وقد عاشت تلك الفئات حياة مترفة نسبياً وهذا راجع إلى مراكزهم الاجتماعية ، أو السياسية ، أو الدينية ، أو لإمكانياتهم المادية ، وكانوا يسكنون في بيوت فخمة ويقوم على خدمتهم الكثير من العبيد من كِلا الجنسين.

وكان رئيس أركان الجيش صاحب اكبر راتب في الدولة ، كما كان يُمنح الكثير من الامتيازات منها انه يأتي في مقدمة تسلسل التأريخ بعد الملك مباشرة ، وان من يتقلد هذا المنصب سيرتقي بعدها إلى حاكم لمقاطعة تحمل أسمه وهو بمثابة المستشار الفعلي للملك والملاحظ أن المناصب الإدارية في الدولة الآشورية كانت على نوعين : مناصب كبار الموظفين وصغار الموظفين , أما أصحاب المناصب الإدارية الصغيرة والذين كانوا يتحملون الجزء الأكبر من المهام التي كانت تلقى عليهم من قبل مرؤوسيهم كانوا يتقاضون مرتبات بسيطة الأمر الذي يدفع بعضهم أحياناً لتقديم طلبات إلى الملك راجين فيها زيادة اقطاعاتهم أو مرتباتهم حتى لا يدعهم يموتون من الجوع كالكلاب على حد وصفهم.

وقد أفرزت الحروب الخارجية الآشورية حصول بعض النبلاء وحكام المدن على بعض الامتيازات التي ولدت حالة من الصراع الداخلي بسبب الامتيازات التي كانت تحصل عليها المدن والحكام في المقاطعات الجديدة التي نشأت بسبب الفتوحات الآشورية مما دعا بعض النبلاء وحكام المدن القديمة الخروج عن طاعة الملك , مستغلين تولي بعض الملوك الضعفاء الأمر الذي أسهم في تحول نظام الحكم الآشوري من السلطة المركزية إلى السلطة غير المركزية.

ايران

جغرافيا الهضبة الإيرانية

تتكون معظم إيران من أرض واسعة تحيط بها سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، الجهة الشرقية ثلاث من جبال التوازية تعرف بجبال سليمان (القوقاز) وتحيط من الشمال جبال البرز التي تطوفها كالسلسلة من الشرق إلي الغرب وتنفصل في الغرب عن جبال أرمينيا، مادة الجنوب بحر الخرز عن طريق جبال بابا لتواصل إمتدادها إلي بلاد هند حيث تتصل بجبال هيمالايا، أم من الغرب جبال كردستان أو زاجروس التي تمتد من الشمال إلي جنوب ثم تعرج جنوب وشرق لتصل إلي بحر عمان.

وتتكون الجبال الجنوبية والشرقية من الموارد الجيرية ، ففي الجبال الغربية القريباً من بحيرة أورمية أحجار جرانيتية ، وتتركب بعض الجبال الشمالية من موارد بركانية وتبلغ الهضبة الإيرانية رقص إرتفاعها في الجنوب ويقل كلما أتجهنا شمالاً وتبلغ مساحتها ستمائة ألف ومليونين كيلو متر مربع تقريباً، تشمل إيران الحالية علي حوالي 63% من تلك المساحة تقريباً , ومناخ إيران جفاف وبخامة وسط الهضبة بسبب الصحراء وهى من أكثر مناطق العالم ارتفاعهاً في الحرارة مع استثناء جبلان ومازندران وسواحل الخليج وتنهمر الأمطار هناك بشدة , ورغم عدم التباين الشديد بين أجزاء الهضبة الإيرانية في الارتفاع حيث لا يقل ارتفاعها عن 609 متراً. فإن عبور الصحراء امر صعب للغاية بالنسبة للقوافل التجارية لمستنقعاتها االرماية المتحركة.

ونهر كارون هو النهر الوحيد الصالح للملاحة في الهضبة وينتبح هذا النهر من جبال بختياري حيث يخترق منطقة خورستان ليصب في شط العرب وفي الشمال ثلاث أنهار أرس وصرخ رود أوقزل أوزن وأترك وفي الناحية الشرقية مرغاب وهو يرود اللذان يجريان في صحراء التركمان وفي الشمال الشرقي ينبح نهر جيحون من يد خشان ويصب في بحر ارال.

توجد عدة بحيران في الهضبة منها وأتقي تركيا وكي جاي ومن أهمهم بحيرة أورمية تصل عمقها غلي خمسة عشر زراعاً ومياها شدية الملوحة وتوجد في مقاطعة فارس بحيرتان مهارلوونيريز، وفي سبستان بحيرة هامون التي تصب في منخفض زرة، وبحيرة بنمك زار وتوجد بحيرة قم.

والناحية الشمالية لهضبة بحر الخرز نسبة إلي الأقوام التي استوطنت ويزداد عمقها من الناحية الجنوبية عن الشمال لإنها تقل عمقها.

ومن الناحية الجنوبية الخليج بحر عمان وهذا الخليج من أكثر بالعالم حرارة ومن الهضبة كثير من المعادن مثل الذهب والنحاس والفحم ويقول علماء الجيولوجيا أن الهضبة تسبح فوق بحر من النفط وتعتمد الزراعة في مناطق علي الري لنقص الأمطار وأكثر المناطق الزراعية هما المنطقتان الشمالية والغربية وعلي الرغم من أن الهضبة يقع في 24و 42 شمالاً وأن هذا العرض لا يؤدي إلي أختلاف مناخ إلا أن تفاوت الأرتفاع بينها والمناطق الملاصقة لشواطئ البحار والبحيرات. التجارة إيران قديمة كانت الطريق ممتد من بلاد النهرين حتي الهضبة حيث يبد المكان الذي سمي بعد ذلك سلوقية لينتهي عن مدينة شمالاً حاضرة حلوان (إحدي قلاع في جبال كردستان) ثم بعد أصعود إلي الهضبة ويستمر طريق عابراً جبال زاجرس وكامبادين أوكرما نشاه الحالية ليعمل إلي وادي بلندكرخة ثم يعبر كنكاور لينتهي إلي حمدان وترتبط حمدان بشوش والمدن الأخري بكثير من الطرق ومن الطرق الأخري الجديرة بالذكر الطرق الممتدة من الهضبة الأيرانية حتي هند أحدهما الطريق الذي يبدأ من وادي كابص إلي بشاور عبر جبال سليمان في وادي السند وطريق الأخر اقصر من الأول ويعبر ممرخيبر وقد سلك فاتجو الهند وكذلك نادرشاه هذا الطريق وآخر هذه الطرق الطريق الذي يربط افغانستان الحالية بوادي آموية (جيحون) ونالطرق الككتدة من الري إلي أذربيجان جيلان وخراسان وأصفهان ومن خراسان إلي اسيا الوسطي ومن يندر عباس (كمرون العهد القديم) إلي سيزار من الري عن طريق دافعان إلي طبرمنتان وجرجان ووسط هذا الحزام من الطرق يمتد طريق الوحيد بين شرق آسيا وغيرها وهو طريق الحرير المشهور الذي يصل إلي الصين في الشرق وتسير القوافل حتي تصل إلي القسنطينة في الغرب وتمتاز اذربيجان التي تنتهي بها جبال البرز عند نهايتها الغربية وبكثرة ما ينمو فيها وهي وديانها من حنطة ودخن وتبغ وارز وهي الباب الأول الذي انحدرت منه الأقوام الفارسية المشهورة مثل قبائل الميديين والفرس وغيرها من الأقوام اللولولين والأورارتين.

والهضبة تعد جسراً بين الأجزاء الشرقية والغربية من آسيا، لذلك آسيا مع بعضها البعض وكذلك ربطهما بممالك بحر العرب وأروبا في الأزمنة التي لم يكن عبور البحار سهلاً وكانت في الطرق الايسر للعالم القديم وترك معظم الاربين موطنهم في جنوب روسيا واتجهوا إلي سهول وسط أسيا ولم يبق إلا عدة قليل من الأربين وبين العلماء والاشارات أهل نبة سيالك كانوا يعرفوا الزراعة منذ حوالي 5000 ق.م وان أهل سيالك قاموا بعلافة الأرض وحفظ الحبوب.

مصادر دراسة تاريخ ايران القديم

تعد الأثار والنقوش التي توصل إليها المؤرخون والرحالة اليونان من كتابات بلاد الفارس من أهم مصادر لدراسة تاريخ هذه البلاد وحضارتها من أشهر المؤرخين والرحالة الذين زاروا بلاد الفارس وكتبوا عنها هيرودوت وزار العديد من ممالك الشرق القديم وبلاد

فارس كتب عن تاريخها في القرن الخامس ق.م وبعد ذلك المؤرخ اليوناني "كندرياس" الذي كتب عن ايران وهند وبعد ذلك المؤرخ اليوناني كرنفون الذي عاش من 43 إلي 353 ق.م وكتب عن الحروب قورش وما كتبه المؤرخ اليوناني بلوتارخ المؤرخ اليوناني الذي عاش 50 إلي 125ميلادية وكتب عن رحالة اليونان وخصص جزء هام ايران وأخير جاء سترابون الجغرافي الشهير الذي كتب عن جغرافيا العالم القديم وخصص جزء عن مصر وإيران.

أم بالنسبة لمصدر الآثار ولنقوش إيران تعرف عليها منذان زارها بعض المبشرين والرحالة الأجانب في القرن 15 ميلادي حتي جاء انجليرت وصف علمياً وقام بتسجيل وتسجيل نقوش هو أول من أطلق عليها أسم كتابة المسمارية.

وبعد ذلك جاء نيلور عام 1765 وتخيط للمناطق الأثرية ما تحمله الآثار من نقوش كتب بثلاثة خطوط مختلفة. وجاء بعد ذلك مجموعة من العلماء منهم جروتفند الذي أعتمد فيها التعرف علي الأماكن الأثرية في إيران وعلي بعض كتابات ميرودت التيكتبت فيها باليونانية القديمة وحاول أن يترجم أو يحل بعض الرموز التي كتبت بالمسمارية وتعرف بالفعل علي ثلاث ملوك وأمكن قراءتها وجاء في أعقابة مجموعة من العلماء اللغات القديمة الذين حاولوا دراسة رموز الكتابات والخطوط الفارسية القديمة منهم راسك (الدانمركي) والفرنسي وبرنوف والنرويجي ولأسن حاول كل من معرفة جانب من جوانب هذه اللغة وأبرز الذين درسوا اللغة هو الأنجليزي رونسون في عام 1835- 1836 الذي تمكن من نسخ نقشين من النقوش الثلاثة الموجودة علي جبال يبهستون جنوب همدان وكل من النفسين كتبا بخطوط ثلاثة.

ثم بد ان الحفائر سوس وهي من عواصم بلاد الفارس قديماً وتعرف عليها في القرن 19 ميلادي بفضل الحفائر السطحية التي قام بها العالم الأنجليزي "لوختوس" بعد ذلك بحوالي 30 عاماً تقريباً في عام 1884 قام الفرنسي ويلافو بعملية حفاير علي أوسع وكشف لوجه الرماة التي قامها الملك قورش والملك دار الأول وهي الآن بمتحف اللوفر وكشف العالم الفرنسي دي مورجان عن بعض الآثار التي نقلت من بابل تمثال من البرونز وكما فيها عام 1901 عن لوحة حمورابة بالقرب من سوس عثر تشوجازامبيل وعثر أيضاً علي حولها معابد المشيرة من الطوب اللبني الذي تحمل أسم الملك العيلامي "أونتاش. جال" الذي عاش في القرن الثالث أو الثاني عشر ف.م وأمتدت الحفائر حتي برسي بوليس عاصمة الثانية في بلاد فارس التي وجد فيها بقايا قصر الملك دار الأول. ولا تزال تعليمات الحفائر مستمرة التي كشفت منذ فترة ترجمة النصوص، وأمكن لعلماء الدراسات الشرقية تحديد تاريخ بلاد فارس منذ أقدم العصور حتي عام 323 ق.م عندما دخلت فارس تحت سيادة الاسكندر المقدوني وخلفائه من السلوقين.

عصور ما قبل التاريخ

أثناء العصور الجليدية التي اجتاحت أوربا كانت إيران تعرض الأمطار غزيرة وفي الألفين الخامس عشر والعاشر ق.م كان المناخ يميل إلي الجفاف الذي أدت إلي تراكم الرواسب الأنهار عندمصابتها مكونة مدرجات مرتفعةك تفصل بين الجبال والسهول وقد عاش الأنسان في هذه عصور الهضبة وعثر علي بقايا دلت هذه بقايا علي أن إيران عاشت عصور حجرية قديمة.

العصر الحجري القديم:-

عثر علي إثارة وهي عبارة عن حووس حجرية في كهف رد تنجي بابدا في جبال بختاري في الغرب مما يدل علي أن الأنسان كان يسكن الكهوف.

العصر الحجري الوسيط:-

لم يعثر علي إثارة أو بقايا حتي الآن لكن هذا لا يعني انه لا يتواجد في إيران لكن ما زالت البحوث قائمة في بتم الكشف في يوم ما عن موقعه.

العصر الحجري الحديث:-

عثر علي بقايا هذا العصر في عدة ما نشأة حيث عثر فيها علي اكواخ في وسط منطقة زاجروس وتبه ساراب بالقرب من كرما نشأة حيث عثر فيها علي أكواخ للصيادين كانت تؤويهم لفترة وجيزة طوال العام. وعرف الأنسان في هذا العصر الفخار الملون عثر عليه في تبه جيان بالقرب من نهافند علي فخار ملون بأشكال هندسة يشبه الذي كان في حضارة تل حلف في العراق وعرضت سهول عليها وبعض التطورات المشابهة فقد عليه بالقرب من سوس. أكتشف فيها تماثل حضارة تل حسونة ويول علي تاثير من حضارة العراق. ولعل أهم، يمثل حضارات العصر الحجري الحديث تلك الحفائر والدراسات التي قام بها العالم.

جميرشمان في منطقة سيالك "قرب قانتان" وهناك عثر علي أقدم موضع لاستقرار الانسان الهول فقد كشفت حفائره عن بقايا قري واكواخ مبنية من فروع الأشجار وقام بتقسيم هذه الحضارة إلي ثلاثة مراحل:-

فترة سيالك الأولي:- هي دلت علي أول استقرار للأنسان وهي ترجع حوالي الألف الخامس ق.م وقد الأنسان فيها مراحل الصيد وأصبح راعياً ومزارعاً وعثر علي عظام جاموس وخراف بالقرب واستخدام الفخار الذي كان يصنع باليد وهو أسود وأحمر وملوناً أحياناً وكانت جميع أدواته مصنوعة من الحجر استخدام سلال وبدأت العصر الأدوات المصنوعة من النحاس مثل الدبابيس وكانت الأنسان يستخدم الحكل الذي يستحق في أواني حجرية. وكان الموتي يدفنون في وضح القرفصاء ويتم الدفن في مقابر معدة تحت أرضه المنازل وتوضح معهم بعض الأدوات المصنوعة من الفخار كمتاع جنائزي واستخدام

الأنسان أيضاً القواقع والاحجار للزينة وصنع منها القلائد من أجمل ما عثر عليه مقبض سكين ويعد هذا من أُدم التماثيل التي عثر عليها في بلاد الشرق الأدنى القديم.

فترة سيالك الثانية ترجع هذه الطبقة إلي أللف الرابح ق.م وعرف الإنسان تشيد المنازل وتقدمت صناع الفخار في هذه الفترة وكان مزيناً برسومات تمثيل الحيوانات والطيور ومن تطورات الزراعة استخدام المحراث ويزرع الشعير واستخدام المعادن كان يستخدمون النحاس في صناعة بعض أدوات التربية كانوا يدخنون موتاهم تحت أرضية المنازل.

فترة سيالك الثالثة:- تشغيل الجزء الثاني من الألف الرابع ق.م وكانت أكثر تقدماً وتطوراً من الفترات السابقة وشيد الأنسان بيوت من الطوب وأدخل فيها الأساسات والنوافذ من الحجارة وأخترع الأنسان في هذه الفترة عجلة الفخار أصبح ذات ألوان متعددة وأخذ الفنان يرسم عليه أشكالاً حيوانية أكثر واقعية وصور عليه مناظر تمثل العيادين والمزارعين وبعض المجموعات التي تؤدي رقصات دينية. واستخدم الأنسان النحاس المصفر في قوالب والحلي مصنوعة من الأحجار الكريمة وعثر علي بعض التماثيل الصغيرة للآلهة الأم ومعاطفها وكان الأنسان يدفن موتاه كما كان في العصر السابق ويبدو أن هذه الفترة انتهت بحريق كبير لأن البقايا وجدت مغطاه بطبقة سميكة من الرماد وفي حوالي الألف الثالث ق.م ظهرت طبقة حضارية أخري تجعلنا نعتقد بأنه ربما حدث نوع من الغزو المفاجئ لأراضي تلك الحضارة من عناصر دخيلة لأنها حضارة أكثر ثقافة واكثر تطوراً كما تميزت بظهور بعض علامات الكتبة وترجيح الفترة ما قبل العيلاميين إلي جانب موقع سيالك إلهام من العصر الحجري الحديث عثر علي مواقع منها قضية إيران غير سيالك ومواقع تفتح شرقي الخليج العربي وتؤرخ هذه المواقع من 7000ق.م حضارة تل جري ب التي تتميز بفخارها الخشن 5500- 5000 ق.م، وحضارة تل موشكي وتتمازبا فخارها الأحمر 5000- 4500 ق.م، وحضارة تل الحضاري وتتميز بثلاث مجموعات من الفخار 5300- 2500 ق.م، حضارة تل القلعة وتميز من الفخار من الصلصال المحروق 2500- 2000 وحضارة تل شوغاً تمتاز بفخارها الذي يشبه الأواني 2000- 1600ق.م وحضارة تل تيسوران وتمتاز بثلاث مجموعات من الفخار 1600- 1200 ق.م وحضارة تل تيموران ب وتمتز بفخارها أسود 1200- 1000 ق.م وأخير حضارة تل جالا باد وعثر فيها علي أواني غير ملونة وهذا الفخار يشبه فخار حضارة سيالك ب ويمثل هذا الفخار هؤلاء الايرانين الذين وصلوا إلي

سهل فارس 1000- 5800 ق.م وهناك مواقع أخري في قم اساوه ري تل باكون، ولعل اهمها سوسة.

العصور التاريخية

سوف نلاحظ عند استعراض الأحداث التاريخية لبلاد فارس القديمة أن هذه الأحداث يغلب عليها طابع التداخل والتشابك نظراً لتعدد الولايات والمدن وكثرة المنازعات بين الأقوام القوية.

العيلامين:-

ظلت الهضبة الإيرانية خلال الألف الثالث قبل الميلاد مسرحاً لهجمات كثيرة من جيرانها من الجويتيين واللوبيين، وأن أهل الهضبة لم يكن لهم في الألف الثالث أو الألف الثاني ق.م أي وحدة تجمعهم تحت سلطان رجل واحد. وقبل الدخول في التاريخ الإيرانيين يجب الإشارة هنا إلي العلامين الذين وضعوا أسس ألحضارة تساعدنا علي فهم تاريخ إيران لأنه في بداية الألف الثالث ق.م ليدخل مناطق إيران في العصور التاريخية سوي منطقة عيلام. حيث أطلق لفظ عيلام (الذي يغني المنطقة الجبلية) علي مملكة شملت الولايات الآتية:- خورستان، لرستاي، بشت كوم، جبال بختاري، ومن أشهر من عيلام مدينة سوس (شوش) التي تعتبر من أهم من عيلام ومن أقدم مدن العالم القديم. ومدينة ماداكنو خان ألو (خرام آبان أسياني- أوزاجوو). ويضعهم بعض بالعلماء ضمن الشعوب التي تتحدث اللغة القوقازية وقد ازدهرت مملكتهم فكانت تشمل سهل سوسة وتحدها مرتفعات زاجروس وامتدت إلي الشرق حتي أصفهان وإلي الغرب حتي بابل.

العلاقات الايرانية العراقية

اولاً: في عصر فجر السلالات

يعد عصر فجر السلالات ملى بالإشارات الكتابات السومرية التى توضح محاولات حكام عيلام الحثيثة منذ هذا العصر لاحتلال سومر واقدم نص تاريخى عن العلاقات العراق وعيلام جاءت خلال عصر فجر السلالات الثاني (2750–2600 ق.م) فالملك اينميبر اكيسي فى 2700 ق.م غزا عيلام واخذ الكثير من رجالها كغنائم. ومن نفس العصر ايضاً.

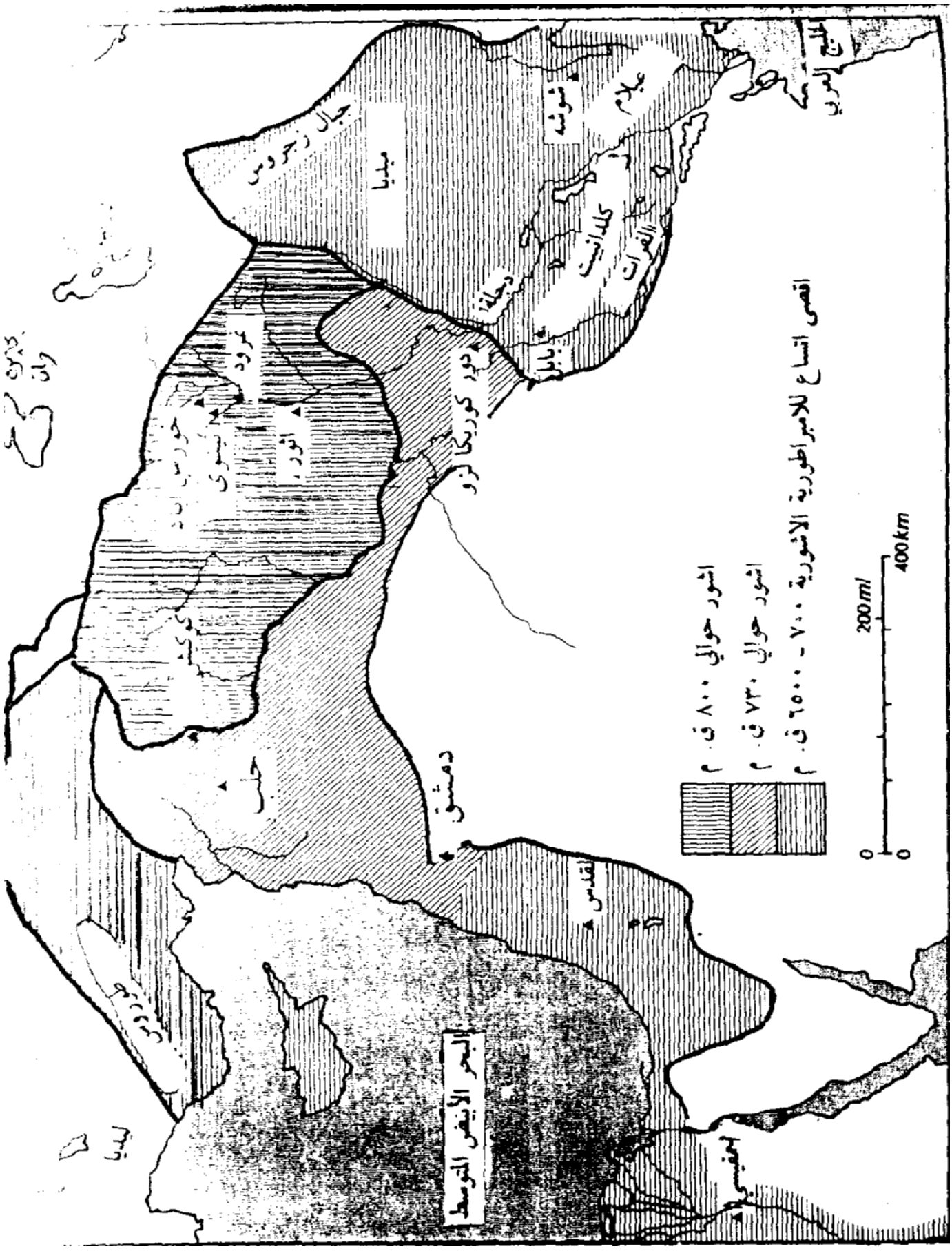

سيتون لويد : اثار بلاد الرافدين ، ص 223.

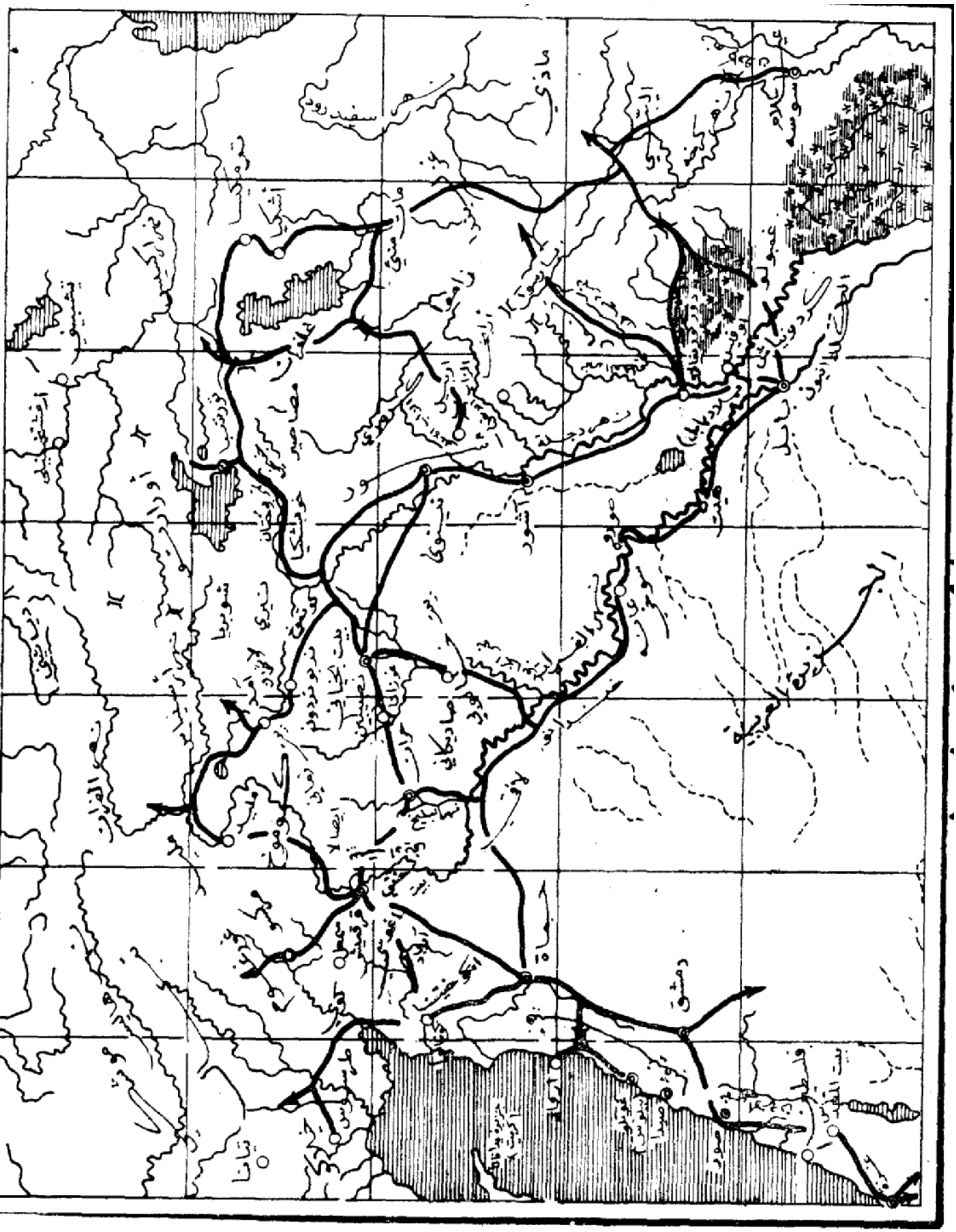

طلاق التجارة الاشورية نقلا عن مجموعة من علماء السوفيت : العراق القديم, الملاحق.

الكشيين	*البابليين*	*سلالة القطر البحري*	*الحثيين*	*المصريين*	*الآشوريين*	العيلاميين
بورنابورياش الاول كاشتيلياش الثالث اولامبورياش آكوم الثالث كرنداش الاول كادشمان انيليل الاول بورنابورياش الثاني كاراخرداش نازيبوكاش كوريكالزو الثاني كوريكالزو الثاني نازيماروتاش كادشمان–توركو كادشمان–انيليل	سمسو–ايلونا ابي–ايشوخ اميديتانا سمسو–ديتانا	ايلومائيل ايلومائيل داميق– ايليشو ايا–كاميل ايا–كاميل اسقط السلالة	مورسيليس الاول شوبيلوليوماش	امنحوتب الثالث امنحوتب الثالث امنحوتب الرابع	بوزورآشور الثالث آشور–بيل–نشيشو آشور– اوبالط آشور–اوبالط آشور– اوبالط انيليل–نراري اداد–نراري الاول	هرباتلا

الثاني كاشتيلياش الرابع انيليل–نادن– شومي كادشمان– خربة الثاني اداد–شوما–ايدينا اداد–شوما– اوصر اداد–شوما– اوصر ميليشباك زابابا–شوما–ايدينا زابابا–شوما–ايدينا انيليل–نادين– آهي			حاتوشيليش الثالث حاتوشيليش الثالث		شيلمناصر الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول آشور–نادين– ابلي انيليل– كودوري– اوصر نينورتا–ابيل– ايكور آشور–دان الأول آشور–دان الأول	اونتاش– نابيريشا كيدين خوتران شتروك– ناخونتي كوتر– ناخونتي شيلهاك– انشوشناك

- **أباذر راهي سعدون:** نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي من عصر سلالة أور الثالثة (2112 - 2114 ق.م) , رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب, جامعة بغداد ، 2010.
- **أثير أحمد حسين:** عمارة القصور في بلاد الرافدين إلى نهاية العصر البابلي القديم , رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية الآداب – جامعة بغداد, 2009.
- **أحلام سعد الله صالح الطالبي:** نظام التقاضى فى العراق القديم دراسة مقارنة مع بقية بلدان الشرق الأدنى , رسالة دكتوراه غير منشوره , كلية الآداب , جامعة الموصل , 1999.
- **أحمد أمين سليم:** إيران مُنذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد, دار النهضة العربية , بيروت, 1988.
- **أحمد زيدان الحديدي:** "مدونة شوبات - انليل في سجلات ماري الملكية", آداب الرافدون , عدد 58, 422,2010-439.
- **أحمد عبد الرحمن عابدين:** المعاهدات الدولية دراسة فى تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثانى قبل الميلاد, رسالة دكتوراه غير منشوره , المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم , جامعة الزقازيق , ٢٠٠٦.
- **أحمد مالك الفتيان:** "دراسات فى التنظيمات السياسية و الإدارية فى العصور المبكرة" , المجمع العلمى العراقى, العدد 9 , 1421هـ, 57-67.
- **أحمد مجيد حميد الجبوري:** "التبني فى العصر البابلى القديم": دراسة موجزة فى ضوء النصوص المسمارية , مجلة سومر , مج 53, 2005-2006, ص143- 156.
- _____: "قروض بابلية قديمة من مدينة الدير", مجلة كلية التربية الأساسية, جامعة بابل , عدد 21 , 2014, ص 555- 573.
- **تغريد شعبان:** ممالك سوريا القديمة , مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ,2013.
- **بشار خليف**: مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات الأثرية , دار الرلئى للنشر والتوزيع , دمشق, 2005.
- **باسم محمد حبيب :** منظومة الحقوق والواجبات في العراق القديم , مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية , بابل, 2012.
- **تقى الدباغ:** الفكر الدينى فى آسيا الصغرى فى عهد الحيثيين , مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ,1979.
- _____: "البيئة الطبيعية والإنسان" , موسوعة حضارة العراق, ج1, بغداد , 1985, ص13-56.
- **توفيق سليمان:** دراسات فى حضارات غرب أسيا القديمة :من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م , دار دمشق , 1985.

- **ثروت عكاشة:** الفن العراقى القديم :سومر بابل أكد , ج4, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت, بدون تاريخ.
- **جاسم شعلان الغزالي:** "اثر المتغيرات الجغرافية والتاريخية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في اقليم بابل", مجلة العلوم الإنسانية , كلية التربية للعلوم الإنسانية ,العدد16, 2013
- **جاسم شهد وهد:** "الزراعة خلال العصر البابلي القديم (2004- 1555ق.م)" , مجلة القادسية للعلوم الإنسانية , المجلد الحادي عشر, العدد3, 2008, ص31-54.
- **جمال رشيد أحمد:** كركوك فى العصور القديمة , دار ئاراس للطباعة والنشر , أربيل, 2002.
- **حسن محمد محى الدين:** فى تاريخ الشرق الأدنى القديم :العراق – إيران- أسيا الصغرى, دار المعرفة الجامعية , 1995.
- **حسين أحمد سلمان:** "نظرة عامة فى مخازن العراق القديم" , سومر , مج 45، ج1, 1987 - 1988, 308-316.
- **حسين سيد نور جلال الاعرجي:** الخطاب السياسي في العراق القديم 3000-539 ق.م , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية الاداب -جامعة واسط , 2005.
- **حسين طاهر محمود:** "أهمية الرحلات التجارية الأشورية إلى بلاد الأناضول فى توطيد الصلات الحضارية خلال الألف الثانى ق.م" , مجلة دراسات موصلية , عدد 28 , 2010, ص95-104.
- **رياض عبد الرحمن أمين الدوري:** السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية , منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث , 2009.
- **زياد عويد سويدان المحمدي:** التطورات السياسية في بلاد الرافدين "العهد الآشوري الوسيط" (1365 – 911) ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة بغداد.
- **سامى سعيد الأحمد:** "الإدارة ونظام الحكم , حضارة العراق" ,ج2, موسوعة حضارة العراق القديم ,ج2, 1985, ص7-38.
- _____: "بلاد بابل تحت الحكم الآشورى من صعود آشور بانيبان حتى وفاة شماش شوموكين" , سومر , مجلد 44 , 1985-1986, ص55-68.
- _____: "الأحلام فى العراق و العالم القديم", مجلة المورد (مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام-الجمهورية العراقية) , مج 2, عدد2 , 1992, ص47-54.
- **سامية معوشي:** مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين سومر وبابل نموذجا , رسالة ماجستيرغير منشورة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة الجزائر, 2010.

- **سعد عبود سمار وباسم محمد حبيب:** "الأحوال السياسية لـ (أومّا) من العصر الأكدي حتى نهاية حكم سلالة أور الثالثة" , لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , العدد السادس , 2011, 43-55.
- **سعد عبود سمار وعامر ناجي حسين:** "مجالس المدن في العراق القديم (3000-1000ق.م) التأسيس والمهام" , مجلة كلية التربية- جامعة واسط , العدد الرابع عشر , 2013, ص137-170.
- **سعد عمر محمد أمين:** القرابين والنذور في العراق القديم , دار الكتب والوثائق, العراق, 2006.
- **سعدون عبد الهادي وعقيل عبد الله ياسين:** "الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي العراق والهند) في التاريخ القديم (2800- 539ق.م" , مجلة كلية التربية جامعة واسط , العدد العاشر, 2011, ص219-228.
- **شاكر محمود إسماعيل:** " أثر الإنجاز الحضاري لمدينة الوركاء في حضارة العراق القديم", مجلة الفتح العدد 39, ٢٠٠٩, ص222-233.
- **شيماء علي النعيمي:** "من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد أشور في العصر الأشوري الحديث(911-612 ق. م) " , دراسات موصلية , عدد30 ,بغداد, 2010.
- **صالح حسين الرويح:** العبيد فى العراق القديم , مطبعة اوفسيت الميناء -بغداد , 1977.
- **صفوان سامى سعيد:** التجارة في بلاد أشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية , رسالة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب, جامعة الموصل , 2006.
- **طه باقر:** "العلاقات بين العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى" , مجلة مؤتمر الآثار فى البلاد العربية , العدد 1, 1947, 96- 115.
- **_____:** مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , ج1 ، ط2 , شركة التجارة والطباعة المحدودة , بغداد, 1955.
- **_____:** بابل وبورسبا , مدرية الآثار العامة - بغداد , 1959.
- **عامر حنا فتوحى:** الكلديون ..الكلدان ...منذ بدء الخليقة (5300- حتى الآن) , ط2, الجمعية الثقافية الكلدانية , سوريا, 2004.
- **عامر سليمان:** "نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى", مجلة آداب الرافدين ,عدد8, ديسمبر 1971, ص45-97.
- **_____:** الكتابة المسمارية , دار الكتب للطباعة والنشر, الموصل , 2000.
- **عباس على الحسينى:** مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية , من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق , ٢٠٠٤.

- **عبد الجبار محمود السامرائي:** "التجارة بين دلمون والبابليين القدماء 2017 - 1759 ق . م", مجلة الوثيقة (مركز الوثائق التاريخية بالبحرين) , عدد55, 2009, ص67 – 83.
- **عبد العزيز أمين عبد العزيز:** "قوانين الأسرة فى بلاد النهرين دراسة تحليلية" , مجلة كلية الآداب ,جامعة الزقازيق , عدد 11, 1994, ص153-185.
- _____: "جرائم النفس والمال من خلال القوانين العراقية القديمة" , مجلة كلية الآداب , جامعة الزقازيق , عدد 21, 1998, ص97-137.
- _____: "قوانين المعاملات التجارية فى حضارة بلاد النهرين" , مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب , عدد 8, 2007, ص43-59.
- _____: "قوانين الإيجارات والأجور فى حضارة العراق القديم" , المؤتمر الدولى "الجيزة عبر العصور دراسات فى الآثار والترميم والبيئة والسياحة" , 4-6 مارس 2008, ج2, ص67-82.
- _____: "العقوبات المشددة فى حضارة العراق القديم" , مجلة معهد حضارات الشرق الأدنى القديم- جامعة الزقازيق, مج 1 عدد 1 , 2010, ص 208-225.
- _____: "أحكام الطلاق فى حضارتى مصر القديمة وبلاد النهرين" , المؤتمر الدولى الأول (9-11 مارس 2010) المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم - جامعة الزقازيق, المجلد الثانى 2012, ص 149-162.
- **عبد العزيز صالح:** الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق, ج 1, مكتبة دار الزمان.
- **غيث حبيب خليل:** "العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور أوبلط الأول (1365- 1330 ق.م)", مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية , مج 20 , العدد10- ب , 2013, ص 349-373.
- **غيث سليم فرحان:** نشوء سلالتي أكد وأور الثالثة تطورهما وسقوطهما , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , 2005.
- **فاتن موفق فاضل:** الملوك المؤلهون في العراق القديم , مجلة التربية والعلم - مج ٢٠, عدد ٤، ٢٠١٣, ص1-33.
- _____: رموز أهم الآلهة في العراق القديم (دراسة تاريخية دلالية) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , 2002.
- **فارس عجيل جاسم الخالدي:** الزواج في العراق القديم دراسة تاريخية, رسالة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2012.
- **فاضل عبد الواحد على:** من سومر إلى التوراة , سينا للنشر- القاهرة , 1996.
- **فاطمة جود الله:** سوريا نبع الحضارات "تاريخ وجغرافية اهم المواقع الاثرية" , دار الحصاد للنشر والتوزيع, دمشق , 1999.

- **لمياء محمد على كاظم:** بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة), رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2004.
- _____: "الوركاء مدينة الحضارة الخالدة", مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية , مج 18 , 2010, ص 222-235.
- **محمد بيومي مهران:** تاريخ العراق القديم , دار المعارف الجامعية , الإسكندرية ,1990.
- **محمد سياب محان:** المعاهدات السياسية فى العراق القديم , ط2, دار تموز- دمشق , 2011.
- **محمد عبد الرحمن السيد:** الاتصالات الحضارية بين بلاد النهرين ومصر القديمة "في الفترة من العصر البابلي الوسيط حتى العصر البابلي الحديث", رسالة دكتوراه غير منشورة , المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم , جامعة الزقازيق , ٢٠٠٥.
- **محمد عبد اللطيف محمد:** تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م , مكتبة الإسكندرية , 1977.
- _____: المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى فى العصر الأشوري القديم "من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م" , الإسكندرية , 1984.
- **محمد عبدالله الحمادي:** "ماجان والعلاقات الاقتصادية مع وادي السند , مؤتمر عمان والهند آفاق وحضارة", جامعة السلطان قابوس27 فبراير-1مارس , 2011م, ص1-14.
- **محمد فهد القيسي:** تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث قبل الميلاد , دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ,2011.
- **محمد كامل روكان:** "سقوط أور ونهاية العصر السومري في حضارة بلاد الرافدين", مجلة القادسية للعلوم الإنسانية" , مج 12, عدد4, 2009, ص155-164.
- **اركى الفونسو:** "ماردو (الاموريون) في نصوص ايبلا" , ت: قاسم طوير, مجلة دراسات تاريخية , عدد 21-22, 1986, ص177-180.
- **بوتس دانيال تي:** حضارة وادي الرافدين "الأسس المادية"، ت: كاظم سعد الدين، بغداد، 2006.
- **تيوفيل ميك وآخرون :** "النصوص الكاملة للشرائع" شريعة حمورابى واصل التشريع فى الشرق الأدنى القديم , ت: أسامة سراس , دار علاء الدين , ط2, دمشق , 1993
- **جرنى. ا.ر:** الحيثيون , ت. محمد عبد القادر محمد , مطبوعات البلاغ , 1963.
- **جورج بوييه شمار:** المسؤولية الجزائية فى الآداب الأشورية والبابلية , ت: سليم الصويص , منشورات وزارة الثقافة والاعلام –بغداد , 1981.

- **جورج كونتينو:** الحياة اليومية فى بلاد بابل واشور , ت: سليم طه التكريتى وبرهان عبد التكريتى , ط2, دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد , 1986.
- **ديلابورت .ل:** بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والأشورية , ت: محرم كمال , ط2, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ,1997.
- **كرستوفر لوكاس:** حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم فى العراق القديم , ت: يوسف عبد المسيح ثروت , دار الجاحظ, بغداد ,1980.
- **كلنغل هورست:** حمورابي البابلى وعصره , ت: محمد وحيد خياطه , دار المنارة للترجمة والنشر والتوزيع , دمشق ،1990.
- **ليو اوبنهايم:** بلاد ما بين النهرين , ت: سعدى فيضى عبد الرازق , دار الحرية , بغداد, 1988.
- **مجموعة من علماء الآثار السوفيت:** العراق القديم (دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية) , ت.سليم طه التكريتى , دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد , ط2, 1986.
- **وادل .أ :** الأصول السومرية للحضارة المصرية , ت: زهير رمضان , الأهلية للنشر والتوزيع ,القاهرة , 1999.